

# الذى لانعرفه

سعيد أبو العينين



🗀 نسوف مسبر ۱۹۹۵ 🗀

#0379#30#370##L14##37##04#W FFECH4##40##L###4##99##7###

طبعة رابعة

### أسسعار كتساب اليوم في المخارج

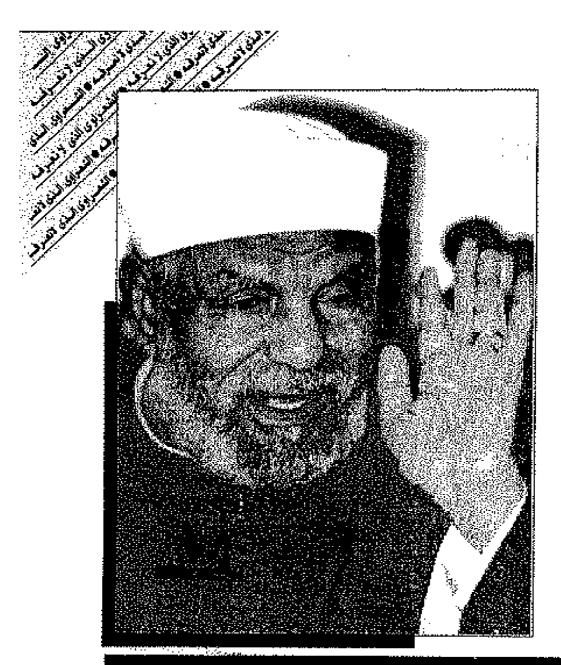
دينان الجماميرية العظمى ١ المغيسيسيسيوب فأحجرهم الإردن ١٥٠٠ فلس العسيسيراق ٧٠٠٠ قلس الـكــــويت ۷۹۰ للس السعــــوديـة ١٠ ريالات السيسسيريان ۲۲۰۰ قرش بينار تسسسونس ۲ الجمسيسينانس ١٧٥٠ سنتيما سسسبسوريسا ۵۷ ل. س المبشــــة - ١٠ ــتت المحسسسريين ١ ببئار ريلل بسلطتة عسسان ا غييب زة ١٥٠ سنت ج. البعثوسسسة ١٥٠ ريال المسرمال نيجريا ١٠٠ بني السينقسيسال ١٠ فورتك الإسببسسارات ١٠ درهم قطسسببسر ۱۰ ريال انجىسىسىلترا ١٧٥٠ جك باسسسرسية ١٠ فريثك المبانيسينا ١٠ مارك إيطيستانيستا ٢٠٠٠ كي مسراسسيده ه علورين باكست.....ان ۲۰ البرة م...<u>ري</u>ســــرا ٤ فلريثك اليسسرنسسسان ١٠٠ دراخمة شلن الدنمسسسارك ١٥ کرون الســــويند ١٥ كرون T= . ..... رربية كسندا أمسريكا ٢٠٠ سنت المرازيسسسيل ٤٠٠ كروزييو فيوبروك واشتطن ٢٥٠ سسنثا اليوس أنجسطوس ١٠٠ سنت استنتاليستساء السبت

### • الاشستراكات •

جمهورية مصر العربية قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنيها مصريا

### البسريسد الجسوى دول اتحاد البريد العربي ۲۰ دولارا

اتحاد البريد الافريقي ٢٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادله أوربا وأمريكا ٣٠ دولارا أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا ٤ دولارا أمريكيا أو ما يعادله ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهو، ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ (١) ش الصحافة القاهرة ت: ٢٠٧٠٧٠٠ (٥ خطوط)



الشعراوي .. الذي لا نعرفه

سيعيد أبوالعينين

## الشسعيراوي . الني لانميرهم



الغسلاف بريشسة الفسنسان:

مصسسطيفي حسيين

الإخسسراج الفسني:

مجسدى حجسازى



### المقدمسة

حسوارى مع الشيخ الشعراوى.. لم يكن حوارا تقليسها أو كلاما في الحلال والحرام الذي لاينتهى حديث الشيخ قيه، وإنما كان مواجهة.

مواجهة تروى بكل صراحة مشوار الشيخ الذي مسارً الدنيا وشغل الناس بأحاديثه وخواطره وتفسيراته للقرآن الكريم على نحو غير مسبوق.

المشوار الطويل الذي بنا منذ ليلة الميلاد، حتى الآن أطال الله عمره .

من فجر تلك الليلة، ليلة الميلاد، يبدأ المشموار الطويل، بكل مقدماته الغربية..

ففى تلك الليلة، تأخر والده عن صلاة الفجر على غير عادته، لقد انتظره أصحابه في جامع سيدى عبدالله الانصارى الذي يبعد خطوات عن البيت، لكنه جاء متأخرا بعد أن أقاموا الصلاة.

سألوه: لماذا تأخرت بامتولى؟

قال: جماعتنا كانت في حالة وضع، لقد جاءها للخاض قبل الفجس وذهبت لأحضر لها «السناية».. وقسد وضعت حملها والحمدش..

جاءنا ولدا

ورد الخال، خال متولى، وقال: لقد رأيت الليلة حلما غيرييا استيقظت منه على موعد صلاة الفجر.

رأيت «كتكوت» فوق هذا المنبر!

وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال:

رأيته وهو يخطب في الناس!

وضحك الحاضرون.

وقال الخال: هذا د الكتكوت » هو الولد الذي جاءنا الليلة! قال متولى: سلوف أهبه للأزهر الشريف.. وأسال الله أن يعينني على هذه المهمة.

من تلك الليلة.. ليلة الميلاد.. ليلة رؤية «الكتكوت» فوق منبر جامع سيدى الانصارى يبدأ المشوار الدنى يحكى عنه الشيخ، ويبوح فيه بكل أسرار حياته، حتى تلك التى يراها البعض من أدق خصوصياته!

كيف كانت طفولته? كيف عاش صباه؟ كيف كان طريقه إلى الأزهر الشريف؟ كيف انشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، وخاض غمارهما شابا ثائرا من زعماء الطلبة؟ كيف تعرض للاعتقال والمطاردة والقبض عليه ومحاكمت والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟

ثم حكايته مع الأحزاب السياسية..

حكايته مع الوفد والنصاس بأشا الذى ظل الشيخ يقبل يده حتى بعد أن تخرج في الأزهر! ويحكى عنه كما لو كان وأحدا من أولياء الله الصالحين أصحاب الكرامات! ولماذا طلب النحاس بأشا مقابلة «أم الشعراوى»؟ ماذا قالت له، وماذا قال لها؟

وحكايته مع الإخوان والشيخ حسن البنا؟ كيف كتب بخط

يده أول منشبور الإخوان المسلمين.. ولماذا اختلف معهم وقرر الابتعاد عنهم؟

ثم حكاية الشيخ مع ثورة بوليو وعبدالناصر؟ وكيف اتهمته مخابرات عبدالناصر بأنه يقرأ والفاتحة، في الكعبة المشرفة ضد الثورة؟! ولماذا صلاة الشكر يوم الهزيمة! لماذا سجد الشيخ شكرا لله يوم الهزيمة الكبرى، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن؟! ومن الذي رشيع الشيخ بعد ذلك ليتولى وأمانة الفكر، في التنظيم السياسي لعبدالناصر ورتب له اللقاء الذي لم يتم بسبب موت الزعيم!

أيضا مكايتسه مع السادات ودوره في ذلك العصر، عصر السادات، عصر التحولات الكبرى، عصر كامب ديفيد الذي كان الشيخ فيه وزيرا وشاهدا على كل ملجري، بدلية من زيارة السادات التاريخية للقدس، حتى توقيع الاتفاقية التي تطوى صفحة الحرب مع العدو الصهيوني في حديقة البيت الأبيض؟

خرج الشيخ من الوزارة، أو «رفدوه» ـ حسب تعبيره ـ بعد ٢٨ يوما من إتفاقية الصلح مع إسرائيل، فما الذي يقوله الآن عن أيامه مع السادات؟

إن أحدا لأيعرف أن الشيخ كان هناك.. كان في كامب ديفيد! ولاأحد يعرف أيضا أن السادات، قبل اغتيباله بأسبوع، قال إن الشيخ الشعراوي يعلم الناس كيف يقتلون رؤساءهم!

لم تقتصر ذكريات الشيخ على جانب الحياة العامة ومشاركت فيها، بكل ما حفلت به هذه المشاركة من مواقف ومعارك وأسرار.. وإما تتناول أيضا السوجه الآخر للشيخ الذي لايعرف أحد! الشيخ الذي أعطاه والده مهلة أسبوع ليختار عروسة وهو لايزال تلميذا في الابتدائية! وكيف أصبح هذا

<sup>🗯</sup> الشعراوي الذي لا تعرفه 🖷 🦞 🙀

التلميذ زوجا وأبا وصاحب عيال وهنو طالب في الثانوية الأزهرية!

الشيخ الذي يحكى عن «الشياكة والأناقة والعصا» التي لم تفارق يده من سبعين سنة ا ويقول: زمان كانت العصا ف يدي «المعياقة» والآن «للضرورة»!

طويل مو الشوار.

ومتدفقة هذه الذكريات التي يرويها الشيخ عن حياته التي تختلط فيها الدموع بالسمات، والفقر بالغني، والإحباط بالأمل، والهزائم بالانتصارات، والظلال بالاضواء، وأيام الشدة وليالي الهموم والديون والبحث عن عشرة جنيهات ولو بالفائدة، بأيام الرخاء التي بدأت دبقفة « فلوس!

إنه تاريخ إمام الدعاة، الذي هو بصورة أو بأخرى جزء من تاريخ الوطن.

من هنا كان الحرص على أن نقدم هذه السيرة، بكل أمانة. مشوار الشيخ..

للحقيقة.. وللتاريخ..

ستعيد أبو العينين

# الشعراوى الذي لانعرفه



# بدايته المشوار

ليسلنة الميسلاد .. ليلة رؤية «الكتكوت» فوق المنبر!

الم أكن أرغب في دخبول الأزهبون وضعت « الشبطة » في عيني
 الأسبقط في الكشف الطبي
 أبويا « الغلبسان » اشترى لي أجميل عصامة



عن بداية المشوار يتكلم الشيخ.

يعبر السذين الطويلة إلى الوراء، ويتذكر، ويروى. تسألنى عن بداية المشوار.. عن طريق الأزهر الشريف وكيف كان؟

وأقول: لم تكن تلك رغبتي!

نعم ، لم أكن أرغب في دخسول الأزهسر.. لأننى لم أكن أريسد أن أبتعسد عن بلسدتي الصعفيرة.. عن دقسادوس الجميلة.. عن الأرض التي أحببتها، للزارع والحقول، عن

حداثق الليمون والعنب، عن النيل والريّاح والجزر التي تغمرها مياه لفيضان ثم تنصر عنها فتكسوها المضرة.

كنت أحب أن أكون مزارعاً، وأن أبقى في دقادوس.

ودقادوس الجميلة التي لم أكن أطيق البعاد عنها، هي القرية التي فيها ولحدت، وعشت طفولتي وصباي وشطرا من شبابي، ورغم تغريبتي الطويلة، وتجوالي وسفرياتي هنا وهناك، فهي مازالت في القلب وعلى اللسان.

ف دقادوس كانت الجذور..

كان الآب والآم والأخسوة والأهل والأحيساب والصحساب والناس الطبيون..

ودقادوس هي إحدى قرى مصر القديمة، وهي على مسافة أمتار من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية، وقد كرمها الله بالموقع وإن ضيق عليها رقعة الحيازة، فتعدادها حوالي ١٥ الف نسمة، وزمامها

يصل إلى نحو ٨٠٠ فدان، وبينها وبين ميت غمر شريط السكة الجديد، وقد أفاء الله على أهلها وأعطاهم خيرات كثيرة.

ههى شبه جزيرة، من الناحية الغربية تجد نهر النيل، فرع دمياط.. ومن الناحيتين الشرقية والشمالية تجد الرياح التوفيقي.

وقد سمعنا أن أسم «دقادوس» هـو تحريف لاسم «دقلديانوس» وكان ها ما ما حكام الرومان، وكان له قصر في بلدنا على النيل، وكان القصر عبارة عن أستراحة من الاستراحات العديدة التي كان يبنيها على أمتدد النيل.

وقيل انه كان لها اسم رومي هو «اتوكوتوس».

أما اسمها العربي فهو «دقدوس».

روردت في كتاب تزهة المشتاق باسم «دقدوس».

وفي معجم البلدان باسم «دقدوس».

وصارت على اللسان «دقادوس».

والمؤرخ الجبرتى تكلم عنهما وقال: ان منها الشيخ احمد القدوسي الذى كان ماهرا في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها..

وقبل أن تتوسع دقادوس. كانت تبعتوى على أربع حارات كبيرة.

حارة الباز، والاسم لشيخ من شيوخ الصوفية.

وحارة الجامع الكبير، نسبة إلى أكبر جوامع القرية.

وحارة أبو بكر السطوحي، نسبة إلى اسم الجامع الملحق به ضريح ومقام أبى بكر السطوحي.

وحارة الشيخ عبدالله الأنصساري وهي الحارة التي ولمدت فيها في ١٩١١م. ١٩١١م.

وسقادوس لم تعد تلك القرية الصغيرة التي كانت قبل ١٤سنة يوم ولدت فيها فقد كبرت واتسعت وزهف العمسران إليها ومن صولها وصارت جزءا من «ميت غمر».. صارت «قسم ثان» ميت غمر.

<sup>🛲</sup> ۴ 🛎 الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🗷

لكنها لاترال فى وجدانى وذكرياتى هى نفسها القرية التى رأيتها فلا، وجريت فى شحوارعها وحمواريها، وسبحت فى ترعها ورياحها نيلها. وتعلمت فى كتاتيبها القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على شيوخها، ولم أكن أريد البعاد عنها أو فراقها .

### 900

ويمضى الشيخ في حديثه عن بداية المشوار.

عن التنشئة الدينية.. يقول:

مازات أذكر وقائع أيام طفولتي.. لقد تعلمنا في «الكتاتيب».. تعلمنا قراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم.

كان القبرآن الكريسم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتسابة النطق المسحيح.

كنا نستخدم «الألواح».. ألواح الأردواز.

وكانت المرحلة الأولى ف تعلم القراءة والكتبابة هي مسرحلة «النقط» والتنقيط».

كان «العدريف» يمسك «اللوح» ويقوم بسوضع «النقط» التى تصور حكل الكلمة. أي أنه كأن يكتب الكلمة «بالنقط» مثل «قل هو الله حد».

ويقوم الطفل بتوصيل «النقط» بعضها ببعض، وبهذه الطريقة يجد اطفل نفسه قد صور الكلمة بالكتابة.

ثم تأتى مرحلة الحفظ جماعة.

العريف يقول: والأطفال يرددون وراءه: «قل هو الله أحد».

ويحفظها الأطفال .

وتشرع أيديهم على كتابتها في اللبوح.. وبطريقة التنقيط يتعلمون شكل وهندسة! الكلمة.. ويتعلمون قراءتها..

«والعربيف» الذي كان يقوم بهذه المهمة في الكتاتيب أيام زمان، كأن بصما بطبيعة الحال.. أما الشيخ فليس ضروريا أن يكون كذلك .

<sup>🖩</sup> الشعراوي ،، الذي لا مُعرفه 🗷 👣 📟

وإذا كسانت مهمسة «العسريف» هي «التنقيط» والقسراءة.. قمهمسة «الشيخ» هي التحفيظ وتصحيح النطق.

وعلى أيامنا كنان شيخ الكتأب يتقاضى أجرا قدره «قسرش تعريفة» في الأسبوع، وكان الأجر يقدم له كل يوم خميس.

أما أطفال الموظفين فكانسوا يدفعسون للشيخ «شهرية» «قمرشين صاغ»!

والذين ليس عندهم فلوس كانوا يقدمون للشيخ «رغيفين عيش» أو عدد من «كنزان الذرة»!

وبسالنسبة لى كنان الشيخ الذي تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على يديه هو «الشيخ عبدالمجيد باشة».

على يد شيخى هذا حفظت القرآن وأنا فى العاشرة.. وعلى الرغم من كبر هنذا الشيخ وشيخوخته فقند كنا جميعا نهابه ونخشى عكازه ومالفلكة» التبى كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظا جيدا، أو لم ننطق نطقا سليما..

وكسان والدى يقول له : اضربه واكسر له ضلعا إذا هو أهمل في شيء.

وكثيرا ما أخذت نصبيبي من هذه «الفلكة».

ومازلت أذكر «العلقة» الساخنة التي أخسنتها بسبب النطق الخطأ للآية التي تقول: «حم عسق» ولهذه الجملة في القرآن نطق خاص غير كتبابتها، فهي تنطق كل حسرف مفسردا هكذا: «حساميم.. عين.. سين.. قياف».. ولكنني أخطأت ونطقتها كما كتبتها في اللبوح هكذا: «حم عسق».. فأدرك الشيخ عبدالمجيد أنني لم أصغ إليه جيدا وهو ينطقها، فوضعني في «الفلكة» وكانت العلقة سياخنة، ولم ينفع الصراخ ولا الاستغاثة!

وقد عرفت بعد ذلك لماذا نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «مسموعا وليس مكتوبا» وهذا إعجاز من إعجاز القرآن،

<sup>🕿 👫 🗯</sup> انشعراوی .. الذی لا شعرفه 🕊

وإعجاز من إعجاز رسول الله حسل الله عليه وسلم بعد أن سمعه، وهو الأمى من جبريل عليه السلام، « إن هو إلا وحي يوحي ».

...

كانت بلدنا دقادوس مشحونة «بالهبات الدينية الروحية» ومشغولة بها على مدار السنة ، ثم يأتى رمضان كتتويج لهذه الهبات الدينية الروحية.

فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوى والاسراء والمعراج او العيد الكبير أو العيد الصغير أو فترة الحج ومنا يصلحبها من المتفالات، إلى جانب كل ذلك.. كان عندنا خمسة مشايخ طرق.

شيخ لطريقة سيدى أبوخليل..

وشيخ لطريقة أبوالمسن الشاذلي

وشيخ لطريقة سيدى أحمد الرفاعي

وشيخ لطريقة سيدى عبدائقادر

وشيخ لطريقة سيدى أحمد البدوي

وكان لكل شيخ مريدوه..

وكل جماعة من المريدين كانت تعدعو شيخها إلى البلدة في بعض او كل هذه المناسبات.

وعندما يأتى شيخ من هؤلاء المشايخ تحتفل به البلدة كلها، وتجد جميع المساجد عامرة والخير ظاهر.. كل بيت «يطلع صينية أكل»..

وإذا كان عندنا خمسة مشايخ طرق.. وكل شيخ ياتي ويقيم ف البلد لمدة ١٥ يبوماً.. فمعنى هذا أن جميسع شهور السنة كانت لاتخلو من مناسبة لشحن المواجيد والمشاعر الدينية.

ومع الاحتفالات الدينية كأنوا يوزعون علينا «دلائل الخيرات» فكنا نقرأها وتحفظها.. ولكل ذلك كانت النشأة هي نشأة الالتزام من الطفولة .

•••

● ويمضى الشيخ ف ذكريساته عن طفسهلته: كانت لى هسواية.. هي

«تشكيل» وعمل التماثيل من «الطين».. وكان معروفا عنى ذلك.

كنت آخسذ قطعة من الطين وأشكل منها «جملا» أو «كلبا» أو «جمارا». «جاموسة» أو «حمارا».

وأحيانا كنت أعمل «ساقية تجرها قطة».. وأعمل للساقية «غيط» وللغيط «غفير»!

كنت مغرما بهذه الهواية .

وكنت «أدهن» التماثيل بسائل لزج يشبه اللبن كنت أستخرجه من أشجار الجميز ومن ثماره.. فكانت التماثيل تبدو لامعة جميلة كأنها مدهونة بمادة «الجملكة»!

شغلتني هذه الهواية.

وكنت محبا للزراعة، كما قلت، وكانت رغبتى أن أكون مزارعا.. مثل والدى، وكان عندنا خيل وعربات وبساتين ولكن ليس لنا «مِلْك» فيها.. كنا نستأجرها.. وكنت مستريحا و«مبسوطا» من هذه الحياة.

ولم أكن أفكر في الخروج من بلدتني الصنفيرة هنده، ومن عالمي الصنفير هذا.

كنت مرتبطا بكل ما حولي إلى حد الالتصاق.

لكن والدى رحمه الله كان يرغب في أن أدخل الأزهر.

وقال الشيخ . كان والدى محبا للعلم.. ومصاحبا للعلماء..
 وكان يخدم كل وأحد متصل بالعلم، وكان اصراره على دخولى الأزهر بسبب «رؤيا» رأها خاله ليلة مولدى .

كنان من عادة والندى أن يذهب لصلاة القجس ويحرص على ذلك مرصا شديدا!

وكان له «خال» من الناس الطيبين.. يحرص بدوره على صلاة الفجر في جامع سيدي عبدالله الأنصاري.

<sup>🛎 👣 🖛</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🛎

وفى الليلة التى ولحدت أنا فيها.. تأخر والحدى عن الذهاب لصلاة الفجر .. فجلسوا ينتظرونه في المسجد .

ولما حضر.. سأله خاله:

-- كنت فين يا متولى ؟

فقال: الست بتاعتى ولدت الليلة.. وكنت مشغولا بهذا الموضوع.. رحت أجيب لها «الداية».. والحمد لله وضعت حملها وجابت «ولد».

فقال الحاضرون: ماشاء الله.. مبروك يا متولى

وقال له خاله: أنا بشرت به الليلة ! رأيته ق «رؤيا».

وأشار الخال إلى منبر الجامع وقال:

--- رأيته فوق هذا المنجر.. كنان في صورة «كتكوت» وقف يخطب و لناس!

واندهش الحاضرون.. وقالوا: «كتكوت» فوق المنبر!.. وبيخطب! وعلق أحد الحاضرين وكان معروفا عنه الظرف.. وقال: أصل الكتكوت» الفصيح.. يخرج من البيضة يصيح! وضحكوا..

وقال الخال:

--- ده مـوش «كتكوت» خارج من البيضة يصيح.. ده ابن متـولى لشعراوى!

ولما سمع والدى ذلك قال:

--- لازم بيقى عالم!

ومن يومها أخذ يعدنى لللأزهر.. لكننى لم أكن راغبا ف الالتحاق الأزهر.

•••

ويذكر الشيخ الشعراوى أنه حاول أن «يسقط نفسه» في الكشف طبى عندما قدم له والده في معهد النزقازيق الابتدائي التابع للأزهر.. قول:

--- قبل الكشف بعدة أيام أخذت أضع «الشطلة» ف عينى .. لكى تحمر.. وتورم.. وتلتهب.. ويقولوا «عينيه تعبانه» ولايصلح .

ولكن عيني كانت «تفنجل» أكثر !

وأكتشفت أن مناك قسما للمكفوفين».. فقلت نفسى.. وليه أخسر عينًى إذا كان الكشف الطبى لايغير من شيء!

وحاولت مرة ثانية أن «أسقط نفسى» في الامتحان الشفوى .

وكنت أتعمد اللخبطة .

ولاحظ ذلك الشيخ الذي كأن يمتحنني فسألنى ؟

فيه حد جاي معاك هنا يا ولد ؟

قلت : أيوه .. أبويا .

قال الشيخ وهو يشير إلى أحد الحاضرين:

— هاتره .. نادرا عليه .

وجاء والدى ..

وساله الشيخ: ابنك ده .. حافظ القرآن ؟

فقال والدى : نعم.. انه حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا.

قال الشيخ : الولك بيعمل انه مسوش حافظ، وبيلخبط عن قصد... وأنا ملاحظ كده !

ووجه الشيخ الممتحن كلامه لى قائلا:

-- قوم يا ابن الكلب .. ناجح !

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه ويقول:

وهكدا شداعت إرادة الله أن أدخل الأزهر الشريف.. وأن تتحقق رغبة والدى.

ويذكر الشيخ الشعراوى انه رغم التحاقه بالتعليم الأزهرى، إلا أنه لم يكن راغبا في الاستمرار فيه في مراحله الأولى، وكمان يعاوده الحنين للعودة إلى قريته والاستقرار فيها والعمل بالزراعة.. وأنه أخذ يثقل على

والده في طلب الممروفيات وشراء الكتب حتى يضيق به ويبوافق على عودته والانقطاع عن الدراسة .

يقلول الشيخ : أذكر اننى كتبت لله (يقصد والله) قائمة طويلة بأسماء الكتب المقررة علينا في الله الكتب المقررة علينا في الله الكتب المقررة والكنى أردت الله وتعويزه.

كسانت الكتب التي طلبتهسا من بين أمهات الكتب في التراث وغيره، ومنها على سبيل المثال:

العقد الفريد وهو لابن عبدربه الأندلسى وفى شلائة أجزاء.. وشرح نهج البلاغة لعبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد، وهو من تحقيق محمد ابراهيم أبو الفضل ابراهيم، وفي ٢١جسزءا.. ومجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميداني، وهدو عبدارة عن أربعة أجزاء.. والمزهر في علدوم الغبة وأندواعها لجلال الدين السيدوطي.. وجميع مؤلفات مصطفى لطفى المنفلوطي.

هذه الكتب وغيرها كثير طلبت شراءها.. وقلت له: اننى محتاج لها.. وفي أسرع وقت.

وفوجئت بوالدى يشتريها ويحضرها لى.. كل الكتب التى طلبتها.. وقال وهنو يقدمها لى : اننى أعلم يابنى أن جميع هذه الكتب التى طلبتها ليست مقررة عليك.. ومع ذلك فقد اشتريتها لك.. لكى تنهل من علومها.. وتنمى ثقافتك !

وقبال الشيخ : بعد هنذه النواقعة بندأت التفت جندينا للدراسية.. وأدركت أنه لا عذر في بعد ذلك ولاحيلة .

ويضحك الشيخ وهو يقول: الكتب التي طلبتها واشتراها لى والدى كان ثمنها يزيد على ثمانية جنيهات.. وهذا المبلغ في ذلك الوقت كان يكفى لشراء جاموسة !

ويتحدث الشيخ الشعسراوى طويلا عن والده، وعن حب للعلم والعلماء.. ثم يقول:

-- يشهد الله أننى أهدت من معلمى ١٠٪من ثقافتى .. وأخدت من أبى الرجل الأمى ٩٠٪ من ثقافتى !

وقال الشيخ : لقد تحمل والدى الكثير من أجل أن أواصل درأستى في الأزهر.

آذكر أننى طلبت منه يوما، وأنا طالب، أن يعطينى عشرة جنيهات.. وسألنى: لماذا عشرة جنيهات؟ فقلت له : أنا ف حاجاة إلى عشرة جنيهات .

ول اليوم التالي أعطاني الجنيهات العشرة يصورة أغضبتني ..

لم يضع العشرة جنيهات في يدى مسرة واحدة.. وإنما أخلف يعدها جنيها جنيها!

وتأشرت من ذلك كثيرا، فهو لم يسبق له أن قعل ذلك معى.. كنان دائما يعطيني كل ما أطلبه وهو في غاية الرضا والسرور.

وسألته ف غضب: بتعد العشرة جنيه يابا ؟؛

ققال وهنو يخفى ضبيقه : إيبوه.. علشان لما تأخف شهادة العالمية وتتخرج وتتوظف تبقى ترد لى هذا المبلغ !

قلت وأنا في دهشة : واشمعنى المرة دى يعنى تقول الكلام ده؟! وسكت والدى ولم يرد..

وأحسست أن هذاك شيئا لم يفصم عنه فقلت له:

روح بأشيخ .. الله لايحوجك لى ا

وابتسم والدى وضمنى إلى صدره، وقبلني .

رمرت الأيام وأنا لا أنسى تلك الواقعة التي حزَّت في نفسي.. وهي أن والدى لم يعطني العشرة جنيه سرة واحدة، بل راح يعدها جنيها جنيها جنيها! ولم يحدث من قبل أن فعلها.. فما هو السبب يا ترى؟ إ

<sup># 🔻 🕊</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🗷

ثم حدث بعد أن تخرجت وعملت استاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة، وجئت في الاجازة، ومعى مبلغ من المال. فأشار والدى بأن يبنى لى بينا، واشترى لى قطعة أرض بالفلوس التي بقيت معى وشرع في بناء البيت، ولم تكف الفلوس فباع بقرتين وجاموسة وأعطاني المبلغ في يدى.. فتذكرت يومها حكاية الجنيهات العشرة التي أعطاها لى جنيها جنيها.. وقلت له: انت فاكس يسوم أن أعطيتني العشرة جنيه وانت تعدها جنيها جنيها ؟

قال: أيوه فاكر ..

قبالت : سبألتك يومهما لماذا تعدهما ؟ فقلت: لكى أردهما لك عندمها أشخرج في الأزهر وأتوظف ؟

قال: أيوه..

قلت : ولم أرد لك العشرة جنيه حتى الآن ؟

قال وهو يضحك : أيوه .. ولكنك دعوت لي بها !

قلت: الآن تضع في يدى مبلغا كبيرا، مرة واحدة. ولم تسألنى عن رده! أريد أن أعرف منك ياوالدى: لماذا عددت العشرة جنيه يومها؟ وطالبتني بأن أردها لك عندما أتخرج وأتوظف؟

قال والدى وهو يتذكر: لم أقل لك وقتها من أين أتيت لك بالعشرة جنيه! ولم يكن معى هذا المبلغ، وكانت الظروف صعبة جدا، وفكرت طبويلا من أين أحصل عليه. وأخيرا قصدت انسانا وطلبت منه أن يقرضنى العشرة جنيه وأن يمهلنى في ردها، وعرضت عليه أن أكتب له وأيصال أمانة» وأن أجعل للمبلغ «فائدة» إذا أراد! وأدرك الرجل أننى في حاجة ضرورية لهذا المبلغ فأعطاه لى دون أن يقبل بكتابة «إيصال أمانة».. وقال: على مهلك، وفي أي وقت ترده لى !

وأضاف والدى يقول: وجثت من عند هذا الرجل بالعشرة جنيه الأعطيها لك دون أن أفصح لك عن هذه الحكاية!

<sup>🗯</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🖷 🎀 🛤

قلت: أنا لم أرد لك المبلغ طبعا.. ولكنى دعوت لك به يومها.. فهل تذكر دعوتي لك ؟

قال: فاكر كويس.. قلت لى يومها: «الله لايحوجك لى»..

قلت : أما دعوتى لك اليوم .. فهي «الله لايحوج بعضك لبعضك ياوالدي » ! فضمنى إلى صدره .. وقبلنى ..

وقال الشيخ: كان والدى يعلم معنى دعوتى له.. فقد كان له صديق مصاب بعامة في إحدى يديه.. وكان يستعين بيده غير المصابة في تحريك يده المصابة.. أي أن بعضه يحتاج إلى بعضه!

#### ...

ويروى الشيخ ذكرياته عن أول يوم لبس فيه العمامة وهسو في طريقه للأزهر.. ومن أين اشترى هذه العمامية؟ وكم دفع ثمنا لها ؟ يقول:

أراد والدى أن يحببنى فى الأزهر فاهتم كثيراً بكل مما كنت أطلبه منه وكانت طلباتى كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل مما فى استطاعته لكى بلبى لى طلباتى وإلى حد «التدليل» مع أنه كان «غلبان»!

أجمل عمامة ، وأجمل هندام ، كان يشتريه لى ..

كنت البس «السيكوبيس» .. والحرير الياباني.. والصوف الممتاز ، ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول :

--- هل تصدق أن أبويا «الغلبان» ده.. كأن يجيب اتنين يمسحوا لى «الجزمة» كل واحد فردته» بتلمع أكتر! كان والدى، كما قلت، يدللني كثيراً.

ويهتم بكل طلبساتى لكى يحببنى فى الأزهار، وباذلك استطاع أن «يكسر مناخيرى» وبدأت أهتام بدراستى وانتظم ولم يعد لى شاغل سوى الدراسة والتحصيل.

وقسال الشيخ : قبل دخسولي المعهد الابتدائي الأزهري بأسبوعين

<sup>🛲 📆 🚍</sup> الشعراوي .. الذي لا معرفه 🚍

أخذنى والسنى ورحنا الزقازيق.. أخذنسى ليشترى لى «العمامة» والجبة والقفطان .

ذهبناً إلى محل «الطرابيش». وأخط السرجل «مقاصي».. رقال لله والدي :

عايــز أحسن طربوش «طربوش عمامة» عندك .. أحسن خــامة وأحسن صنعة.. ويكون «مضبوط» تمام!

ورد الـرجل؛ حاضر بـا سيـدى.. كل طلباتـك حتتنفذ.. بس تـدفع ٥٢قرش!

وقال والدى: أنا موافق على المبلغ.. ومن غير فصال.. بس حاجة تكون محترمة. واللي يشوقها بقول دى أحسن «عمامة» في البلد ا

وأضاف والدى :

--- وخليهم تلاثة!

ورد الرجل: بيقي حسابنا ٧٥قرشا!

وهكذا اشترينا طرابيش ثلاث عمائم مرة واحدة!

واشترينا في نفس اليوم «كمية» من «شيلان» العمائم!

ويضيف الشيخ وهو يضحك : أبويا كان يحب دائما «يقلوظني» ! أما «الكاكولة» فقد اشترينا قماشها بـ ٢ قرشا .

أى أنها كلفتنا جنيها! وهذا مبلغ لم يكن بسيطا في تلك الأيام، فالجاموسة كان ثمنها كما قلت ثمانية جنيهات!

ويوم لبست العمامة والكاكولة لأول مسرة، وأذا في طريقي من بلدنا دقادوس إلى الزقبانيق للالتحاق بالمعهد الأزهري.. بومها كأن كل من يقسابلني يقدم لى التحية ويدعو لى بالتوقيق ويناديني «ياشيخ شعراوي» ا

وكان لى «ابن عمة» اسمه صابر، وكان صابر فسلاحا يقضى وقته وهو قاعد على الساقية يغزل الصوف والقطن.

كنان يعمل «الطواقى» الصوف والقطن، وكنت أنا من زبائنه. وعندما رآنى بالعمامة قال: «خلاص راحت علينا! مسكت في العمامة.. وصابر الله يعرض عليه»!

وضحكنا .

وكتبت له قصيدة زجلية كانت حديث الأهل والأصدقاء.. وفي هذه القصيدة المضحكة طلبت منه أن يطور في عمل الطواقي ليواكب التقدم!

قلت له :

ياعسابسر يسا ابن العمسة القصد تقمل في عمسة النبي أنسا رحت الأزهسر يسا ابني ولاعسدش ده ينسساسبني طسور إن كسان ولابسد طسواقي يسا قساعد رايق على السواقي طسور يسا ابني في الحرفية واعمل في «طساقيسة لخفسة » ا

STATE OF THE PARTY OF THE PARTY

الشعراوي الذي لانعرفه





# أيام الأزهـــر

يوم القبض على الشعراوي.. وكيف حكموا عليه بالسجن .. والفيصل من الأز هسر ؟!

اتهمونى بالتحسيض على الثورة في الأزهر والعسيب في السنات الملكية
 كنت أتخفى في صسورة « بائع العيش » وأركب من المباحث وأركب من المباحث

Harvangai Sada iyo ugʻab Logaso iyo. Loʻrban, yoziotiya var. — Qaab Niff oʻr oʻrb Hardibab iyo oʻrbab olimi iyab filishi oʻlimi ili eksiya yil oʻrb



## التحق الشيخ الشعراوى بالمعهد الابتدائي الأزهري

ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٣٢.

ثم التحق بالثانوية الأزهرية بمعهد الزقازيق أيضا..

وكانت مرحلة جديدة ف حياة الشاب الأزهري محمد متولى الشعراوي..

مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية.. عن الأزهر الذي التصق به الشيخ الشعراوي قبل ٦٩

سنة .. أزهر سنة ١٩٢٦ .. يروى الشيخ:

بالزقازيق سنة ١٩٢٦..

يقول الشيخ : الأزهر الذي عرفناه سنة ١٩٢٦ غير الأزهر الذي كان قبل ذلك.

وأعنى أزهر ثورة ١٩١٩.

فثورة سنسة ١٩ اندلعت من الأزهسر الشريف... ومن الأزهر خسرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين..

كسان الأزهر هسو مقر الشورة.. وهو مسركز التجمع الشوار.. كانوا يأتون اليه من مختلف انحاء البلاد.

وكان شيوخه وطلبته في مقدمة المتظاهرين وأكثرهم جرأة وحماسة وتضحية، وعملا على بث روح الثورة في الأحزاب وفي طبقات المجتمع.

وكانت ساحاته وأروقته مركزا لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى وكان يموج كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب. والقصائد الحماسية التى تلقى فيه ضد المحتلين.

وكان يتصدى للإلقاء هذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء ، حتى المسيحيون كانوا أيضا يدهبون للأزهر الشريف ويخطبون فيه.

وكان سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ من رجال الأزهر.. فبعد أن تعلم مبادىء القراءة والكتابة وهفظ القرآن في مكتب القرية، انتقل الى الجامع الدسوقى حيث أتم تجويد القرآن وتلقى دروسا في النصو والفقة شم دخل الأزهر عام ١٨٧١ ليتم دراسته ويتعلم على يد شيوخه..

وكان دور الأزهر في تورة ١٩ هو استمبرار لدوره المجيد في الحركة الوطنية على طول تاريخه الى جانب أدواره الروحية الخالدة التي قاوم فيها شتى تيارات الإلحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية ودعاة الانحلال، وتصديه للمستشرقين المنحرفين وحفظه للتراث الاسلامي ودراسته ونشره، وحمله أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب.

### ...

وبعد شورة ١٩١٩ فكروا فى أن «يشتشوا» جموع الأزهر! وقالوا: «أحسن حاجة اننا نعمل معاهد أزهرية فى الأقاليم» حتى لايتكتل الأزهريون فى موقع واحد.. فى قلعة الأزهر الشريف فى القاهرة!

فأقاموا معهدا في أسيوط. وبعده معهد قنا ثم معهد طنطا. ثم معهد الزقازيق في سنة ١٩٢٤.

وكان معهد الزقازيق هو الدى التمقت به سنة ١٩٢٦. وهو الذى تربينا فيه.

لم يكن معهد الزقاريق على نظام الأزهس القديم.. بل كان على نظام المدارس.. كان «حاجة فخمة».. مبنى كبير وفخم وكان لنا سكن «تحت المبنى»..

كل طالب له سرير. وكان نظام الدراسة ٩ سنوات. القسم الابتدائي ٤ سنوات ونحصل بعدها على شهادة الابتدائية الأزهرية التي كانت تمنحنا لقب «شيخ» فيقال: «يستحق هذه الشهادة الشيخ محمد متولى الشعراوي».

وعلى أيامنا أيضا.. كان القسم الثانوي قسمين:

قسم الكفاءة ومدته ٣ سنوات.. وقسم البكالوريا ومدته سنتان. وكنا نسأخذ علوم المدارس: الكيمياء.. والطبيعة .. والحساب.. والهندسة.. والجبر.. وغيرها.

وقال الشيخ: هذا النظام الجديد الذي عملوه في الأزهر بعد ثورة الا والذي تضمن اقسامة معساهد أزهريسة في الأقاليم، وكنان من بينها معهدنا في الزقازيق.. هذا النظام صدر به قانون سنة ١٩٢٤ وهو القانون الذي أصدره الملك فؤاد.. وقبال فيه: أحمد شوقى المسالة الشعراء.. أجمل منا قبل في الأزهر الشريف، وهي قصيدته المليشة بالعندوبة التي أشاد فيها بالأزهر ودوره ومكانته وعلمائه، التي قال فيها:

قم في قم السدنيسا وحيى الأزهسرا وانتسر على سمع السزمان الجوهسرا واجعل مكسان السدر إن فضلته في مسدحه خسرز السماء النيرا واذكسره بعد المسجسدين معظما لمساجسد الله الشيلاتسة مكبرا واخضع مليسا. وخسد حق أئمة طلعسوا به زمسرا ومسالسوا أبحسرا كانسوا أجل من الملسوك جسلالية وأعسز سلطسانسا وأعظم مظهسرا

<sup>🛎</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🗷 环 🛎

وقال الشيخ: كان معهدنا .. معهد الزقاريق الأزهرى.. هو أنضج المعاهد الأزهرية التي أقيمت بمقتضى هذا النظام الجديد الذي قصد به «تشتيت» جموع الأزهريين وعدم تكتلهم في قلعة الأزهر في مصر!

كان معهدنا هو منطلق كل الثورات التى يقوم بها الأزهر خارج القاهرة! وكانت الظاهرة التى تربط بين طلبة معهد الزقازيق أنهم كانوا في معظمهم طلبة فقراء! وأن أسرهم قد وهبتهم لللأزهر الشريف ولرسائته النبيلة..

لم نكن فى معهد السزقازيق بعيدين فى أى يوم عن قلعة الأزهسر الشامخة فى القاهرة، لم نكن بعيدين عن تلك القلعة التى ظلست منارة للإسلام على طول الف عام.. فكنا نزحف اليها لنلتقى فى ساحاتها وأروقتها عندما نتنادى للقاء.

وياتى الحديث عن معرجلة الانشغال بالحركة السوطنية والحركة الازهرية في تلك الإيمام البعيدة. والخراط الشيخ في العمل السياسى ومشاركته في ثورة الأزهر كواحد من زعماء الطلبة، وهو الدور الذي انتهى بالشاب الأزهرى محمد متولى الشعراوى الى الاعتقال أكثر من مسرة والى القبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والقصل من الأزهر!

عن تك المرحلية: مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، والاعتقال ومحاولات الهروب والتخفى بعيدا عن أعين المباحث، والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟، يتكلم الشيخ.

يقول: العودة الى تلك الأيام البعيدة هي عودة الى أيامنا الجميلة.. أيام الشباب والنضال والجهاد.

أيسام الثورات والانتفساضات.. من أجل الأزهس الشريف.. ومن أجل الوطن.. ومن أجل الوطن.. ومن أجل رسالة الاسلام والنهوض بعد طول رقاد.. ولاننسى أن البلاد وقتها كانت تحت الاحتلال البريطانسي، وقال الشيخ: لقدد

<sup>🗯 👣 🕷</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🛎

قبضوا علينا أكثر من مرة.. وفصلونا من الأزهر أكثر من مرة.. فصلونى أنا والشيخ الباقورى وفهمى عبداللطيف رحمة الله عليهما.. وهذه حكايات كثيرة.. فأى من تلك الحكايات تريد أن تعرف؟

قلت: حكساية القبض على الشيعة ومحاكمته والحكم عليه بالسجن ٣٠ يوما؟

قال الشيخ: كان ذلك منذ زمان بعيد.. منذ ستين سنة بالضبط.. ومازلت أذكر ماجرى..

كنا في عام ١٩٣٤.. وكنت وقتها طالبا في الأزهر.. في المعهد الثانوي الأزهري، بالزقازيق.

وكنت رئيسا لاتحاد الطلبة.. وكنا في ذلك السوقت ناخذ بمبادئ الوفد في الحركة الوطنية.. ونأخذ بمبادئ اساتذتنا في الأزهر إذا كان الأمر يتعلق بالحركة الأزهرية وششون الأزهر.. وكان النحاس باشا في الحكم ثم أقيل.. أقاله الملك.. وغضبنا لذلك.

وجاءت ذكرى سعد باشا زغلول.. وكنا قد تعودنا أن نحييها ف بلدنا «دقادوس».. وكانت قرية كبيرة ف ذلك الوقت.

وفى الاحتفال بهذه المذكسرى وقفت وقلت غاضبا مما جرى للنحاس باشا ومن الملك الذي أقاله:

مسا منطقى لك والحقيقسة تخجل قسد جسدت السدنيسا وشعبك يهزل في كل عسام تشتكى اوصابنسا وتسومل الآتى فيقسسو المقبل مصر الأسيفة بح منهسا صوتها فضراعسة محمسومسة وتسوسل وارحمتساه للمستجير بجسسائر والسزافسر الشكسوى لمن لايعسدل

أو كلما وهب السزمسان زعسامسة تعلى وتكمل مسسا بنسساه الأول نهض العقسسوق بكل نسذل غسسادر دنس وفي يسده الأثيمسة معسسول

...

وقال الشيخ: لقد اعتبروا هذه القصيدة عيبا في الذات الملكية.. وأخسدوا يترصدونني للقبض على.. لكننس كنت أهسرب منهم في الزقازيق وفي دقادوس..

كانوا يعتبرون الـزقازيق هي مهد الثورة والغضب لإقبالة النهاس باشا. ومنعوا الدراسة بها.

لكنسا كنا مستمسرين ف الشمسريض على التظاهسر والإضراب والاحتجاج.. وتجميع الطلاب للخروج ف المظاهرات..

وكنا في اتحاد الطلبة نحتال ونتخفى للدخول إلى القسم الداخلي والالتقاء بالطلبة وتبليفهم بما اتفقنا عليه.

كنت اتخفى في مسبورة «بالله العيش» واحمل على كتفى طلاقية ممنوءة بالخبر.. وأركب «عجلة» وأدخل الى القسم الداخلي والتقى بزمالائي.. ونعقد اجتماعا نتدارس فيه الخطوات التي سنقوم بها.. وكان زميلي فهمي عبداللطيف بتخفي في صورة «سمكري» ويحمل «البوري» في يده ويدخل ونلتقي معا في القسم الداخلي.

وقد احتار بوليس الرقازيق ف القبض علينا .. أذا وزميلي فهمي عبداللطيف...

لكنهم تمكنوا من فهمي عبداللطيف فوقع في المدعة التي استطاعوا بها القبض على الكثيرين من زعماء الطلبة.

كانت خدعة المخبرين هي أنهم يندسون في المظاهرات. ثم ينادون على الطالب الذي يبريدون القبض عليه بصوت مسرتفع وكأنهم زملاء

<sup>🗰 👣 🖪</sup> الشعراوي .. الذي لا نعرفه 🖿

له.. فيلتفت إليهم أو يرد بما يفيد أنه موجود هنا.. فيقبضون عليه! وقد أدركت أنا هذه الخدعة.. فلم أكن التفت أو أرد على أى شخص ينادينى! بل إن هذا النداء كان ينبهنى إلى الخطر فكنت أحتاط أكثر وأبتعد وأزوغ منهم!

#### ...

ولما تعبوا ويتسوا من مطاردتي هذا وهناك، لجأوا الى الطريقة التي تمكنهم من القبض على بسهولة..

ذهبوا إلى بلدتنا «دقادوس».. وألقوا القبض على والدي.. وعلى شقيقي الأصغر.. واعتقلوهما..

وعرفت البلدة كلها أن والدى وبشقيقى قد اعتقبلا بسببى.. وأودعا السجن في الزقازيق.

وعرفت بذلك فطار صوابى .. وركبت القطار الى الزقازيق لكى أسلم نفسى للمباحث وأقول لهم: افرجوا عن والدى وعن أخى الصغير .. واقبضوا على أنا وافعلوا ما تشاءون.

واذكر أننى كتبت وأنا في القطار في طريقي لتسليم نفسى للمباحث قصيدة قلت فيها:

سر بى الى السجن واذهب بى إلى الهون فسلطنسسى لمصيرى غير محزون فما اعتقلت لجرم نسسال من شرق لكننى بالمعالى جد مقتون في في في المحالي جد مقتون في في في المحالي المعالى المن في في في في المحالية وشورة المحق لا تسرفنى بمغبسون يسير مثلى لبيت جساء ساكنسه كبائر الائم بالأوغاد مشحون فسهل تسسوى بهم نفس لها أمسل شتسان مسابين غبسان ومغبسون فسالصبر يساوالسدى عهسدى بكم رجل لسه لسدى الخطب رأس غير مأفسون وطب شقيقى فسسؤاد كفى شرفسسا ان كنت بسالسجن لكنى غير مسجسون

...

وقال الشيخ : عندما وقفت أمام المحقق دخل علينا المأسور وكان السمه رشدى ماهر،، وقال لى وهو يتشفى:

ـــ والله ووقعت باشعراوي!

فقلت له :

-- بيدى .. لابيد عمرو!

فقال لوكيل النيابة:

-- أَفَةَ البوليس أنه يعمل في أمة جاهلة.

فقلت له: لا.. آفة الأمة أن البوليس الذي يعمل بها جاهل.. لأنك جهلت مهمتك.. مهمتك أن تأتى بي إلى هنا.. وتقدمني لوكيل النيابة .. ثم تخرج.. ولذلك فأنا سأمتنع عن أي كلام إلى أن تخرج من هنا.

وفعلا خرج..

ومضى الشيخ يقول: كان القاضى الذى تولى قضيتنا فيه وطنية تحكمه.. فكان يمد حبسنا ويجدده كل أربعة أيام بدلا من أن يفرج عنا! وكان ذلك بضايقنا كثيرا.. وقد ذهب إليه بعض الناس يقولون له: إن هؤلاء طلبة.. فكان لايسمع لهم.. ويقول: ابتعدوا انتم.. واتركوهم لشأنهم!

فلما جاءت الجلسة.. حكم علينا بشهر حبس!

وكنا قد قضينا الشهر ف الاعتقال تحت التحقيق قبل أن يصدر الحكم علينا في القضية.. ولذلك أفرجوا عنا فور صدور الحكم.

وفهمنا ساعتها لماذا كان القاضي يجدد حبسنا طوال شهر كامل..

<sup>🗷 🕏 🗷</sup> افشعراوي .. الذي لا تحرفه 🗷

فهو لم يكن يريد لنا ان نقضى يسوما من الحكم فى السجن بكل ما فيه من أهسوال ومعانساة.. وحسرص على أن نبقى فى تجديد الحبس حيث نلتقى بأهلنا ويأتينا طعامنا وننام حيث لانخالط المجسرمين فى قضايا السرقة والقتل.

ويسكت الشيخ لحظات ثم يعود فيقول:

— ياسلام على عاطفة القاضى الوطنى العاطف علينا.. الذي يغلف الرحمة بالقسوة!

#### ...

ويضيف: بعد هذا الحكم علينا.. صدر القرار بفصلنا من الأزهر..

ثم جاء النحاس باشا إلى الحكم فاتى بكل الملقات والدوسيهات الخاصة بالقضايا السياسية وقام بحرقها في مجلس الوزراء.. وأعادنا إلى الأزهر.

ويتذكر الشيخ الشعراوى كلمات والده لله يوم صدور الحكم عليه في تلك القضية قائلا:

كان والدى رجالا طيبا وحكيما، ولم يقل لى يومها ساوى تلك العبارة التى لاأزال أذكرها. قال: «مادمت عامل من نفسك راجل سياسى. يبقى ماتهربش أبدأ. ولازم تتحمل نتيجة عملك»!

وقسال الشيخ: كسانت أجيسال تلك الأيسام هي أجيسال الشمسوخ والتصدى.. ولم تقبل الانحناء والركوع إلا لوجه الله.

وقال: شسوف العقاد.. العقاد صاحب الشخصية القوية التى لم تنحن لظلم قط.. والذى وقف تحت قبة البرلمان وقال: «إننا مستعدون هنا لأن نسحق أى رأس يستهين بالدستور».. وحبسوه وتصوروا أنه سيسكت بعد ذلك ويستكين ويطلب السلامة.. لكنه خرج من السجن أشد صلابة.. وقال قصيدته المشهورة:

لبثت جنين السجن تسعسة أشهسسر وهانسندا في ساحسة المجسد أولسد عسداتي وصحبي لااختسلاف عليهما سسيعهسدني كل كما كسان يعهسد

وأضاف الشيخ: يعنى دخل السجن وخرج ولم يتغير، ياسلام..! قلت الشيخ: ثورة طلاب الأزهس التي وقعت ف سنة ١٩٣٤ والتي خرج فيها الطلاب يتظاهرون ويطالبون بإعادة الشيخ المراغي إلى الأزهس وإخراج الشيخ الظواهري منه .. هذه التورة التي عرفت مبحركة الشيخ المراغي، والتي كان الشيخ الشعراوي أحد زعمائها.. وتعرض فيها مع غيره للاعتقال.. ماذا عن الأسباب والدوافع لتلك المركة؟

قال الشيخ : هذه الحركة - والحق يقال - قد خدعنا فيها..

قالوا لنا: إن الشيخ الظواهرى يعمل على توظيف العالم الذى تخرج ف الأزهر بعد ١٧ سنة دراسة بـ٣ جنيه!

وكان هذا هو مرتب مدرس الالزامي.. فكيف يحدث ذلك؟

وقمنا .. وتظاهرنا مطالبين بإعبادة الشيخ المراغى إلى مشيضة الأزهر.. وكان ذلك ضد الارادة الملكية..

وكان معهد الزقازيق الثانوى الأزهرى أول المعاهد الذى خرج طلابه يتظاهرون ويحتجون ويطالبون بإبعاد الشيخ الظواهرى عن الأزهر.

ثم تبينت لنا الحقيقة بعد ذلك.. وهى أن الميزانية التى كانت مرصودة لتوظيف الخريجين الجدد في هذه السنة ليست كافية لتوظيفهم جميعا بالمرتب المعتاد.. فأراد أن يتيح لهم جميعا فرصة العمل بمكافأة شهرية قدرها ٢ جنيهات لكل واحد منهم حتى لايتعطل أحد.. وذلك لحين توفير الميزانية الكافية لتعديل الرواتب.

<sup>🗯 🏋 🛎</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🗷

وهذا ما حدث فعلا بعد ذلك.

وقد استجابت الدولة.. وتم تعديل الرواتي.

وجاء الشيخ المراغى إلى الأزهر على غير الارادة الملكية.

وقال الشيخ الشعراوى: لقد احتفلنا في الأزهر بحودة الشيخ المراغي.. ووقفنا نخطب في هذا الاحتفال.. أنا والشيخ الباقورى.. وإذكر أنني القيت يومها قصيدة قلت فيها:

الله أكبر هسدا أجسر من صحيروا وجاهدوا في سيبيل الحق فانتصروا في المعمور إن له فتحا مبينا به تقديسك الظفر سيتصبح الأرض والاسلام قبلتها مساجسد الله فيهسا يعبسد الشر وارفع كراعتنا وارفع كراعتنا وارفع كراعتنا وما السرجال سيوى تحقيق أمنية وما السرجال سيوى تحقيق أمنية على أيساديهمو اولى فهم صور هل يحمد المرء سيفسا لايظفره أو يحمد الناس سحبا ما بها مطر الدنيا النتظر الدنيا موحدة

A Sept 1 Sept 1

الشعراوي الذي لانعرفه





### حكايتي مع الوفد والنحاس

# رأيت سسعد بـاشـــا .. يــوم وقــوعه مـن فــوق الحمــار

النحاس باشا كان رجالا طيبا
 وسياسيا بارعا ..

وخصسومه يظنسونه « أهبسل » ! • طسحكنسا كشسيرا يسوم قابلت أمس النحساس بساشسا .. بنساء على طلبسه !



### 

ونأتى لحكاية الشيخ مع «الوفد».

والحديث عن «السوفد»يبدأ بالحديث عن ثورة سنة ١٩١٩ التسسى عاش الشيخ يتغنى بها وبزعيمها سعد باشسا. ويحرص على المساركة في الاحتفال بذكرى سسعد الذي كان يقام في بلدته « دقادوس » التي لم يمنعها قتلها للحكمدار وقرض حظر التجول عليها وحصارها مدة أربع سسنوات ، من إقامة الاحتفال في موعده ، ووقوف الفتى الصغير النجيل ، طالب الأزهر ،

بعمامته وقفطانه يخطب في الاحتفال ويتغنّى بشورة ١٩ وبزعيمها سعد باشا.

ثم يأتى النحاس باشا، زعيم الوقد، الذي ارتبط به الشيخ، واقترب منه، وحرص على أن يسميه دائما بالرجل الطيب!

لماذا الوقد؟

ولماذا النهاس باشاء

وهل رأى الشيخ سعد باشا؟

لقدكان شيئا غريبا ومضحكا أن يطلب النصاس باشا رؤية «أم الشعراوي» وأن يلتقى بها!

لماذا طلب النماس باشا رؤية «أم الشعراوي»؟

هذا منايرويه الشيخ في سيناق حديثه عن حكايته مع النوفد، ومع النجاس، باشا.

كانت بلدنا دقادوس وفدية، في وقت كانت فيه كل البلاد وفدية.. هكذا يقول الشيخ. ويضيف: وكنت بطبيعة الحال وفديا..

كان سعد باشا زغلول الزعيم الوطنى هو أسطورة الريف.. لدرجة أنهم كانوا يقولون: إن «العجل» ينزل من بطن أمه وهو يهتف ويقول: «يحيا سعد».!

وكمان يوم الثالث من أغسطس من كل عمام هنو ينوم الاحتفال بذكرى سعد باشا.

وكانت بلدنا حريصة على إحياء هذه الدكرى والاحتفال بها.. وكانت البلدة كلها تحضر الاحتفال.

وكنت حريصسا بدورى على المشاركة فيه وأستعد لذلك بالقصائد التي سألقيها في هذا الاحتفال..

وتسألني : هل رأيت سعد باشأ ؟

وأقبول: عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ الموطنية كنت صبيبا في الثامنة من عمرى..

وقد رأيت سعد باشا مرتين ..

كأنت المرة الأولى في بلدنا «دقادوس».. وكان ذلك عندما جاء في السفينة «دندرة» من مصر.. أي من القاهرة.

ويسومها خرجت بلدنا كلها لتحيته وهي تسرفع في أيديها عيدان الذرة.. وكنت وقتها صبيا صغيرا.

والمرة الثانية كانت عندما «انكسرت» رجله وهو فى بلدة مجاورة لنا اسمها «مسجد وصيف».. وكان سعد باشا قد ذهب إلى هذه البلدة.. وركب الحمار فوقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. وذهب الناس لنزيارته.. وذهبت مع والدى وعمى عندما ذهبا لزيارته.. ورأيناه وقابلناه وهتفنا بحياته.

#### ...

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول: مازلت اذكر شاعرا اسمه الههياوى كان حاضراً عندما ذهبنا لمقابلة سعد باشا.. ووقف هذا

الشاعر يمتدح سعد بأشا ويشيد برعامته ومواقفه الوطنية. ثم أضحكنا وأضحك الرعيم سعد بأشا عندما ألقى قصيدة يتكلم فيها عن «الحمار» الذى كان يبركبه سعد بأشا. ولعله قصد بذلك أن يضحك الزعم ويدخل على قلبه السرور.

قال الشاعر الههياوي ف قصيدته التي أسماها «حمار الزعيم»:

حمسار الزعسيم، زعسيم الحمسير على عسرش مسلك الحمسير أمسير أمسير أقسام الحمسير لسبة حسقسلة وأهسدوا لسه قفستة من شسعير فإن يسكن «للتساكسي» صسفسارة فإن «النهيسق» مكسان الصسفير

وقال الشيخ: بلدنا «دقادوس» كنانت صاحبة الفضل في علاج سعد بناشا عندما وقع من فعوق الحمار وانكسرت رجله.. كنانت توجد ف بلدننا عائلة تخصصت في تجبير العظام المكسنورة وكانوا يسمونهم «المجبراتية».. وكانوا يفاخرون بانهم هم الذين عالجوا سعد باشا..

وقال الشيخ: بلدنا دقادوس كانت حريصة دائما على إحياء ذكرى سعد باشا حتى عندما وضعه إسماعيل صدقى تحت الحصار وفرض عليها حظر التجول مدة أربع سنوات بعد أن قتلت الحكمدار..

ويروى الشيخ حكاية قتل الحكمادار فيقول: كانت دقادوس هي البلادة الوحيدة في طول البلاد وعرضها، التي تحدث صدقى باشا بقوة ولم تستجب له سنة ١٩٣٠ عندما أراد تغيير الدستور.. وهي أيضا التي قتلت حكمدار المزقازيق عندما جاء على رأس قوة ليجبر رجالها على الخروج من ديمارهم والانصياع لأوامر صدقي باشا والرغبة الملكية في تزييف إرادة الأمة.

يقول الشيخ: أيام صدقس باشا.. ف سنة ١٩٢٠. قام صدقى

<sup>🛲</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🗷 👣 🛎

باشا بتغيير الدستور سد دستور ٢٣ سد ودعا للانتخابات العدامة لإقرار هذا التغيير. لكن الوفديين قسروا مقاطعة الانتخابات.. وأصرت بلدنا دقادوس على المقاطعة هي الأخسري.. ولكي تتجلب المواجهة والاحتكاك مع رجال السلطة قسرر الناس أن يلزمسوا بيوتهم في هسذا اليوم.. وهذا ما حدث فعلا.

وعلمت الداخلية بسالخبر صباح يوم الانتخابسات.. فأصدرت الأوامر إلى حكمدار الزقازيق المساغ عبدالمجيد شريف بأن يتوجه إلى دقادوس ويرغم الأهالى على الخروج والذهاب للانتخاب.

وجاء الحكمسدار على رأس قبوة.. وصبل السباعة المادية عشرة صباحا.. ودخل إلى شوارع البلدة.. وأمس بإخراج الناس من البيوت بالقوة.

وكنان أول بيت يقتحمسونيه هنو بيت رجل اسمسه عبيدالسرحمن الشهابي.. وأخذوا يجرونه بالقوة بينما الرجل يقاومهم.

وعبرف الناس بما يجرى في بيت عبدالبرحمن الشهابي فخرجوا بالنبابيت والشوم.

وقامت المعركة.. النبسابيت والشوم في يسد الأهالي.. والبنادق في يدرجال المكمدار.

وسقط عبدالرحمن الشهابي قتيلا برصاص رجال الحكمدار،

واشتدت المواجهة..وركز الأهالى هجومهم على الحكمدار وحده.. فحاول الهرب.. وظل يتراجع إلى أن وجد نفسه يغوص في «بركة».. ولم يتركوه.. وهاجموه حتى قتلوه في البركة.

كأن الحادث كبيرا وخطيرا.

وفى الليل جاءت قوة كبيرة واعتقلوا أربعين رجلا من أهالى دقادوس من بينهم عمى وخال.

وفرضوا حظر التجول وعدم الخروج من البيوت من بعد الساعة الرابعة عصرا إلى ما بعد شروق الشمس في اليوم التالي.

وحاصروا البلدة بقوة من رجال «الهجانة»، واستمر حظر التجول.. مع الحصار.. أربع سنوات كاملة.

ورغم ذلك. رغم حظس التجول.. ورغم حصار «الهجانة» فقد كنا «نحتال» ف ذكرى سعد باشا ونقيم الاحتفال ف دقادوس.

ويضحك الشيخ من قلبه ومو يقول:

-- كنما نعلن عن وفعاة أحد الأهالى دون أن تكون هنيك وفياة! وتخرج بعض النسسوة فتصرخ وتسولول على «الفقيسد» السوهمي! فيسمحون لنا بالجنازة وإقامة سرادق لتقبل العزاء.

وكان يأتى شيضان بحجة القراءة على روح الفقيد.. وكنت أنا أجلس بينهما.. وأتظاهر بالقراءة.. ثم أتلو القصيدة التي أكون قد أعددتها للمناسبة.

وكنان النباس في السرادق يسمعنون القصيدة فيأخذهم الحماس ويرددون «أشر الشراعد»!

ويغرق الشيخ في الضحك وهو يقول:

- طبعا كلهم.. كانوا فاهمين «الفولة»!

ويصمت الشيخ.. ويشرد بعيدا.. وتضىء وجهه ابتسامة هادئة.. ويأتى صوته عميقا خافتا وكأنه يحدث نفسه.. ويقول:

-- كانت أيام!

ويعود الشيخ إلى ذكرياته ويروى:

أذكر أنه في الذكرى العاشرة لسعد باشا حدث شيء لا أنساه.. وهذا الشيء لا يتعلق بسعد باشا ولا بالنحاس باشا وإنما يتعلق بأمي!

كانت البلد قد خرجت كلها لتحضر الاحتفال.. وتكلم الخطباء الواحد بعد الآخر.. وكان لكل واحد منهم مدة محددة لا يتجاوزها.. وجاء دورى في النهاية.. ووقفت لألقى القصيدة التي أعددتها لهذه المناسبة.. وقلت:

عشسس قسرن يمسر يسا زغلسول والمصاب الجليسل فيسك جليسل مسا سلونسا مع أن مسر الليسالى يسستر الخطب أشسهرا فيستول غير أن المصاب في فقد سسعسد إن يطسسل عمسره طسويل طسويل طسويل

كمانت القصيدة طويلة إلا أنها أثارت حماس الماضرين وأخذوا يسرددون ويقولون في عقب كل بيتين: «أعد يما شيخ»... فكنت أستجيب لهم وأعيد..

وعندما انتهت الحفلة.. وذهبت في طريقي إلى البيت ولم يكن البيت بعيدا عن مكان الاحتفال.. وجدت أمى قاعدة على الباب زعلانة!

وعندما لمحتنى قادماً. أشاحت بوجهها عنى.. فاندهشت.. ماذا جرى؟!

قلت لها بلهجتنا وكما تعودنا: سالخير.. باأمه.

فلم ترد.، كانت زعلانة!

سألتها: سالك باأمة.. حصل حاجة؟!.. إيه اللي جرى؟! فلم ترد.. فعدت أسألها: أبويا حصل منه حاجة؟

فنظرت إلى في غضب واستنكار.. ثم أشاحت بوجهها عني..

وجاء والدى ف هذه اللحظة فوجدها على هذا الحال.. فسألها بدوره:

- مالك.. زعلانة ليه.. إيه اللي حصل؟..

فلم ترد عليه..

وتصور والدى أننى أغضبتها فسألها ف انفعال:

-- الولد ده.. حصل منه حاجة؟!

ورددت أمى وهي تنظر إلى في غضب واستنكار:

--- إسأله إيه اللي حصل؟..

وسألنى والدى ف غضب:

-- حصل إيه يأوله؟! قل لي إيه اللي حصل؟

ولم أجد ماأقوله.. فأنا لم أفعل شيئا يغضبها!

وقالت أمى وهي مازائت غاضبة وفي استنكار:

-- الولد ده كسفنا قدام البلد كلها.. وخلى رقبتنا زى السمسمة! واضافت وهي ترمقني ف غضب:

- اخص عليك! وأندهشت.. وأندهش وأندى أيضا.. وسألها:

-- عمل إيه الوله ده؟! قولي.. انطقى؟!

قالت في استنكار بالغ:

كل واحد من اللى اتكلموا في الحقلة.. قام وقال كلمتين ونسزل وقعد في مكانه.. أما ده.. حضرة الشيخ.. فقعد كل ما يقول كلمتين.. الناس ترد عليه.. وتقول له: «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ»! علشان موش حافظ الكلمتين بتوعه!.. لما كسفنا قدام البلد كلها!

واشتد سخطها وغضيها وهي توجه كلامها لي وتقول:

--- اخص عليك!،

وعادت فنظرت إلى ولدى وقالت في عتاب:

-- موش تقول له.. يبقى يحفظ الكلمتين بتوعه كويس.. قبل ما يقف قدام الناس ويفضحنا!

ويتركتنا ودخلت البيت..

وضحكت ، وضحك والدى كثيرا.. وقال:

-- انا معوش قلت لك من زمان.. إن أمك دى أكبر واحدة مغفلة ف البلد!

...

وقال الشيخ الشعراوى: أن النصاس بأشا عندما سمع بهذه الحكاية.. حكاية أمى التي غضبت لأنى «موش حافظ الكلمتين» ضحك

كثيرا.. وعندما زار بلدنا قال : «عايز أشوف أم الشعراوي»

وجاءت أمى.. وسألها النهاس باشا عن الحكاية.. فقالت: أنا فهمت الحكاية بعدين.. طلعت مغفلة!

وضحك النحاس بأشأ يومها طويلا.

ويقول الشيخ الشعراوى عن النحاس باشما: إن النحاس باشا كان رجلا طبيا. ومبروكا.. وكان سياسيا بارعا.. وإن كان البعض من الجهلاء كانوا يظنونه «أهبل».. كان سياسيا قديرا.. وكان يعرف ربه.. ولا يشرب الدخان.. وأنا كنت أحبه وأقدره لشخصه ولمواقفه.

ويستكس الشيخ أنه خساض الكثير من معارك الوفد وتصدى لخصومه، انتصارا للنحاس باشا ولمواقفه..

بعض تلك المعارك خماضها وهمو طالب في الأزهر.. وبعضها وهو رئيس لإتحاد الطلبة وكان وقتها يعمد واحدا من زعماء الطلبة المؤثرين في الحركة الوطنية.. وبعضها بعد تخرجه وتوظيفه في الأزهر.

ويذكر الشيخ أنه كان يكتب للاذاعة حديثين كل أسبوع يتناول فيهما مواقف الوفد والنحاس باشا.. وكان يعطى أحد الحديثين لسكرتير النحاس باشا فيقدمه باسمه في الاذاعة ويبذاع في المساء، ويتقاضى السكرتير عنه عشرة جنيهات! ولم يكن أحد يعرف أن الشعراوى هو الذي يكتب هذا الحديث.. وكان النحاس باشا يسعد بسماع الحديث ويثنى على سكرتيره!

أما الحديث الآخر فكان الشيخ يقدمه باسمه ويذاع ف الصباح ويتقاضي عنه ١٧٠ قرشا!

وأشسار عليه أحد أحبائه وهسو الشيخ سيد سعود (وكيل الأزهسر الآن) بأن يتسوقف عن هذا العمل.. وألا يقبل بأن يكتب أحاديث تقدم بأسماء الآخرين ف الاذاعة ويتقاضون عنها أجرا.. فاقتنع وتوقف عن الكتابة للاذاعة.

<sup>🗯 🛵 🖼</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🖷

وحدث أن سأل النماس باشا سكرتيره: لماذا توقفت عن تقديم الحديث؟

فتعلل السكرتير بأسباب تتعلق بالجهد والوقت والصحة ولم يذكر الحقيقة.

وكانت هذه الواقعة من بين الأسباب التي جعلت سكرتير النماس باشسا يقف ضسده -- أي ضد الشيخ الشعسراوي -- ويحاربه بضراوة؛

#### ...

وقال الشيخ: في إحدى المرات التي خرج فيها النصاس باشا من الحكم.. حدث أن تنادت أحزاب المعارضية للاجتماع ووجهت الدعوة للنحاس باشا لكي يحضر هذا الاجتماع.. لكن النحاس باشا لم يسمع لهم ولم يذهب إلى الاجتماع..

وحدث أن كنا -- أنا وصديقى حافظ شيحا -- ف زيارة للنجاس بأشا.. فسألناه:

-- لماذا لم تنذهب بيا باشنا لسلاجتماع الندى دعت إليه أصراب المعارضة؟

فقال الرجل بكل هدوء: لأننى إذا ذهبت وقعدت معهم.. فسوف أكون أقلية!

وبسألنا هو:

--- هل فهمتم؟

قلنا فهمنا يا باشا؟

وأدركنا يومها أننا مازلنا صغارا في لعبة السياسة! وأن النماس باشا.. الرجل الطبب جدا.. هنو «داهية» في السياسة، فحضوره في مثل هذا الاجتماع سوف يجعل منه «أقلية» فعلا.. لأنه وهنو زعيم الأغلبية سوف يصبح في حضورهم مجرد صبوت مثل بقية الأصبوات التي لاوزن لها ولا قيمة ولا شعبية!

● ريمضى الشيخ فيقول: وعندما جماء النهاس بماشا إلى الحكم بعد ذلك.. تجمع الطلبة غير الوفديين في الجامعة.. وتظاهروا.. وهتقوا ضده.. وطالبوه بإلغاء الأحكام العرفية فورا التي كأن يطالب بإلغائها وهو خارج الحكم.. وتهجموا عليه بعبارات قماسية وقالوا :«يا نهاس. يا خناس.. يالى أعلنت الافلاس»!

يعنى عملوا شوية تهريج، وأساءوا للوفد.، وللنحاس باشا.

وخشينا — نحن الطلبة الوفديين - أن يستمر هذا التهريج.. وأن ينتقل إلى بقية الجامعات.

وقررنا أن نذهب إلى الجامعة.. وأن نرد عليهم..

وفعلا ذهبنا إلى الجامعة.. ووقفت أنسا على الشرفة.. وتدركتهم يهتفون ضد النحاس.. ثم تكلمت.. وقلت لهم:

-- بارك الله هتافكم.. وبارك الله قبل ذلك نيتكم.. وأسال الله أن يجنبنا هوى النفس.. وهوى الشيطان.. وهوى الاستثجار.. وأن تكون صرخة نابعة من الأمة.. ولعل الله يجعل في عهد النحاس الا يرى مبررا بعد ذلك لبقاء الأحكام العرفية..

ثم قلت: وافترضوا أن هناك ظروفا يعلمها الحاكم ولا يعلمها المحكوم.. وأن هذه الظروف تجعله يختبار الموقت المناسب لقراره.. ولذلك أناشدكم أن تخرجوا أقلامكم وأن تكتبوا ما أقول: «إن المشرط في يد الجراح غيره في يد السفاح»؛ وكان لكلمتى هذه أثرها..

وسمع النصاس بالشا بما قلت في الجامعية.. فقيال لنجيب الهلالي وكان وقتها وزيرا للمعارف «شوفوا الشعراوي قال إيه»..

وقسام نجيب الهلالى وعمل اجتماع في «بيت الأمسة».. وطلبني.. وذهبت إليه.. وقال لى: إن النحاس باشا عرف بكلمتك في الجامعة.. وأنه سر بها كثيرا..

<sup>🛎 👄 🖷</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🕿

ويواصل الشيخ الشعراوى رواية حكايته مع النحاس باشا أو «الرجل الطيب» كما يحب أن يسميه!

لمانة خاص الشيخ المعارك دفاعا عن النحاس باشا؟

لمأذأ هأجم على ماهر إلى حد إعلانه احتقاره له؟

لماذا هاجم مكرم عبيد بشدة بعد اصداره «الكتاب الأسود» وناشد الأقباط بألا يغضيوا لفصل مكرم عبيد من «الوقد» وألا يجعلوها غضبة دينية؟

وكيف طلب منه فواد سراج الدين وهو وزير للداخلية أن يستقبل النحاس باشا على باب مجلس الوزراء وأن يقوم بتحيته في يوم اشاعة وفاة النحاس؟

أيضا يروى الشيخ الوقائع الغريبة التى تضع النماس بأشا ف صورة الأولياء أصماب الكرامات؛ ولماذا ظل الشيخ يقبل يد النماس حتى بعد أن تخرج في الأزهر!

كما يروى كيف تكتل ضده بعض كبار الموقديين وعملوا «رياطية» عليه — حسب تعبيره لإبعاده عن «الرجل الطيب»، عن النحاس باشا؟! يقول الشيخ: أن «بيت الأمة» كان رمزا للموطنية.. وأنه كان حريصا على أن يحضر الاجتماعات الهامة التي تعقد فيه.. وأنه في أول اجتماع يحضره وقف وألقى قصيدة قال فيها:

لازال روضك مصورقصا يصادار عسرش الرعصامة فيك لا ينهسار أمسل الكنسانسة أنت مبعث نسوره وبك السرجساء إذا قسى المقسدار المجسد فيك عتيقسه وحسديثسه عبق بسمة تتحسدت الآثسسار فعتيقه مجسد لسسعسد الخساك

وبمصطفى هـــدا الحديث فخــدار يـا دار قـد أديت كل رسـالــة نحـو القضيـة كلهـا إكبـار الـوفد ربى فـوق حجـرك نـاشئـا لــدا فكل جنــدود أبــدار

994

 يذكر الشيخ أنه تصدى لعلى ماهر بالكلمة وهاجمه هجوما شديدا عندما أصدر الدستور وقام بالتزوير ثم خرج ذليلا مهانا بعد كل ما فعل لحساب الملك.

يقول: قلت مخاطبا على ماهر باشا:

أبلغ عليسا عساتبا لا شسامتا فمقسامه كالشرى لا يتحمل إنى وإن كنت احتقسسرت مصيره لكن أقسول هسو المصير الأعسدل فلقد أعنت على الزعيم غريمنا (أى الملك) فطغى وهنت وهان مسا بك ينسزل البرلمان صنعته وطبختسه وحسرمت منسه وبات غيرك يأكل البرلمان أعسود من أعضسائه بساشه إلا من عليسه نعسؤل متسذبسين بكل وزارة وبلسون كل حكسومسة يتشكل

ويقول الشيخ أنه لم ينس الهفاع عن الرجل الطيب النحاس
 باشا.. فراح يخاطبه ويقول:

<sup>🛎 🗗 🛲</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🖫

حمل السزعسامسة مصطفى فبدا له حسرم وبساع في السيساسيسة أطسول يا حامى التستسور من طغيسانهم ومحرر السندستسنور ممسنا كيسسلوا لسولاك يسا نصساس لاقى حتفسه حسننفا ولم يك للنيسسابسة هيكل الله في وقف السه.. الله في غضـــــاته.. الله قيمسسا يفعيل..

 وقال الشيخ: إنه تصدى أيضًا لمكرم عبيد باشا وهاجمه هجوما شديدا عندمنا انشق مكرم عبيد عن الوفد وخبرج عليه وأصدر الكتاب الأسود.. الذي يتهجم فيه على النحاس باشا.

يقول الشيخ: مكرم عبيد كانت علاقته بالنماس قريلة جدا.. كانوا يسمونه ابن النحاس.. وكانوا يعتبرونه لسان الوفد وخطيب الوفد.. فلما خبرج على الموقد، وعمل الكتاب الأسمود المذي يتهجم فيه على الرجل الطيب النحاس باشا.. احتوته «السراية».. وأخذته ف صفها..

وجاءت النذكري السا ٢٥ لتأليف الوفند.. وأقيم مؤتمر ضخم لهذه المناسبة في بيت الأمة.. ونظمت قصيدة بهذه المناسبة تحدثت فيها عن سعد باشا.. وعن النصاس باشا.. وعن مكرم باشا الذي خرج على الوفد وأصدر الكتاب الأسود ليشتم فيه الرجل الطيب النحاس باشاء

و وقفت في الاحتفال وألقيتها.. وقلت فيها:

عيست الجهساد وأنت عنسوأن السندم مسسازال مسسرك كسل عسسام ملهمي إن هجت من هسسول الضحسابسا أمسة أسبلت من بسرد الخلسود على السنام يسا سعسد إن تك مصر بعسدك يتمت وبسيدا السذثاب الأوصيساء بميسم الله أولاهمها العنسايسة فسمارتات ق مصطفى النحسساس خير قيم مسا فسوز إلا بسالعقيسدة وحسدهسا فمن استمسسن بها فخير مقسسدم المخلص الجبسسار يعمسس قلبسسه فبإذا تلبون كسبان تحت الميسم لإ يشفع السود القسديم وحسبكم قل للخصوارج في طهمسارة مصطفى س فمن يخرج عليسسه يعسسدم مهما جمعتم امسسركم وفلسسولكم سيظهل أمنسع مسن محل المعصسم كالطسود حطمت النوعسول قسرونها في صخيرة واقسمام غير محطم إضواننسا الأقبساط فيما بيننسسا ود قسسديم تسسابت لم يفصم عطف الهلال على الصليب قصــاذروا ان تجعل وا روح المسيح بمكسوم لا تجعلسوهسا غضبسة دينيسسة فلكم فصلنكا قبلسسه من مسلسم

وقال الشيخ: أننى كنت أعنى بذلك أننا قبل أن نفصل مكرم عبيد فصلنا أحمد ماهر والنقراشي باشا.

ويمذكر الشيخ أنبه عندمنا صدر تصريح مهنوره وزير الخارجينة

<sup>🗷 👫 🖪</sup> الشعراوي .. الذي لا تحرفه 🖫

البريطانى بشأن الاحتلال في مصر.. عندما صدر هذا التصريح في عام ١٩٣٥.. ثأرت ثائرة المصريين في كل أنصاء البلاد.. وقامت مظاهرات الشباب احتجاجا على هذا التصريح.. وذهب ضحية لهذه المظاهرات عدد من شباب الجامعة كان من بينهم واحد من دار العلوم وثلاثة من الجامعة.

وكان على رأسهم الشهيد عبدالحكم الجراحى.. عندم فتحوا عليهم كويري عباس.

عندما وقع هذا الحادث خلال المظاهرات العارمة.. رفضت الحكومة إقامة حفل تأبين هؤلاء الشهداء في القاهرة..

لكن الزقازيق تحملت عبء إقامة هذا الاحتفال.

رأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيدا ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينته ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ؛ كان في الزقازيق رجل وفيدى اسمه إبراهيم نه السدين.. وكنان هناك طالب معنا في المعهد الأزهسري اسمنه حمد; البنهاوي.. ولجأ هنذا الطالب إلى حيلة لإقنامية سرادق.. فنادعي أن «جندته» مناتت.. واستأجار بعنض النسبوة البلاتي أخذن يصرخن ويولولن حزنا على جدته!

وأقيم السرادق فعسلا.. وتوافيد الناس على السرادق.. وكسان من بين الذين حضروا الدكتور محجوب ثابت.

وجاء رجال البوليس فوجسدوا أعسدادا غفيرة.. وقسالوا انشا لو تصدينا لهم فسوف تحدث مجزرة.. ورأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيدا ويحربسوا الاحتفسال إلى أن ينتهى ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ أنه وقف وقال:

شسباب مسات لتحيسا أمتسه وقسسبر رأيتسه وقسدم روحسه للحتف والنكسال قربانيا للحريسة ومهرا لللاستقلال

واشتعل التصفيق؛

ووقف الدكتور محجوب ثابت يقول:

- لقد أبحنا التصفيق ف حفلة التأبين!

وأخذ الشيخ يلقى بقصيدة أخرى يقول فيها:

نسسداء يسسسا بني وطنسي مجسساب دم الشعبهداء يستكسره الشعباب وهل نسبلو الضحبايياء، والضحباييا بهم قسيد عسسر في مصر المصساب شــــباب بــسر لم يفسسرق وأدى رسائتسه وهسا هي ذي تجاب فلسم يجبسن ولم يبخسل وأرغسي وأزبسه لا تسزعسساعسه الحراب وقسسدم روحسسه للحبق مهسسرا ومن دمسه المراق بسندا الخضساب وآتــــ أن يمسوت شهيـــد مصر لتحييا مصر مسركسنهسا مهساب يهون القيـــد في تحريـــر مصر سيمنيسا كل تسسيويف ومطلل فقيد فتقت عن الحيل الإمسساب

وانتهى الحفل وأخد رجال البوليس يبعثون عن الخطباء.. ولكن

هيهات --- كما يقول الشيخ - فالجميع كانسوا يعرفون الخطة.. ويعرفون كيف يزوغون في مثل هذه الحالات ويهربون بمساعدة زملائهم.

ويقول الشيخ : إن النحاس باشا كان رجلا بعيد النظر، وكان برى ما لا يراه الآخرون.. ويبدأل الشيخ على ذلك بقبوله : إن عبدالسلام جمعة سكرتبر الوفد كان يأتى إلى طنطا ويجلس معهم ويحدثهم عن النحاس ويقول: اننا كنا نجتمع في الوفد ونرى رأيا.. ثم يأتى النحاس ويخالفنا فيه.. وكنا نندهش وينظر بعضنا إلى بعض.. ثم نضطر إلى قبول ما يقول به ونأخذ برأيه.. وتمر الأيام ويتأكد لنا بعد ذلك صحة رأيه..

#### 900

ويروى الشيخ الشعراوى آخر لقاء له مع النهاس باشا.. يقول:
أذكر ذلك جيدا.. كنان النهاس بناشا قند مرض في الاسكندرية..
وانطلقت إشاعة تقنول انه مات.. وعندمنا عوفي من المرض ونهض قال
النوفديون: إنهم لابد أن يحتفلوا به عند وصوله إلى القاهرة.. وأن
يقيموا له المهرجنانات.. وأن يستقبلوه استقبالا حاشدا عند دخوله إلى

وجاءنى فؤاد سراج الدين باشا وكان وقتها وزيرا للداخلية.. وقال لى: «يا شعراوى نريد أن تكون في استقبال النحاس باشا عند دخوله إلى مجلس السوزراء وأن تلقى كلمسة».. واتفقنا على الترتيبات التى سنقوم بها وهى أن أقف في «الفرندة» المواجهة لمدخل مجلس الوزراء في انتظار النحاس.

وفعلا وقفت في الفرندة.. وجاء النحساس باشا.. ونزل من السيارة.. ووجدني أمامه.

وقلت ما جاء على لسائي لحظتها:

محلس الوزراء

بسم الله تصرب هسدا السرجساء والحمدلة على نعملة هسدا الشفساء والله أكسسين قسدر وأزاح الغمام عن البسسدر فأسفسس فبساسم الله والدمسد لله والله أكبر

ويقول الشيخ: ولما دخل النحاس باشا إلى مكتبه في مجلس الوزراء قال:

--- هاتوا الشعراوي..

فذهبت إليه في مكتبه.. فساستقبلني استقبالا طيبا.. وقال مسوجها حديثه إلى الحاضرين من كبار شخصيات الوقد:

-- الشعراوى مسموح له بأن يدخل مكتبى فى أى وقت.. وبدون استئذان.. حتى وإن كنت فى اجتماع لمجلس الوزراء!

ويقول الشيخ الشعراوى وهو يقسم بالله: والله.. بعد هذا اليوم. لم أر النحاس باشا! وكان ذلك آخر لقاء لى مع الرجل الطيب!

ويصمت الشيخ.. ونسأله في دهشة: لماذا يا فضيلة الشيخ؟

ويقول الشيخ وفي صوته بقايا المرارة التي أحسمها في تلك الأيام، بعد ذلك اللقاء:

- لأن بعضهم وقفوا ضدى بعد ذلك.. وخافوا من اقترابى من النحاس باشا! وعملوا على إبعادى عن الرجل..

وقال الشيخ: بعض المحيطين بالنحاس باشا اتفقا وعملوا «رباطية» ضدى لم يمكنونى من مقابلته أو اللقاء به وعارفت بعد ذلك أنهم قالوا: إن الشعراوى لو اقترب من النحاس باشا فسوف يصبح وزيرا!

وأضاف الشيخ: لم يكن هذا ق بالى.. فأنا كنت أقدر النحاس باشا كرجل طيب وزعيم تقسى وورع.. والحقيقة أننى حرثت.. كنت كلما ذهبت للسؤال عنه قالوا: «موش موجود»!

والواقع أنهم وهم يبعدونني عن النهاس بساشا. كانوأ يبعدونني عن السياسة ولعبة السياسة بكل ضراوتها.

وهكذا خرجت من هذه الدوائر.. لكن تقديرى للرجل الطيب بقي

#### ...

وحديث الشيخ الشعراوى عن «الرجل الطيب» النصاس بالشا يطول، وحكاياته عنه تضعه - أي النحاس باشا - في صسورة الأولياء المكشوف عنهم الحجاب!

يقول الشيخ: كان النهاس باشا رجلا طيبا له معى أهوال غريبة! كنت وأنا طالب في الأزهر أقوم بتقبيل يده عندما أقايله.

وعندمسا تخرجت في الأزهس، ولم تكن قد مضت أيسام على هذ التخرج، ذهبت للزيارة النحاس باشا وكان يومها في قصر اللزعفراز الذي تحول بعد ذلك إلى «جامعة عين شمسس».. وكان اليوم هدو يوم الاحتفال بذكرى المولد.. وكان معى حافظ شيصا الذي كان رئيسا لاتحاد طلاب الجامعة.

وقررت بينى وبين نفسي ألا أقبل يد النحاس عندما التقى به.. فقد تشرجت منذ أيام وأصبحت أزهريا يحمل شهادة الأزهر.. ولم يعد من اللائق أو المقبول أن أقبل يده بعد ذلك..

ويقسم الشيخ الشعراوى بأنه فوجىء عددما وضع يده في يد النحاس باشا.. فوجىء بالنحاس يقلب يده ويرفعها إلى فمه ويقول له — وكأنه يعرف ما ينتويه — :

-- ولو .. بوس يا ولد!

وقال الشيخ: وفعلا قبلت يده!

#### ---

حكاية أخرى يرويها الشيخ عن «أحوال» السرجل الطيب النحاس

باشا التي جعلته يرتبط به ويرى فيه -- كما يقول -- الزعيم التقى الورع.

يقول الشيخ: حدث ذات مرة أن كنت فى زيارة النصاس باشا.. وقابلت سكرتيره على قشاشة وقلت له : إن النحاس باشا يضع فى يده «خاتم كبير ومجعلص» وشكله موش مقبول.. واننى قررت عندما أصافحه أن أقوم بسحب هذا الخاتم من يده..

واندهش السكرتير من تفكيري وحذرني من فعل ذلك وقال: إن النحاس باشا عندما يغضب يضرب بعصاه!

ولكننى لم أسمع لهذا التحذير.

وجلست أنتظره.

وجاء النصاس باشا.. وفعوجت وأنا أصافحه بأن الخاتم غير موجود في يده!!

لكن أهم وأغرب مايرويه الشيخ الشعراوى عن النحاس باشا من وقائع يدلل بها على أحوال الرجل الطيب، هى تلك الواقعة التى جرت بعد قيام الثورة وخلال محاكمة السياسيين «العهد البائد»..

وكانوا قد استدعوا زينب الوكيسل زوجة النهاس باشا للمثول أمام محكمة الثورة.

يقول الشيخ: أنا لا أنسى يوم نادانى أحمد الصاوى الذى كان يرد على تليفون النحاس باشا ويرتب له المكالمات التليفونية. لقد كلمنى في التليفون وقائلا:

-- تعال فورا.. أحسن الجو مكهرب النهاردة!

فسألته: حصل إنه؟

فقال: بلاش كلام ف التليفون.. تعال بسرعة. وذهبت إليه..

قال: النهاردة بعتوا شبوية ضباط علشان باخدوا «زينب هانم» زوجة النهاس باشبا لكى تقف أمام المحكمة.. ولكنها «عصلجت» معهم.. وثارت.. وغضبت.. وشتمت.. وعملت اللى ما يتعمل!

<sup>🗯 🍑 🛎</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🗷

واتصل الضباط بجمال عبدالناصر وأبلغوه بما حصل.. فقال لهم:

---- قولوا لها.. بكرة الساعة ٨ صباحا تلبس هدومها.. وتستعد..
وتنزل برضاها.. وتروح المحكمة.. وإلا «يجرجروها» غصب عنها ويودوها للمحكمة!

وسمعت هي هذا الكلام فاشتد غضبها.. وأسرعت إلى النحاس باشا تقول له: «يا باشا.. زينب الوكيل تتجرجر.. وتروح المحكمة»!

فأخذ النحاس باشا يهدىء من ثورتها ويقول لها:

- إن شاء الله ما يحصلش يا زينب.. إن شاء الله ما يحصلش.. ويمضى الشيخ الشعراوى ف روايته للواقعة فيقول:

— هنذا الكلام كنان الساعبة ١١ صباحبا.. وكان من المنتظير أن يحضر الضبياط «ليجرجبروا» زينب الوكيل في صباح اليوم التبالي إلى المحكمة حسب أوامر جمال عبدالناصر.

ولكن حدث شيء في الساعة الثنانية والنصف من بعد الظهر.. أي بعد ثلاث سناعنات من أوامن عبدالنامر بأن « يجرجنروا » زينب الوكيل!

حدثت مقدمات العدوان الثلاثي على بسورسعيد. وقامت الدنيا هنا وهناك...

ولم يحضر الضباط في اليسوم التالي «لجرجرة» زينب السوكيل تنفيذا لأوامر جمال عبدالناصر! ليس ذلك فقط.. فقد اتصل جمال عبدالناصر بالناصر باشا لا ليكلمه عن «جرجرة» زوجته للمحاكمة.. وإنما ليسأله الرأى والمشورة في الموقف الصعب الذي يواجهه!

وأشار عليه النحاس باشا بأن يتحمل الموقف.. وأن يتيح الفرصة للبعض من الوطنيين أن يتحركوا لحل الموقف.. ودعما له وقمال: «الله يعينك».

وقال الشيخ الشعراوي ف ختام حديثه عن النصاس باشا: كان

رجلا طيبا كما قلت.. وكانت مواقفه تجعلني أزداد تقديرا له.

وقال الشيخ: عندما جاءت ثورة يوليس ١٩٥٢ فهمنا أول الأمر أن الثورة قامت لتأتى بالنحاس باشا إلى الحكم!

هكذا توهمنا. وقد سعدنا بها في البداية .. وأخذتنا شعاراتها التي تنادى بحياة حرة كريمة .. وتغنينا بها.. وأذكر أننى قلت في تحيتها:

أحييهسا تسورة كسالنسار عسارمسة ومصر مسا بين محبسور ومسسرتقب شقت تسوزع بسائقسطساس جسدوتها فسائشعب للنسور والطغيسان للهب

قلت ذلك. لكن الأيسام سرعان ما أثبتت عكس كل الشعبارات التي ترددت.. ولم تعد الحياة حرة ولا كريمة!

ولذلك فقد أضفت إلى قصيدتي السابقة في تميتها القول:

وهكسسدا خلتهسسا والله يغفسسر لى وكم لمواليسد هسذا السدهسر من عجب!

وقال الشبيخ: لقسد سأل الوفديون الرجل الطيب النحساس باشا : ما العمل الآن؟ فقال:

-- اتقرجوا وبس!

ولم يكن الوفديون وحدهم الذين يتفرجون، وإنما كل الناس أخذوا يتفرجون على الذي جسرى في مصر وامتد إلى خسارج مصر.. والحصاد كلنا نعرفه.. مصريا وعربيا.. والعياذ بالله من هذا الحصاد!

## الشعراوي الذي لانعسرفه



### الإخوان.. وحسن البنا

### نعم .. بخسط يسدى كتبت أول منشور للإخبوان الملمين

عند الفجسر أفصح الإخسوان عن «عدوهم » .. فقررت الابتعاد عنهم وأيت «السندى » رئيس الجهساز السسرى وهسو » يسزق » الشسيخ البنسا!
 الإخسوان يطمحسون للحكم بأنفسهم .. أما أنا فقلت: يحكمنى من يشاء بالإسلام



ما حقیقة العلاقة التی كانت بین الشیخ الشعراوی وجماعة الاضوان المسلمین؟ تلك العلاقة التی لاتزال تحیطها اكثر من علامة استفهام؟

متى بدأت هذه العلاقة؟ وكيف كانت ؟

وهل صحيح أن الشيخ الشعسراوى كتب بخط يسده أول منشور لجماعة الاخوان عندما جاء الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مسحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي ف مصر؟

ولماذا ترك الشيخ الاخوان؟ ما هو السبب الذي جعله يقرر الابتعاد والانفصال عنهم؟

تلك تساؤلات تأتى ف سياق هذه الحلقة من المواجهة التى تدور حول العلاقة التى كانت بين الشيخ والاخوان.

وكعادته، ويصراحته المطلقة، تكلم الشيخ الشعراوي.. ووضع النقاط على المروف، كاشفا الكثير من الأسرار والخفايا.

من هسو «العدو» الذي أفصسح عنه الأخوان، عند الفجر، فكان من أهم أسباب ابتعاد الشيخ؟

من هـو «السندى» الذى شاهده الشيخ وهو «يزق» حسن البنا ويكاد يوقعه على الأرض؟ والذى تحول داخل الجماعة إلى مركز قوة وراح يناطح المرشد العام وقائد الجماعة؟

أيضا، لماذا كمان الصراع ضاريها بين الوقد والاخوان؟ وأيمن كان يقف الشيخ من هذا الصراع؟ ثم ما هو الدرس المستفاد الذي خرج به الشيخ من تجربة الاخوان؟

لم يكن النماس باشا بعيدا عن حديث الشيخ عن الاخوان، بل كان على المرفا في كثير من الوقائع التي تخص الاخوان وغير الاخوان!

ويأتي الكلام عن جماعة الاخلوان المسلمين، أو حركة الإخلوان، وعلاقة الشيخ بها، تلك العلاقة التي تحيط بها أكثر من علامة استفهام!

لكن الكسلام عن هذه العلاقة يستلزم التمهيد، لتحديد الزمان والمكان، لكى تكون الصورة واضحة، ويكون الكلام مفهوما، خاصة أن تلك العلاقة كانت في بدايات التكوين والتشكيل لجماعة الاخوان.

نحن نعرف أن نقطة الانطلاق لجماعة الاختوان المسلمين كانت ف مارس ١٩٢٨.. وفي مدينة الاسماعيلية.

وأن أول تشكيل لها كان يضم سنة من الاخوان.. وأن هؤلاء السنة هم أول من قدم «البيعة» للشيخ حسن البنا وأقسموا على الوفاء لدعوته والطاعة له باعتباره «المرشد العام».

كان الشيخ حسن البنا وقتها يعمل مدرسا بالاسماعيلية.. وكان قد تخرج ف دار العلوم وكان الأول على دفعته عام ١٩٢٧.

لم يقف الشيخ حسن البنا عند مهمة التدريس داخل الفصول.. وإنما خرج إلى «القهاوى» بالاسماعيلية وجلس وسط روادها يقدم لهم المواعظ.

ثم أخسد ف تكوين أول نواة لتشكيسلات جماعة الاخسوان ف الاسماعيلية.

ومن الاسماعيلية تحركت الجماعة إلى القاهرة.. لتبدأ مرحلة جديدة. مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر.

ف هذه المرحلة.. ف القاهرة.. بدأت علاقة الشيخ الشعراوى بجماعة الاخوان.

كان الشيخ الشعراوي وقتها «وفديا».

وكانت عبلاقته ببالنحاس بالشا زعيم الوقد، هي عبلاقة التقدير والاكبار للزعيم الذي لايزال يصفه «بالرجل الطيب».

ومع ذلك فقد ذهب إلى الاخوان. لماذا الاخوان؟

وهل كان يراها حركة دينية؟ أم حركة سياسية تتطلع إلى الحكم؟ عن علاقته بالاخوان وكيف بدأت يقول الشيخ الشعراوي:

بدأت العبلاقة عندما حضر الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القيامية.. وأتخذ أول مكتب للجماعة في شيارع كعب الأهبار.. درب القمح.. خلف مدرسة السنية بحي السيدة زينب.. رقم ١٤.

كنا نلتقى ف هذا المكتب.

وكان يعجبني في الشيخ حسن البنا أنه كان قمة في الدعوة إلى الله.

كان الشيخ حسس البنا حافظا للسيرة النبوية حفظا جيدا. كان يحفظها عن ظهر قلب. وربنا أعطاه قبولا.. وكان يأخذ القول بالفعل.

كنا نلتقى أنا والشيخ أحمد شريت والشيخ الباقورى والشيخ حسن البنا.

وعن كتابت \_ وبخط يده \_ أول منشور لجماعة الاخوان المسلمين عند انتقالها من الاسماعيلية إلى القاهرة يقول الشيخ:

أنا كتبت أول منشور للاخبوان بخط يدى.. كتبته في حضور أحمد شريت.. وأرسلناه للشيخ الباقبورى لاستطلاع رأيه.. فأقبره وقبال: «وهو حد يقدر يقول بعدك حاجة.. نحن لا ننسى موقفك وما تقوله فالإزهر».

وعن مضمون هذا المنشور الذي كتبه بخط يده قال الشيخ:

كان المضمون هو أن الاسسلام منهج اشد. وأن الله هو الدى خلق الانسان.. وإن الله أولى بأن يمنهج للإنسان غايته التي خلق من أجلها وحركة حياته، وكيف يسوسها.. وإننا نريد أن ننشىء شبابا مسلما حقا.. وأن نعطى له مناعة ضد وإفدات الحضارة المزيفة التي تريد أن تعزل الأرض عن السماء.

وأضاف الشيخ: وأذكر أننى قلت ف ختام المنشور: « فالجأ إلى هذه الجماعة.. لتأخذ هذه المناعة».. وعندما قرأ الشيخ حسن البنا المنشور:قال «ما أجمل هذا السجع».

سؤال: وهل طبعتم هذا المنشور ووزعتموه؟

قال الشبيخ: ايوه.

والسؤال الكبير: لماذا افترق الشيخ الشعراوى عن جماعة الاخوان؟ ما هو السبب؟

قال الشيخ: في عسام ١٩٣٧ خبرج الوفيد من الحكم.. وأنها كنت «وفديا» كما سبق ان قلت.

وفى عام ١٩٣٨ أردنا الاحتفال بذكرى سعد باشا.. لكنهم منعونا. فذهبنا إلى النادى السعدى واحتفلنا هناك بهذه الذكرى .

كنت أعتبر أن الاحتفال بذكرى سعد هو احتفال بذكرى وطنية.

ووقفت في الاحتفال وألقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا وكذلك النحاس باشا.

وعلم الشيخ حسن البنا بخبر القصيدة التي القيتها في الاحتفسال فغضب. غضب لامتداحي النحاس باشا.

وحدث بعد ذلك أن جلسنا في ليلة نتحدث.. وكنا مجموعة من الاخوان.. وكنا مجموعة من الاخوان.. وكنا مجموعة من الاخوان.. وكنا الشيخ حسن البنسا حاضرا.. وعند الفجر تطرق الحديث إلى «الزعماء السياسيين» وأيهم يجب أن نسانده ونقف معه.

ولاحظت أن الحاضرين يتصاملون على النصاس باشا.. ويقولسون بمهادنة صدقى باشا.

فاعترضت على ذلك.. وقلت:

- إذا كان لمن ينتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحد الزعماء السياسيين ولا يتحساملوا عليسه أو يهاجموه، فليس هنساك سوى النحاس باشا. لأنه رجل طيب.. تقى.. وورع.. ويعرف ربنا.. وإننى لاأرى داعيا لأن تعاديه.. وهذه هي الحكمة.

قلت هذا الكلام.

لكننى فوجئت بأحد الحاضرين - ولا أريد أن أذكره - يقول: أن النحاس بأشا هو عدونا الحقيقى.. هو اعدى أعدائنا. لأنه زعيم الأغلبية.. وهذه الأغلبية هي التي تضسايقنا في شعبيتنا.. أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فنحن «نبصق» عليها جميعا فتنطفىء وتنتهى! وإغباف الشيخ:

\_ كنان هذا الكلام جنديدا ومفاجئنا لى.. ولم أكن أتوقعه.. وعرفت ليلتها «النوايا».. وأن المسألة ليست مسألة دعوة.. وجماعة دينية.. وإنما هي سياسية.. وأغلبية وأقلية.. وطموح للحكم.

وفى تلك الليلسة التخذت قسرارى.. وهسو الابتعباد. وقلت: «سسلام عليكم».. ماليش دعوة بالكلام ده.

قلتها بكل أدب. أبتعدت عنهم..

سؤال: ومتى كان ذلك يا فضيلة الشيخ؟

قال: تقريبا في سنة ١٩٣٨.

...

ومضى الشيخ يقول: لقد تحولت المسألة داخل الجماعة إلى مراكز قدوى ضد الشيخ حسن البنا نفسه.. وأنا رأيت بعينى «عبدالرحمن السندى» وهو «يزق» الشيخ حسن البنا ويكاد يوقعه على الأرض.. لولا أن تساند الشيخ على من كانوا يقفون خلفه!

رأيت هذا بعيني في مقر الاخوان في الحلمية.

وعبدالرحمن السندى الذي يتكلم عنه الشيخ الشعراوى ويقول عنه: إنه شاهده وهو «يزق» الشيخ حسن البنا.. كان رئيس «الجهاز السرى» أو «الجهاز الخاص» كما يسميه الاخوان.. وهو الجهاز الذي أنشأه الشيخ حسن البنا عام ١٩٣٦ لكى يتصدى لأعداء الجماعة وأعداء الدعوة.. وكان الشيخ حسن البنا هو نفسه الذي اختسار «عبدالرحمن السندى» ليتولى رئاسة هذا الجهاز.

لكن عبدالرحمن السندى تحول بقوة هذا الجهاز إلى «مسركز قوى» داخل جماعة الاخوان.. وإلى الحد الدى جعل الشيخ عمر التلمسانى يقول عنه في شهادته: « انه - أى عبدالرحمن السندى - أحس بقوته وسلطانه وكان يتصرف في بعض الاحيان تصرفات لا يقرها الاستاذ البنا، ثم بلغت به القوة إلى حد أنه كان يضع نفسه في مستوى قائد الجماعة.. لقد أغوته القوة وأغواه الشيطان، ولم يحرض.. الاستاذ البنا لرئيس الجماعة عن ذلك، ووقع الخلاف بينهما.. أمسا لماذا لم يقم الاستاذ البنا بفصل عبدالرحمن السندى؟ فأى إنسان في أى جماعة يتمو وترداد قوته يوما بعد يوم، قد لايدرك خطره إلا بعد أن يصل عبدالرحمن السندى الذى اتخذ نفس الموقف من يتخذ اجراء معينا مع عبدالرحمن السندى الذى اتخذ نفس الموقف من الاستاذ الهضيبي وأسساء إليه، فاجتمعت هيئة مكتب الارشاد والهيئة الاستاذ الهضيبي وقدرت فصل عبدالرحمن السندى ».

انتهى كلام الشيخ عمر التلمسانى عن عبدالرحمن السندى الذي راه الشيخ الشعرارى وهو «يزق» الشيسخ حسن البنا في مقر الجماعة بالحلمية.

9 0 0

ونعبود إلى الشيخ الشعبراوى الذي يواصل حديثه عن جماعة الإخوان.. فيقول:

- ابنى سامى.. كان فى الاخسوان...فأنا قلت له بعد أن شاهدت التحول الذى طرأ على هذه الجماعة .. قلت له: يا بنى أنت أخذت خير الاخوان.. فابتعد.. وحجم نفسك.. لأن المسألة انتقلت إلى مراكز قوى.. وإلى طموح فى الحكم.

وفعلا سمع كللامى وابتعد.. ولذلك لم يقبضسوا عليه عندما كانوا يأخذون كل من «هب ودب» .

<sup>🗯 💜 🗷</sup> الشعراوي .. الذي لا بنعرفه 🛋

كذلك أبن خالتى عبدالفتاح.. كان متعصبا لللاخوان.. لكنه لم يكن في جانب الذين يريدون أن يحكموا هم بانفسهم.. كان مخلصا لفكرته وربه ودعوته ولم يكن له هدف آخر.. ولذلك لم ياخذوه.

وعن تجربته مع الاخوان والدرس المستفاد قال الشيخ الشعراوى: أنا استفدت من تجربة الاخوان في حركتي للدعوة.. وتسالني كيف؟ فأقول لك:

أولا: اننى أخلصتها ش. أخلصتها للربى .. وقلت: إن الذي يعمل حاجة شفهو يجازى عنها خيرا من قبل أن يعملها.. لأن الأعمال بالنيات.

ثانيها: إننى قلت كلمتى.. وأعلنت رأيى.. بكل وضدوح.. وقلت: «أنا لا أريد أن أكون أنا الدى أحكم بالاسلام.. وإنما أريد أن يحكمنى من يشاء بالاسلام».

وقبال الشيخ: بعد أن أعلنت كلمتى هذه وحسددت موقفى.. لم يستطع أحد أن «يهوب». ناحيتي.. وأصبحت أقبول كلمتى في الدعوة إلى الله دون أن يتعرض لى أحد: أو يقول إننى طامع في المكم أو لى مآرب أخرى من وراء الدعوة.

قسال الشيخ: أنسا اختلفت مسع الاخسوان على النصو الدى ذكرت.. وابتعدت... ولم أكن طرفا في صراع .. والشيخ الباقوري رحمة الله عليه بقى وإلى أن مأت لم يكن يحب أحداً غيري.

كان بيننا خلاف ف الرأى.. لكن هذا الخلاف لم يفسد الود الذى ظل بيننا. الشيخ الباقورى كان يقول لى: «يا ولى الله».. وكان الود بيننا كبيرا.

وقد اختلف الشيخ الباقوري معهم هو الآخر.

سؤال: هل التقى الشيخ الشعراوي بالشيخ عمر التلمساني الذي تولى منصب المرشد المام بعد الاستاذ الهضيبي؟

قال الشيخ: أيسوه. وقابلته كثيرا في مناسبات.. وذهبت لزيارته في بيته.. وهنو حاول أن يشلافي منا وقع فينه الآخرون.. حاول تلافي المصدام.. وكنان يقول: «ليس بيني وبين أي حناكم سوى كلمة حق»، لكن كان هنناك بعض الناس الذين لا يزالون «متمعشقين» في الحكاية «الأولانية».. حكاية الحكم.

وقال الشيخ: أن «خيية» أى داعية هي أنه يستعجل ثمرة دعوته. وهذا مالم يحدث للنبي صلى ألله عليمه وسلم.. فكيف تستعجل أنت ثمرة دعوتك.

وقال الشيخ: الذي يزرع لاينتظس الحصاد السريع.. إلا إذا كان ما يزرعه هو «الفجل» وعايز يأكله «ورور» بعد أسبوعين!

أما الذين ينزرعون النخيل فهم لا ينتظرون أن يأكلوا هم منها.. أبويا زرع نخلة ولم يأكل منها.. لكننى وأهلى أكلنا من خيرها.

سسؤال: ترك الشيخ الشعبراوى الاخوان من أجل الموفد والنصاس باشيا.. فأين كان يقف الشعراوى السياسي من الشعبراوي الأزهري ف تلك الأيام التي ارتبط فيها الشيخ بالنحاس باشا وبالوفد؟

هل كنان السيباسي ف خيدمية الأزهري.. أم الأزهري ف خيدمية السياسي؟

أيضا كيف كانت علاقة الشيخ الشعراوى بالشيخ الباقورى الذى كان يقف في جانب الاخوان في ذلك الوقت؟

قال الشيخ: بالنسبة للسياسي والأزهري.. هذه نقطة يهمني توضيحها.. فأنا كنت «سياسيا» وفديا.. لكن هويتي «أزهرية».. وكنت أخدم أزهريتي بسياستي.. وليس العكس!

أما علاقتى بالشيخ الباقورى فهى تعود إلى أيام شورتنا في الأزهر

<sup>🗯 💘 🗷</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🖿

من أجل الشيخ المراغى.. كان الشيخ الباقورى يتبع «الاضوان» وكان رئيس اتحاد الأزهر ف رئيس اتحاد الأزهر ف الشرقية.

وأذكر أننا أتفقنا على أن نذهب معا إلى النحساس باشا لكى يساعدنا بصحافته ف تأييد ثورتنا من أجل إعادة الشيخ المراغى إلى الأزهر..

وذهبنا لمقابلة النحاس باشا في بيت الأمة.. وفوجئت بالوفديين يمنعون الشيخ الباقوري من الدخول لأنه من «الأخوان».

فأنا وقفت لهم.. للوفديين.. وقلت إذا لم يدخل الشيخ الباقورى معى لمقابلة النحاس باشا فلن أدخل.

وأمسكت بيد الشيخ الباقورى وقلت متصديا وأنا أدخل من الباب: «اللى يقدر يمنعنى أو يمنع الشيخ الباقورى يتفضل يدورينى حيعمل أمه...

ولم يستطع أحد أن يقف ف طريقنا.

ودخلت ومعى الشيخ الباقوري وقابلنا النحاس بأشاء

وهذه الواقعة ظل الشيخ الباقوري يتذكرها ويحفظها لي.

وكانت علاقتنا دائما طبية.





# الشعراوي الذي لانعرفه



### الزواج .. والأولاد .. والأحفاد

# بسنبب « أم فتحيسة » ..

# تزوجت وأنا في الابتىدائيية !

- أعطاني والسدى مهسلة أسسبوع
- وقال: اختسار للك عسروسية يها ولسد! التروجية « الحكومية » وكان المهسر ٣٠ جنيهها!
- في أيسام الشهدة .. أمسى قالت لسي:
- رأيتك في المنسام شسايل « قنف » فلوس!



تزوج الشيخ الشعراوي وهو ف الابتدائية!

وكان الزواج بسبب «أم فتحية»!

أعطأه والده مهلة أسبوع وقال له: «أختار لك عروسة يأولد »!

وفشلت محاولات الأم والخال والخالسة في اقنساع الأب بتأجيل الزواج!

وتزوج الشيخ الشعراوي.

وكان الأب هو الذي اختار له العروسية، ودفع له المهر وكان ٣٠ جنيها! وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمان، لكن الشيخ يقول ف تبرير ارتفاع المهر: إن العروسة كانت وحيدة والديها، وكانوا يسمونها «الحكومة»! ويضيف وهو يضحك: «وقد تنزوجت الحكومة بشلاثين جنبها»!!

كيف حدث ذلك؟!

وما همى حكاية «أم فتحية» التي بسببها تزوج الشعراوي وهو في الابتدائية؟!

الشيخ يروى القصة.

حبول الشيخ تحلق خمسة من الأطفيال هم أحفاده .. بنتيان وثلاثية أولاد.

كان الشيخ قد خلع الطاقية ووضعها إلى جواره، فقامت «هديل» وهي طفلة في الرابعة فالتقطتها ووضعتها على رأس جدها وأخذت تلفها وتحكم من وضعها وهي تضحك والشيخ مستسلم ثم قال لها:

— كويسة كده.. عال خالص!

وانطلق بقيسة الأطفسال إلى حديقسة البيت، يقطفسون منهسا السورود ويقدمونها لجدهم الشيخ، فيأخذها ضاحكا..

وأخذ الشيخ يتكلم عن حيات الخاصة.. قائلا: تسألني عن زواجي.. وكيف تزوجت؟ وأقول لك: إن زواجي كانت له حكاية.

كنت طلابا بالمعهد الابتدائى الآزهارى بالنزقازيق.. كنست ف السنة الرابعة.. وكنت أسكن مع زميل لى من بلدننا اسمه حسنى إمام ف غيرفة واحدة.

وكنا نستأجر هذه الغرفة ف بيت واحدة اسمها «أم فتحية».. وكان عندها بنت تلميذة اسمها «صفاء»..

وجِاءت أم فتحيية وقيالت لنا : إن أبنتها صفاء عنيدها «واجِب في الحساب» لكنها «موش عارفة تحله».

وطلبت منا -- أنسا وزميل -- أن نسساعسدها في حل الواجب لأنها ضعيفة في الحساب. وقلنا لها «طيب»..

وجاءت صفاء وجلست معنا في غرفتنا.. وأخذنا في مساعدتها وعمل الواجب..

وفوجئت بوالدى يدخل علينا الغرفة وضمن نقوم بعمل الواجب لصفاء. وتطلع إلينا نمن الثلاثة.. ثم سالني:

— مين البنت اللي قاعدة دى؟

قلت: دی صفاء..

قال: وصنفاء دى تبقى مين؟

قلت: بنت أم فتحية.

قال: وأم فتحية تطلع مين؟

قلت: صاحبة البيت.

قال: طيب!

🗯 👫 🗷 الشعرةوي .. الذي لا تعرفه 🗯

وتركثا وانصرف.

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى الزقسازيق لشراء «جمل».. واشترى الجمل.. وفكر ف أن يمسر علينا -- أنسا و زميلى -- في السكن ليسألنسا أن كنسا في حاجسة إلى شيء.. لكنه فوجسيء بوجود البنت صفاء بنت أم فتحيسة.. ولم يعجبه هذا الأمر.. ولم يسألنا كعادته أن كنا في حاجة إلى شيء.

وفي نهاية الأسبوع.. في يدوم الخميس سافست ومعى زميلي إلى بلدنها دقادوس لنتزود كعادتنها كل أسبوع بما تيسر من الخبز والجبن والبيض والقروش القليلة، ونعود في نهاية اليوم التالي.

وبمجرد أن دخلت البيت.. نادى والدى على أمى وطلب خالتى وخالى عبده.. وقال لهم في حضوري:

- أنا بأقول لكم.. الولد ده لازم يتجوز.. عايزه يتجوز.. ويسرعة.

فقلت في دهشة: أتجوز؟ وليه يابا؟! بلاش الحكاية دي دلوقتي.

وردت أمى: منادام النوليد منوش عناييز.. لينه بقى تفتح عينينه على الموضوع ده؟ إنت ناسى انه عايش ف غربة.. ولسه صغير؟

فرد علیها: ما همو علشان کده أنه عابیره یتجون.. علشهان عایش فی غربة.. ولسه صغیر.. فهمتی.. فهمتی بقی لیه؟

وردت خالتي ومعها خالي:

-- يعنى لازم الموضوع ده؟!

فقال والدي في اصرار:

-- أيوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. يبقى لازم يتجوز. ووجه كلامه لى وقال:

--- قدامك أسبوع.. تشوف بنات البلسد.. وتختار وأحدة.. وتقولل بنت مين؟

فقلت له: مادام أنسأ حاتجون غصب عنى.. يبقى جسوزونى انتم.. اللى على كيفكم!

واختار لي والدي بنت خاله.

وكان اختياره طبيا.. ولم تتعبني ف حياتي.. وهكذا تزوجت..

وانجبت لى شلاثة أولاد وبنتين.. الأولاد.. مسامى وعبدالسرحيم واحمد، والبنتان فاطمة وصالحة.

سؤال: وكم كان المهر الذي دفعه والدك يا مولانا؟

قال: المهر المقدم كان ٣٠ جنيها .. والمؤخر ١٥ جنيها.

ورد أحد الحاضرين معنا وهو من أصحاب الشيخ وقال وهو يضحك:

-- لكن المهر ده يعتبر غالى قوى يامولانا بالنسبة للأيام اللى بتحكى عنها.. ف وقتها كان المهر ف حدود خمسة جنيه.. ولما يتمعظم يبقى عشرة!

قال الشيخ: أصلها كانت وحيدة أبويها.. وكانوا بيسموها «الحكومة»؛ وأضاف متعجبا:

--- وإيه رأيك أن الدولاب بتناعها اللي جانى في الجهاز لايزال موجودا عندنا لحد الآن! لايزال موجودا رغم اننا غيرنا عليه كام دولاب!

...

سؤال: تزوج فضيلة الشيخ الشعراوى على غير اختيار منه، لكنه كان اختيارا طيبا يحمد الله عليه.. فكيف يرى الشيخ الآن، وبعد تجربته الطويلة في الحياة.. كيف يرى الأسس التي ينبغي أن تتوافر لقيام الزواج الناجع؟

قال الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا وقلت: إن أول عوامل نجاح الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين.. وقد حثنا الاسلام على التكافؤ بين الزوجين، وليس معنى التكافؤ أن يكون التكافؤ في المال، وإنما التكافؤ في جواهر الأشياء لا في أعراضها.. التكافؤ الصحى، والتكافؤ الخلقي، والتكافؤ القيمي.. والاسلام وضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ ظهور الأبناء.. لأنه يري أن يضمن للوليد وعاء صالحا.. وهذا الوعاء

الصالح سيحمل ... بقانون الوراثة ـ صفات أبويه، وهذه الصفات هي التي ستكون محور التربية فيما بعد.

ولنذلك يقبول رسبول الله صلى ألله عليه وسلم: «تذيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وكذلك أرشدتنا السنة النبوية إلى أن نتجنب القريبات حيث نبريد السرواج كى لا يسؤول أمر النسل إلى ضعف.. فإذا اغترب فسإنه يسؤول إلى قوة.. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا لا تضووا» أى لا تضعفوا وتهزلوا.

والاسلام وضع للزوج مقاييس لاختيار زوجته، واحترم هذه المقاييس، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «تنكح المراة لمالها ولجمالها ولحسبها ولنسبها ولدينها.. فاظفر بذات الدين تربت يداك» أي أنه قد أشار إلى كل المقاييس ثم ذكر لك بعد ذلك المقياس الصحيح وهو المرأة ذات «الدين» أي المرأة المتدينة. لأن الجمال أمر طارىء.. فالجمال ينبل والجاه يتغير، والمال زائل.. أما القاعدة الدينية التي يبدأ منها الاسلام فهي الباقية على مر الزمان لأنها تنمو وتزدهر وترداد كل يوم عمقا.

ويأتى الاسلام بعد ذلك للمرأة ولسولى أمرها ويقسول: «إذا جاءكم من ترضسون دينه وأمانته فنزوجوه إلا تقطوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وعندما سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يزوجه ابنته؟ قال: «أعطها لذي دين أن أحبها أكرمها.. وإن كرهها لم يظلمها»..

سؤال: وكيف يعامل الشيخ أحفاده؟

قسال الشيخ: الطفل يجب أن يسربى جيدا.. وهنساك فسرق بين أن يتعلم الطفل وأن تسربى فيه مقسومات الحيساة.. فالطفل إذا مسا تحركت ملكات وتهيئت لسلاستقبال والوعى بما حواسه.. أي إذا ما تهيئت أذنسه للسمع،

وعيناه للسروية، وأنفه للشم، وأنامله للمس، فيجب أن نراعى كل ملكاته بسلوكنا المؤدب معه وأمامه، فنصون أذنه عن كل لفظ قبيح، ونصون عينه عن كل مشهد قبيح.

وقال الشيخ: أنا مثلا أحب النظام وأكره أن ينقل أي طفل من أحفادى شيئا من مكانه وإنفعل عليه.. وقد يزعل آباؤهم وأمهاتهم.. ولكن لأن عدم النظام يقلقنى ويتعبنى فإننى أشرح للطفل الغرض من هذا الشيء. ولماذا هو ن هذا المكان.. وكذلك ف كيل الأمور.. يجب أن يتضح ف ذهنه ما الذي نريده منه.. وما هو الغرض من هذا الشيء.

وقال الشيخ: أهم شيء في التربيبة هنو القدوة.. فإن وجندت القندوة المسالحة سيأخذها الطفل تقليندا.. وأي حركة من سلوك سييء يمكن أن تهدم الكثير مما بنيناه.

فإذا نمن حدثنا الطفل عن الصدق والشجاعة والأدب.. ثم دق جرس الباب وقلنا للطفل: اذهب وافتح الباب.. فإذا كان «فلان» هو الطارق. فقل لمه : إن والدى غير مسوجسود.. إذا نحن فعلنا ذلك.. فسوف نهدم كل مسا بنيناه.. كل ما قلنماه له عن الصدق والشجاعة والأدب.. وتتكون ف ذهنه قضية هي أن هناك كلاما يقال.. وكلاما لا يعمل به.

وأخطر شيءأن يتعلم الطفل الكذب.

وقد سئل النبى: هل المؤمس يسرق؟ قال: يسرق ويتوب.. قسالوا: وهل يزنى؟ قال: يزنى ويتوب.. قالوا: وهل يكذب؟ قال: لا..

وقال الشيخ: إذا أردنا أن نسربى أولادنا تربية اسسلامية، فإن علينا أن نطبق تعاليم الاسلام في أداء الواجبات، واتقان العمل، وأن نذهب للصلاة في مسواقيتها، وحين نبيدا الأكل نبيدا باسيم الله، وحين ننتهى منه نقسول: الحمد لله.. فإذا رأنا الطفل ونحن نفعل ذلك فسوف يفعله هو الآخر، حتى وأن لم نتحدث إليه في هذه الأمور.. فالفعل أهم من الكلام.

وقبال الشيخ: أم الأولاد الله يسرحمها كانت تحكى لى عن كل شيء

<sup>🗷 👫 🗷</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🕊

يجرى يوميا. كانت تحكى لى عند عبودتى وهى تخلع لى هدومي.. وكنت إذا غضبت من تصرف أحد الأولاد.. كنت أقبول لها: «هاتى الغدا برد.. أو ضعيه فى الغرفة الآخرى» لأننى لا أريد أن آكل مع الأولاد.. فيأتى الأولاد ويسألون: لماذا لا تأكل معنا؟ فكنت أقبول: لا آكل معكم وفيكم ولد بيعمل كذا وكذا، أننى أريد أن آكل وحدى علشان ربنا مبعاقبنيش بسببكم! فيأتون ويأخذون فى تقبيل يدى ورجل.. وأخيرا أقبل اعتذارهم، وأجلس أكل معهم..

وقال الشيخ: كان يأتيني ناس من «المجاذيب».. وكان عندى ولد من أولادي «نفسه وحشة شوية» كان يقرف منهم.. وفي مرة وقف على الباب ومنع واحداً منهم من الدخول، وعرفت بهذلك فغضبت.. عرفت ذلك من أمه.

وبعد يومين ربنا رزقنا بواحد منهم، واحد من «المجاذيب».. فقلت له: أهسلا وسهلا.. ورحبت به.. وناديت على «أم سلمي» التي هي زوجتي وقلت لها «جهسزي غيسارين مسن بتوعي في الحمام».. وأدخلته الحمام.. وعندما شاهدني الولد «اللي كانت نفسه وحشة وبيقرف منهم» وأنا أفعل ذلك مع الرجل المجذوب.. انتظره حتى خرج من الحمام وأخذ يقبل يده.. ومن يومها وهو لايري «مجذوبا» إلا قبل يده!

...

سؤال: عفوا فضيلة الشيخ.. تقول إنك تزوجت وأنت طالب بالمعهد الأزهرى الابتدائي.. وأصبحت آبا وعندك أولاد.. فكيف كنت تدبير أمور معيشتك؟

قال الشيخ الشعراوى: لقد عانيت كثيرا.. عانيت وأنا طالب أزهرى.. وعانى معى والدى الدى تحمل كل شيء وبكل البرضا.. وحتى بعد أن تخرجت في الأزهر وعملت مدرسا بمعهد طنطا الديني.. كانت معاناتي أشد، لأن الأولاد كانوا قد كبروا، وزادت الأعباء.

لقد تخرجت في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١.

وحصلت على أجازة التدريس عام ١٩٤٣ .. وتقدمت لمسابقة التعيين وطلعت الأول في المسابقة وعينت مدرسا بمعهد طنطا الأزهري. وكان مرتبي عند التعيين عشرة جنيهات.. وكنت أسكن في بيت إيجاره ٢ جنيه! ولم تكن الجنيهات الثمانية الباقية تكفى لسد حاجتي أنا والأولاد.. ولذلك كانت معاناتي شديدة كما قلت..

#### ...

ويحكى الشيخ عن أيسام الشدة والضيق التي عناشها بعند التخرج في الأزهر والعمل مدرسا بمعهد طنطا الأزهري بمرتب عشرة جنيهات!

يقول: كنان لى صديق فى بلندنا دقنادوس اسمه محمند حسنين.. كان صناحب مطعم.. وكنان يمدنى بكل مناحتاجه من سنال على سبيل الدين.. وأن كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بينتا من صداقة وطيدة..

كنت اقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتي. وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٢٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بحساب ذلك الوقت.

وحدث أن أعلنسوا في سنسة ١٩٤٨ عن بعثسة من الأزهسر للعمل بالسبودان.. وكان من الممكن أن أسافس ضمن هذه البعثة، لكن صديقي محمد حسنين أقنعني بأن السفر في هذه البعثة لا يسساوي ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الآيام اشتدت معاناتي.. وازداد قلقي.

وحدث ذات ليلة أن جافاني النوم.. وجلست مهموما أفكر.

ولاحظت أمى أننسى سهسران على غير العسادة.. وأن قلقى وهمومى انعكسا على وجهى.. فاقتربت منى وربنت على كتفى وقالت في حنو بالغ:

-- مالك يا ابنى؟ .. لماذا أنت سهران؟ لماذا لا تذهب وتنام؟

فقلت لها وأنا حزين:

-- الهموم كثيرة يا أمه.. تعبان.. وقلقان.. والمعيشة صعبة.. والعيال عايزة مصروف.. والديون زادت عليه..

<sup>🕿 🕏 🖒 📽</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🕿

وصعبت عليها.. فطبطبت على.. وقالت في حنان:

— يبا ابنى أنت لك رب اسمه الكبريم.. قوم نام.. وأنا حمادعى لك.. وقمت.. ونمت..

وفى الصبياح جساءت أمى لتوقظنى وهي تناديني بمنوت مفعم بالفرحة:

--- قوم يا ابني.. قوم..

فقلت لها:

--- خير يا أمه؟

قالت:

-- أنا رأيت لك ف المنام «رؤياء حلوة.

قلت:

-- خير إن شاء الله..

قالت:

-- رأيتك وأنت شايل مقفة، مليانة فلوس!

قلت لها وأنا أضحك:

-- أيه التخريف ده.. هي الفلوس بتنشأل في قفة؟!

قالت في استنكار من ردى عليها:

- هي دائروياء فيها كدب..! أيوه «قفة» مليانة فلوس!

وغسمكت وقلت لها:

- طيب يا أمه.. كتر خيرك.

ويشساء ألله أن تتمقق هذه السرويا بعد ذلك، وأن أدخل على أمي وأنا أحمل «قفة فلوس»؛

وأقول لك الحكاية.

#### 8 9 8

حدث أن تغير شيخ الأزهر.. خسرج الشيخ عبىدالجيد سليم.. وجاء الشيخ حمروش ليتولى مشيخة الأزهر.

وكان الشيخ حمروش أستاذي وشيخ معهدي.

وكان واجبا على أن آذهب وأهنىء الشيخ وأتمنى له التوفيق في مهمته الجليلة كشيخ للأزهر الشريف.

وسافرت إلى القساهرة والتقيت بصديق وذهبنا معنا لزيبارة الشيخ حمروش وتهنئته..

واستقبلنا الشيخ حمروش بسروحه الطيبة.. وكنان كريما في ترحسابه بشا..

لم يكن الشيخ حمروش وحده عشدسا دخلنا لتهنئته.. كنان معه مجمعة من الأزهريين النذين لهم طموحنات وآمال في الحصنول على مناصب مرسوقة في الأزهر بعد أن تولى الشيخ حمروش.. ولنذلك أخاطوا به والتفوا من حوله فور اختياره شيخا للأزهر!

وبعد أن انتهينا من تقديم التهنئة أشرت إلى صديقي لكي نستأذن من الشيخ وننصرف.

لكن الشيخ اشار لى بأن ابقى.. ووجه كلامه إلى على مرأى ومسمع من الحاضرين.

سألنى الشيخ حمروش: أنت شغال في طنطا با شيخ شعراوى؟

قلت: نعم مولانا.

قال: إيه رأيك.. تشتفل معانا هذا.

وأشباف

-- وبلاش طنطا؟

قلت: هذا شرف كبير لى يمامولانسا. شرف كبير أن أعمل مع أستماذى وشيخى الجليل.

وقال الشيخ الشعراوى: انه انصرف مع صديقه.. ولم ينشغل كثيرا بما قالله الشيخ همروش.. وترك ذلك لما يبراه ولما مايتخذه من قرارات.. وعاد إلى طنطة.

وبعد أيام فوجىء بالشيخ حمروش شيخ الأزهر يستدعيه..

وذهب إلى القاهرة وقابل الشيخ حمروش وفى ظنه أنه سيسند إليه عملا قريبا منه.. لكنه فوجىء به يعرض عليه السفر إلى السعودية للعمل هذاك فى كلية الشريعة التى أنشئت حديثا فى مكة المكرمة!

كأن ذلك عام ١٩٥٠

وكانت السعودية قدد انشأت كلية الشريعة.. وأرسلت إلى الأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل بالتدريس بالكلية واختار الأزهر العشرة ومن بينهم الشيخ الشعراوي.

وقال الشيخ الشعراوى: فوجئت بالشيخ حمروش يقول لى:

---- ياوله.. تروح مكة...

فقلت: بيقولوا العيشة هناك صعبة يامولانا.

قال: ياوله.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. واعمل عمرة..وان عجبك الحال اقعد.. وإذا لم يعجبك أرجع.

ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخبرجت من عند الشيخ حمروش وأنا غير مستريح.. ولم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقال الشبيخ: لقد تبينت لي الحقيقة بعد ذلك.. وكانت مفزعة!

فالدين رشحونسي للسفر السعودية للعمل في كلية الشريعة لم يكن قصدهم صحالحي.. وإنما «ايعادي» عن شيخ الأزهر! عندما عرفوا أنه مريد أن ينقلني من طنطا للعمل في مكتبه أو في موقع متميز قريب منه!

وقال الشيخ: كانت مؤامرة ضدى.. والدين دبروا هذه المؤامرة هم الأزهريون الدين أحاطوا بالشيخ حمروش للحصول على المناصب وتوزيعها فيما بينهم! وسد الطريق على أى شخص يتخوفون من اقترابه منه!

وبالتعبير الشائع على لسان أولاد البلد يقول الشيخ الشعراوى: — المشايخ اللي كانوا بيدوروا على المناصب. وبيتصارعوا عليها قالوا الشعراوى «قب» خلاص! ظهر ف الصورة.. ولازم نفرمله ونبعده عن الشيخ وعن الأزهر.

واتفقسوا .. ودبسروا المؤامسرة من وراء ظهسر الشيخ حمروش.. وهطبخسوها» في ادارة البعبوث.. وحطوا اسمى ضمن العشرة.. وقالوا للشيخ حمروش ان انبا محظوظ.. وإن وضبع اسمى ضمن العشرة هو مكافأة لى.. واقتنع الشيخ حمروش بذلك! وانبدهش عندما وجدنى غير متحمس للسفر.. وقال: وإذا لم تعجبك ياوله.. أعمل عمرة.. وقول لهم سلامو عليكم وارجع»!

وقال الشيخ: انبه عاد إلى طنطا مهموما حيزينا.. وظل طوال الطريق يفكر ويسترجع ما جيري.. لقد تعرض للتأمير مرتين من الحاقدين.. المرة الأولى كانت عندما عمل بعض كبار الموقديين على ابعاده عن الرجل الطبيب النجاس باشا زعيم الوقد! والثانية عندما عمل المتسايخ الأزهريون الطامعون في المناصب على ابعاده عن الشيخ حمروش شيخ الأزهر!

يقول الشيخ : وصلت إلى طنطا وفي اليوم التالي سافرت إلى بلدنا «دقادوس».. والتقيت بصديقي محمد حسنين وحكيت له ماجرى من ترشيحي للسفر إلى مكة للعمل في كلية الشريعة.. فقال في:

-- ياشيخ شعراوى .. مكة لا ترد ! سأفر على بركة الله ..

وقعال الشيخ: انبه اقتنع برأى صديقه محمد حسنين.. وكتب له «توكيلا» بصرف مرتبه.. على أن يخصم منه كل شهر بعضا من «الدين» الذي يستحقه عنده.. وأن يعطى الباقي للأولاد؛

ويمضى الشيخ في روايته فيقبول: ذهبت إلى أبي وأمى وشرحت لهما موضوع السفر.. واننى سوف أسافر وحدى.. فقال أبي:

- على بركة الله .. وخذ معك أمك..
  - --- فضحكت وقلت له:
- --- اشمعنی أمی ۱۶ أنت زهقت منها۱۱ تكونشی شایف لك شوفة.. وعایزنی أبعدها علشان توسع لك السكة!

قال: يابنى نفسها تشوف مكة المكرمة وتزور قبر الحبيب المصطفى.. قلت . حاضر يابا.. وأشيلك فوق دماغى ياأمه!

وقال الشيخ الشعراوى: وسسافرت ومعى أمسى إلى مكة المكرمية.. سافريت سنة ١٩٥٠.

وشاء الله أن يكون سفرى خيرا.

كانت السعودية ف ذلك الوقت تتعامل بالنقد «المجرى» يعنى الفضة والذهب.. وليس بالفلوس الورق.

وكان كنل مبعوث يعطى دفعة واحدة مرتسب ثلاثة شهور.. والمرتب شلاثة أضعاف المرتب الذي يحصل عليه في مصر.. ويضربون حاصل الجمع في ١٤ ريالا.. ويضيفون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هي أجرة السكن مقدما..

وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الغزينة.. فوجثت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضة.. وأنبه موضوع ف «شيكارة».. والشيكارة كبيرة وتقيلة!

ووجدت عند الخزينة صديق اسمه الشاهعي كان يعمل بالسعودية وكان يعرف كل شيء هناك.. ولاحظ دهشتي واستغرابي عندما سمعت موظف الخزينة يقول لى وهو يشير إلى «شيكارة الفلوس»:

--- هذا هو المبلغ.. شوف لك «تكروري».

فقلت متسائلا: «تكروري»؟.. يعنى ايه «تكروري»؟

فرد صنديقي المصرى موضحا: تكروري.. يعنى «شيال».. يعنى تروح تشوف «شيال» علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!

وقال صديقى المصرى: إنه سينهب وينادى على «تكرورى» من الشارع. وغاب دقائق ثم عاد ومعه «تكرورى»! شيال وفي يده «قفة»!

وقال لى الصديق المصرى: التكروري الذي يأتى للمرينة معه عادة «قفة» لكى يفرغ فيها «شكاير الفلوس» ويحملها ليوصلها مع صاحبها إلى العنوان الذي يريد!

 الزواج .. والأولاد .. والأحفاد [] وتناول التكروري شيكارة الفلوس الخاصية بي.. وأفرغها ف «القفة» وحملها على كتفه.. وقال: — اتفضل یا شیخ، ومشيت ومعى التكروري.. إلى أن وصلت إلى باب البيت الذي أسكنه.. وتناولت «القفة» منه وأعطيته أجره وشكرته.. ودخلت «بالقفة» إلى البيت.. وناديت على أمى: - يا أمه. يا أمه.. فجاءت.. ووضعت «القفة» أمامها. و قلبت: --- شايفة «القفة» دى يا أمه؟ قالت: - شابقة با ابني. وبسألتني: -- القفة دى فيها ايه؟ قلت: — فلو سر ب! وكشقت لها عن القلوس.. وقلت: -- فاكسرة يا أمه؟!.. فسأكرة «الطم» بتأعك، فسأكرة «الرؤبيسة» بتأعتك ليلة ماكنت تعيان وزهقان وقلقان وباشكى لك من المعيشة الصعبة؟! قالت: -- فاكرة يا ابني.. يوم ماقلت لك اني رأيتك في المنام وأنت شايل «قفة قلوسيه! قلت: -- أدى القفة.. وأدى الفلوس ا

🗯 🗣 🗯 الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🛎

وأخذت بدها.. وقبلتها.

وابتسمت أمي.. وأضاءت وجهها الابتسامة..

# الشعراوي الذي لانعسرفه



### ملامح شخصية

طسول عبسرى . . أطبسخ وأغسسل لننفسى !

- بدأت التدخيين خوفا من الكوليا..
   وتوقفت بعد ٤٠ سينية تدخيين!
- كنت عاشقا للجبة والقفطان والعمامة
   .. ومشهورا « بسالإنساقسة » ا
- أيام الشباب كانت العصا «للعياقة».. والآن للضرورة



رم يحاصل الشيخ الشيعراوي حديثه عن حياته الخاصة .

وكل سأ يقوله الشيخ عن حياته الخاصة ، يوضح الكثير من ملامح شخصيته، ويكشف عن الوجه الآخر الذي لانعرفه!

لا أحد يعرف، مثلا، أن الشيخ الشعراوى عاش عمره يضدم نفسه بنفسه !

فهو الذي يطبخ لنفسه. وهو الذي يفسل ملابسه.

حتى وهنو ف هذه السن، وهذه المرحلة من العمر ، لايبزال «يطبخ ويغسل»!

هكذا يقول، وهكذا بيدو لمن يعرفه عن قرب، وهم قليلون جدا.

وليس «الطبيخ والغسيل» الذي يتكلم عنه الشيخ في سياق حديثه عن الحياة الخاصة التي يحياها في بيته الكبير بالهرم.. فها يحكى أيضا عن عادة التدخين التي لازمته أكثر من أربعين سنة ووصلت به إلى حد الادمان، ثم أقلع عنها، وبعدها بدأت حساسية الصدر التي يعانى منها الآن!

كيف أقبل على تندخين السجاير خوفا من «الكوليرا».. وكيف أقلع عنها بعد أن سمع أحد أصدقائه يدعو الله وهو يطوف حول الكعبة أن يخلص الشعراوى من التدخين ؟

أيضا يحكى الشيخ عن «الأناقة» في ارتبداء الزي الأزهري؛ الجبة

والقفطان والعمامة، وكيف كان حريصا على هذه «الأناقة» التي كان معروفا بها بين زملائه وأصحابه!

وكذلك «العصاية» التي كأنت من لزوم «العياقة»؛

وقد لايعرف أحد أن الشيخ الشعراوى عنده أكثر من مائة عصا! وبعض هذه «العصى» يرجع إلى أيام أن كان طللبا بالأزهر!

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يحدثنى عن هذه الهواية ويقول: «زمان كانت العصا للعياقة والآن للضرورة»!

فلنصغ للشيخ وهو يبوح بأسرار حياته الخاصة.

ف بيته الكبير بالهرم يمشى الشيخ «حسافيسا»! هكذا رأيته دائما.. بالطاقية البيضاء، ونفس الجلابية التي اعتاد جمهور التليفزيون من محبى الشيخ الشعراوى ومريديه ودراويشه أيضا، أن يروه بهما وهو يلقى دروسه وعظاته وخواطره حول القرآن الكريم.

حياة بسيطة جدا يعيشها الشيخ رغم فخامة البيت الذي يحتوي ف تجهيزه على كل ما هو عصري!

وهو لايحلو له الجلوس إلا على الأرض.

عن هنده الحياة وهندا البيت وهذا الجانب الخاص يواصل الشيخ روايته.

يقول: عندما بنيت هذا البيت حسوست على أن أجعل فيه مكانا خاصا بالصلاة وهو هذا المكان. أنه مسجد صغير داخل البيت لكن الخطأ الذي وقعنا فيه هو أننا عملنا الأرضية بالرخام. وحطينا فوقها موكيت وسجاد. كان المفروض أن نعملها بالبلاط العادي عادامت ستقرش بالموكيت. لكن المذى حدث قد حدث. وكل أصدقائي الذين يأتون إلى هنا ويجلسون معى في هذا المكان عملوا مثله في بيوتهم .. وانتشرت الفكرة بالنسبة لأصدقائهم أيضا.

وقسال الشيخ: في كثير من البيوت يحرص أهلها على تخصيص

<sup>🗯 🛼 🐂</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🗯

غرفة للضيوف ويهتمون بهذه الغرفة وبتأثيثها اهتماما كبيرا بحيث تصبح أفضل وأحسن غرفة في البيت.. ولكن قد تمضى السنة دون أن يدخلها ضيف واحد! فلماذا لانمولها إلى مكان للصلاة.. ونستقبل في هذا المكان ضيوفنا بكل الترحاب! ونقضى فيه وقتنا عندما نكون في البيت؟

وأضاف : عندما كنت أسكن ف حى الحسين .. كنت أخصص أيضا مكانا ف البيت للصلاة .. وقد تركت بيتى ف الحسين عندما وجدت نفسى متعبا وغير قسادر على صعود السسلالم .. وقد اقترح أحد أصدقائى أن نعمل «أسانسير» ف البيت .. لكن المعماريين قالوا أن هذا غير ممكن .. لأن البيت ضيق .. ولايحتمل عمل اسانسير .. فانتقلت بعد ذلك إلى هذا البيت .

وقيال الشيخ: ان الذي احتيار لى هذا الموقع هيو صديق لى اسمه محمد عارف .

وقد جاء أولادى وقعدوا معى في هنذا البيت .. كان أولادى مشتتين هنا وهناك .. فقلت لهم تعالوا واقعدوا معى .

#### +++

سؤال: وهم الذين يقومون بخدمتك الآن؟

قال : هم يتمنون ذلك.. ولكني تعودت طول عمرى أن أخدم نقسى بنفسى.

أنا الذي أطهو طعامي .

وأنا الذي أغسل مالبسي.. هكذا تعودت.

وأولادى كما قلت، يسعدهم جدا أن يقوموا على خدمتى .. ولكن هكذا تعودت..

هناك حكمة كنت أقولها لأولادى وأرددها كثيراً وهي: «من بر غير أباثه.. بره غير أبنائه».. ولكننى عشبت طبول عميرى لاأنتظير من أولادي شيئيا.. وهم من جانبهم يودون أن يفعلوا أى شيء لخدمتي.. ولكنى تعودت خدمية نفسى بنفسى.

وقال الشيخ : اننى أطهس طعامى بنفسى.. وعندما «أطبخ» حساجة حلوة.. أرسل بعضا منها لأولادى.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقدول: طبعا أول حاجة اتعامت «المبخها» وكان هذا من زمان أيام كنت طالبا بالأزهر.. كانت أول حاجة «الفول النابت» كنت خبيرا في عمل الفول النابت.. وبعدها دخلت على «العدس».. وبعد العدس دخلت على صينية السمك «الصيادية»..

سؤال : كان هذا أيام زمان!! فماذا عن الآن؟

قال: ولغاية النهاردة أطبخ حاجتي بنفسي.

ونادی علی صبی صعیر:

--- يا واله يا أحمد .. يا وله ؟

وجاء أحمد ، تسبقه لجابته :

-- نعم يا مولانا .

قال الشيخ يسأله: مين اللي عمل الأكل امبارح؟

-- انت يا مولانا.

قال الشيخ : وصالحة جابت ايه معاها من السعودية ؟ (وصالحة هي بنت الشيخ)

— جابت ملابس.

قال الشيخ : وايه تاني ؟

جابت سكاكين.. وحاجات للمطبخ..

قال الشيخ : ومن ألل أكل معانا ؟

-- الحرس اللي قاعدين بره.

وانصرف الصيي ..

وقدال الشيخ: أنسا تعودت أن أخدم نفسى.. زمسان كنت أدخن السجسايير بكتسرة.. وكنت «أكح كثيرا».. وكنت أخفى منساديلى.. ثم أجمعها وأغسلها بنفسى وأنشرها.. وكانت «عيالى» تازعل وتقول: «واحنا قاعدين نعمل ايه؟» وكنت أقول لهم هذا شانى .. لاتزعلوا منى. سيؤال: على ذكر السجساير والتسدخين .. متى عسرف الشيخ السجاير؟.. متى بدأ التدخين؟

قبال الشيخ : صدت هذا في سنية ٤٧ على منا انكبر .. وكان وبناء الكوليرا قد اجتباح مصر في تلك السنة.. وسمعت وقتها أن «أكل البصل والتندخين» يحمينان من الكسوليرا.. فأقبلت على «البصل والتندخين».. وانتهت الكوليرا واختفت لكننى لم أتوقف عن «البصل والتدخين»..

وانتهى دور البصل بعد ذلك. ويقى التدخين.. كنت ادخن كثيرا .. أكثر من خمسين سيجارة في اليوم.

وكنت «أكح» كثيرا..

وكان لى صديق رحمة الله عليه وهو الدكتور سيد جلال .. كان يحبنى كثيرا.. وكنت عندما أجلس معه يلاحظ اننى «أكح» بصورة مزعجة..

كان هو يدخن «السيجار»، وكنت أنا أدخن «السجاير».

وكان يقول لى : يا شيخ شعراوى لازم تبطل «السجاير.

فكنت أقول له : وإنت كمأن لازم تبطل «السيجار»..

فكان يرد ويقول: أنا لا «أكح».. والسيجار الذي ادخنه مصنوع من أنقى أنواع الدخان.. أما السجايس فهي مصنوعة من الدخان الاقل نقاوة.. وهي في مصر من أرداً أنواع الدخان.. هيذا بالاضيافة إلى انها ملفوفية بورق من «النشياء».. والنشياء من أخطس المواد تأثيرا على الصدر.. فالسجيار أكثر لعنة من السيجيار.. وأكثر ضررا.. وإذا كنت أنا «لاأكح» فليس معنى ذلك أن السيجيار لايسبب «الكحة».. واذما قد يرجع ذلك إلى أن عندى «شوية عافية».. ولكن الضرر قائم ويتزايد.

ويضيف الشيخ الشعـــراوى: وحــدث بعسد ذلك أن التقينسا في السعودية أنا وصديقى الدكتور سيد جلال. وذهبنا للطواف حول الكعبة.. وهناك.. عند الكعبة المشرفة.. أمسكنى سيد جلال من يدى وقال: «اللهم أن كانت لى دعوة مستجابة عند بيتك الحرام وفي الكعبة المشرفة فأجبها لى وهي أن «يتوقف» الشيخ الشعراوى عن التدخين وأن «يبطل الدخان».

وقال الشيخ : لقد تبأثرت كثيرا وأنا أسمع هذا الدعباء من صديقي الدكتور سيد جلال .

وبعدها مرضت. فكرهت التدخين.. ولما عوفيت.. وجدتنى ليس لى رغبة في التدخين.. فقلت لنفسى .. «لعل المدعوة قبلت»! وأن المرض الذي أصابنى قد أعطانى فترة لكى أمتنع فيها عن التدخين.

لكنى عدت وسألت تفسى: ما هو عمرى الآن؟ كم بلغت من العمر.. وكم يتبقى لى؟.. ولماذا أعذب نفسى فيما بقى لى؟ لماذا أعذب نفسى إذا كانت لى رغبة فى التدخين؟.. ووضعت علبة السجاير فى جيبى ومعها علبة الكبريت.. وظلت السجاير والكبريت فى جيبى لمدة سنة كاملة ولكنى لم أقربها.

وقال الشيخ : بعد أن تخلصت من هذه «البلوى».. من هذه العادة السيئة، عادة التدخين التي أتعبتني كثيرًا، وأضرتني كثيرًا، بدأت أعاني من حساسية الصدر.

...

ويأتى الحديث عن «العصا».

ويقول الشيخ : عندى أكثر من مائة «عصا» أتوكأ عليها، وليس لى فيها مآرب أخرى!

هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يضحك من قلبه عندما أبديت له ملاحظتى وهى أنه يستخدم أكثر من «عصا».

وأضاف وهنو يتحدث عن «معنرض العصني» التي يقتنيها والذي يضم أكثر من مائة عصا: أنا أستعمل العصا منذ كنت طالبا بالأزهر.. وأقول لك : أن العصا على أيامنا كانت للعياقة؛

وهذا الكلام من سبعين سنة.. وأنا طول عمرى أهتم «بهندامي».. وأحب أن يكون كل ما أرتديه مضبوطا وله ذوق.. يعنى «آخر شياكة» كما يقولون!

كنت أهتم بسالعمامسة، وشيالان العمامسة، والقفطان، والجبسة أو«الكاكبولة» كما يقولون.. والجزمة.. وكذلك العصدا.. لدونها وشكلها وذوقها بحيث تتمشى مع «الطقم»!

لم أكن أتوكأ على العصا.. كثت أعلقها في يدى!

وكان هذا ما يفعله كل الناس الذين يحبون «القيافة» في ذلك الوقت. كانت هالمنشة» أيضا كانت هالمنشة» أيضا من لوازم «القيافة»!

كل الأعيان زمان كأنوا يمسكون المنشة إلى جانب العصا.

وكان عندى أيضا مجموعة من «المنشات».. تقريبا ٢٠٠ منشة!

لكن المنشسة انقرضت واحتفت في أيدى الناس وبقيت العصدا.. والذين تعودوا على العصا لايتركونها..

وقال الشيخ: وأعتقد أننا كنا نتعجل «الوقار» ف تلك الأيام البعيدة. وفي تلك المرحلة المبكرة من العمر! يعنى لم تكن الحكاية مجرد عباقة.

سؤال : من أين كان الشيخ يشتري «العصي والمنشأت»؟

قال الشيخ : زمان كنت أشتريها من محل «العقاد» بالزقازيق.. كان المحل متخصصا في بيع العصى والمنشات والسبح.. وكنت أنا من الزبائن المهمين للمحل .

سؤال : وهل كانت العصى تتشكل وتتغير حسب الموضة؟

قسال الشيخ: العصبى على أنسواع.. هناك العصسا الضرزان.. وهنساك العصب التي هي عبارة عن عقلة واحدة . وهنساك الأبنوس.. وهنساك الخشب.. والخشب أنواع.. ومن هذه الأنواع خشب الورد.

وكذلك «يسد» العصا.. فهى الآخرى على أشكال مختلفة .. فيها المعقوف، والمزخرف، وغير المعقوف، والمزخرف، وغير المزخرف.

وحتى الآن أشترى العصبا التى تعجبنى.. وبعض أصحابى الذين يعرفسون عنى اهتمامى باقتنساء «العصبى» التى لها ذوق، كانوا يشترونها لى .

وأشار الشيخ إلى أحد أصحابه وكان يجلس معنا قائلا: اللواء عطية الدسوقي اشترى لى «شوية عصيان» عندما كنت ف لندن للعلاج.. فاكر يا عطية ؟

ورد اللواء عطية الذي كان يسافق الشيخ في رحلة علاجه في لندن قائلا : فاكر ينا مولانا.. لقد اشتريننا «أربع عصبيان» منها عصباية بعشرين جنيها استرلينيا؛ لكن حاجة معتبرة.

وقال الشيخ : أنا كنت أحب اعرف كل شيء عن أي مهنة.. وأسأل وأدقق وأهتم بكل التفاصيل..

وتساءل الشيخ: ألم أقبل لك أننى أحدثت «تطبويسرا» ف البزى الأزهرى؟ كنت عباشقا للبزى الأزهرى.. كنت عباشقا للعمامة وللجبة وللقفطان.

وكنت حريصسا جدا، ومهتما بأن يكون المظهر لائقا ونظيفا.. كل شيء مهندم.. يعنى موش «بهدلة».

وكنت معروفا بين زمالائي وأصدقائي بأنني «أنيق» في ارتدائي للزي الأزهري.

وقال: زمان.. كان القفطسان مشقوقها.. وكانت الجبة مشقوقة.. وكان لا «الهوا» يشتد .. يفتح الجبة والقفطان .. فتظهر الملابس

<sup>🗷 \* \* 🖣 🗷</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 📆

الداخلية.. وتبقى الحكاية محرجة! يعنى منظر موش مقبول أبدا.. فأنا رحت للخيساط وقلت له «لازم تخلى القفطان من تحت مقفول زى الجلابية .. ومن فوق مفتوح» وبذلك أصبح شكله من تحت «جلابية» ومن فوق قفطان.. وكنت استخدم «الحزام» قوق القفطان.. وبهذه الطريقة لم يكن هناك ما يحرج، حتى وان تحول الهواء إلى عواصف!

ولما عملت هذه الحكاية شاعت وانتشرت بين المشايخ.

وقال الشيخ : الاهتمام بالهندام والملابس النظيفة والمظهر الطيب شيء مطلوب، وأذكر انني كتبت قصيدة في هذا الموضوع وقلت فيها :

حسسن كل لبساس تسرتسديسه إن العسسرض تحسسلى بالشسسرف هسل يشسين في عيسون النساس أن يلبس اللؤلسؤ ثوبسا من صدف؟!

واضاف الشيخ: ولما كنت أعمل بالسعودية واشاهد أحد زملائى من المشايخ الذين هم معى في البعثة، وقد أهمل ملابسه ومظهره، كنت أدعوه إلى بيتى.. فإن كان مقيما بمفرده، عسرضت عليسه أن يأتى بملابسه لكى نغسلها وننظفها له في بيتى.. وإن كان معه عائلته فإننى أطلب منه أن يأتى ومعه زوجته.. وعندما تحضر الزوجة، أقسوم بتعنيفها وتوبيخها.

وكانت المزوجات يتقبلن ذلك ويحرصن على الاهتمام بأزواجهن حتى يظهروا بالمظهر اللائق، فحسن المظهر أمر يخصنا جميعا.

<sup>🗷</sup> الشمراوي .. الذي لا بتعرفه 🖫 👫 🗷



# الشعراوي الذي لانعرفه



### حكايتي مع عبد الناصر

اتهمونى بقراءة « الفاتحة » فى « الكعبة » ضد الشورة

- أول لقاء مع عبد الناصر كأن في السعودية
   إقالة شسيسخ الأزهسسر..
  - لأنه لا يحب كلمة « الاشتراكية »!
- ◄ كنت على مسوعسد منع عبسد النساصر قبل وفساتسه
   ◄ فوجئت بشرشنيحي لتسولي أمسانة الفسكر



#### 

مأهى حكايسة الشيخ الشعراوى مع جمال عبدالنامر ؟

لماذا أتهموا الشيخ بأنه يقرأ «الفاتحة» ف «الكعبة» ضد الثورة ورجال العهد الجديد ؟

ولماذا تركوه بعد ٤٠ يوما من التحقيقات ؟

ما هى «الصورة» التى أنقذته هو ومجموعة المشايخ المتهمين معه بالعمل ضد الثورة ؟

وما الذي جعل جمال سالم يصدر تعليماته إلى وكيل النيابة بإخالاء سبيل الشيخ الشعراوي ويقول: «خلاص.. اتركوا ابن الكلب يمشيء؟!

ايضا لماذا كسانت صلاة الشكر يوم الهزيمسة الكبرى ؟! لماذا سجد الشيخ الشعسراوى لله شاكسرا يسوم الهزيمة ، بينما القلسوب تسدمى من جراحها وجراح الوطن ؟!

إن الشيخ يضع الإجابة على تلك التساؤلات فى سياق هذه المواجهة التي تندور حول حكاية الشيخ مع عبدالناصر ، كاشفا الكثير من الأسرار والخفايا .

أين التقى الشيخ الشعراوي بعبدالناصر لأول مرة ؟

وما الذي جرى بينهما ڨ هذا اللقاء ؟

كيف غناب شيخ الأزهر عن مكتب عندمنا طلبوا منه أن يجمع العلماء ليقرروا «تحديد النسل» وقال: «أنا عيان» ؟! ..

وكيف أعفى شيخ الأزهر من منصبه لأنه قبال: أنه لا يحب سماع كلمة الاشتراكية ؟!

وتأتى حكاية الشيخ الشعراوي مع عبدالناصر.

تلك الحكاية التي تحيطها أكثر من علامة استفهام.

متى رأى الشيخ عبدالناصر لأول مرة ؟ وفي أي مكان ؟

كان هذا هو السؤال الأول ..

وبداكرته القوية ، يعبر الشيخ السنين إلى الوراء ، ويتذكر ، ويروى:

قال الشيخ : عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أعمل في السعودية أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة .

كنت أعمل هناك من قبل أن تقوم الثورة بعامين.

وهناك ، بعد عام من الثورة ، رأيت جمال عبدالناصر والتقيت به .. كان ذلك في سنة ١٩٥٣ .

وكسان عبدالنساصر قد جاء إلى السعسودية للعسزاء في وفساة الملك عبدالعسزيز آل سعود .. لم يكن وحده .. كان معسه كمال الدين حسين وسليمان حافظ .

وكنت وقتها أعتبر «لسان المصريين» في السعودية .. فمن قبل أن تقسوم التسورة ، ومنسذ ذهبت للعمل في السعوديسة ، كنت أحضر الاستقبالات وبعض المقابلات الرسمية وأشارك في الاحتفالات وأتكلم وألقى القصائد باعتبارى شخصية مصرية .. ولذلك كانوا يعتبرونني «لسان المصريين» هذاك .

وعند حضور عبدالناصر للسعودية للعزاء ومعه كمال الدين حسين وسليمان حسافظ .. دعيت من قبل السفسارة المصريسة لكي أكون في استقبالهم .

كان عبدالناصر وقتها هو «البكباشي» جمال عبدالناصر.

ولم أجد فى نفسسى رغبة فى الذهاب إليهم .. فعندما قامت الثورة استبشرت بها خيرا وقلت فيها شعرا وتصدورت أنها قدامت لكى تأتى بالرجل الطيب النحاس بأشا ليتولى الحكم .. لكن تبين لى أن الذين

قساموا بها يدريدون أن يحكموا هم بأنفسهم ، ولذلك أخذت أتحسب الأمسور .. ومن هنا لم أجد في نفسي رغبة في المذهاب عندما دعيت لأكون في استقبال البكباشي جمال عبدالناصر والصاغ كمال الدين حسين وسليمان حافظ عند حضورهم إلى جدة .. وقلت معتذرا:

-- اعفوني لأننى تعبان !

لكن زميلى فى البعثة الشيخ عبدالمعطى الكحكى قال لى : كيف تعتذر إنك تتكلم فى كل مناسبة وتشارك فى كل حفلة عن مصر .. فكيف إذا جاء جمال عبدالناصر تعتذر وتقول اعفونى ! .. أنت بذلك ستجر على نفسك المتاعب ووجع الدماغ .

ونصحنى الشيخ الكحكي بأن الهب.

وأخذت بالنصيحة .. ودهبت .

ذهبت من مكة إلى جدة .. وكنت في استقبال جمال عبدالناصر .

...

ويمضى الشيخ الشعبراوى في روايت عن أول لقاء لسه مع عبدالناصر في السفارة المصرية .. يقول : عندما دخلت كان هناك عبدالناصر وكمال الدين حسين وسليمان حافظ والسفير المصرى .. ولم أجد مكانا أجلس فيه إلا على الكنبة ما بين عبدالناصر وكمال الدين حسين .

وقعدنا نتكلم .. وقلت كلمة ترحيب بعبدالناصر والذين كانوا معه . وجاء بعض مصورى الصحف والتقطوا لنا صورا .. صوروني وأنا جالس ما بين جمال عبدالناصر وكمال الدين حسين .

وفى اليسوم التالى نشرت الصحف السعودية الصور وتكلمت عن الوقد المصرى الذى حضر للتعزية .. ونشرت صورتى وأنا جالس مع عبدالناصر وكمال الدين حسين .. وقالت كلاما طيبا عن استقبالنا لعبدالنامر .. ونسبت بعض هذا الكلام الطيب لى .

وأذكر أن صحيفة مصرية نشرت صسورتي وأنا مع عبدالناصر

وكمال السدين حسين في هذه المناسبة وقسالت انني ألقيت كلمة تحيسة

لعبدالناصر ، وكانت هذه الصحيفة يملكها الأستاذ محمد على غريب ،

وكان اسمها «ابن البلد» على ما أظن .

وأضاف الشيخ : وأذكر أيضا أن جمال عبدالناصر بعد أن استمع إلى كلمية الترحيب به وبمن معه .. أذكس أنه قبال لي : لما تيجي مصر ياشيخ شعراوى .. نبقى نشوقك .

فقلت له مطيب وحاضره وشكرته وتمنيت لهم التوفيق .

وفي نهاية السنة الدراسية .. في الأجازة .. جثت إلى مصر الأقضى أجازتي مع أولادي كما تعودت .

وقوجئت بعد وصولى بأننى مطاوب للتحقيق! وأننى متهم!

لم أكن وحدى الذي استدعيت للتحقيق .

كان معى ثمانية من المشايخ وهم بعض زملائي في البعثة الأزهرية التي كانت تعمل بالسبعودية .

ثم جماءوا بشيخ الأزهس أيضا للتحقيق معه في قضيتنا .. وهس الشيخ عبدالرحمن تاج !

ما هي تهمتنا ؟ ما هي جريمتنا ؟

قالوا انذا ضد الثورة .. ضد العهد الجديد !

قلنا : ما الذي قعلناه ضد الثورة ؟ وضد العهد الجديد ؟

قالوا: انكم تقرأون «الفاتحة» ف «الكعبة المشرفة» ضد الثورة .. وضد العهد الجديد .

قلنا : إذا كانت هـنه هي «جريمتنا» والتهمة الموجهـة إلينا كأعضاء ف البعثة الأزهسرية التي تعمل في السعودية .. فما هي «جسريمة» شيخ الأزهر الشيخ تاج ؟ الذي يجري التحقيق معه هو الآخر ؟

قالوا: لأن الشيسخ تاج هو الذي يوافق على عملكم في السعودية .. وهو الذي يختاركم .. وهو لا يختار إلا المشايخ الكارهين للتورة الذين

يعملون ضد العهد الجديد! ويقرأون «الفاتحة» ضد الثورة في «الكعبة المشرفة»! وأنت أولهم!

ويضيف الشيخ الشعراوى : وهكذا اتهمتنا مخابرات الشورة .. مخابرات عبدالناصر !

اتهمتنا بأننا نقراً «الفاتحة» في الكعبة المشرفة .. في بيت الله الحرام.. ضد الثورة والعهد الجديد !

وهلكونا في التحقيق ! أربعون يوما .. ودوخونا السبع دوخات !

كأن الذى يحقق معنا وكيل نيابة اسمه سامى الأتربى .. وكان أبوه «وفديا» وكنت أعرفه .. وكان يريد أن يساعدنا في محنتنا ولكنه كان مقيدا .

قلت له بعد أن تعبنا وهلكنا من التحقيق : إننا لم نرتكب جريمة قتل .. وحتى لو كانت جريمة قتل لكان التحقيق فيها قد انتهى !

قرد قائلا : إن ما هنو منسوب إليكم أشد من القتبل .. فأنتم ضد الثورة !

#### ...

وقال الشيخ الشعراوى: كان من «المتهمين» معنا بقراءة «الفاتحة» ضد الشورة ف «الكعبة» الشيخ أبو طالب شاهين وهو رجل طيب وصالح، ولايزال على قيد الحياة، أطال الله في عمره.

وجاءني الشيخ أبو طالب وقال لي:

- باقول لك إيه يا شيخ شعراوى ؟

قلت : نعم يا مولانا ؟

قال : أنت تقدر تخلصنا من «المسيبة» دى !

قلت: إزاي ؟ أعمل إيه ؟

قال: إنت فاكر يوم ما جاء عبدالناصر للسعودية علشان العزاء ..؟

قلت: فاكر كويس!

قسال : إنت قابلت عبيدالنساصي واتصورت معساه .. والجرائد نشرت

الصورة .. وكتبت الكلام الطبب اللي أنت قلته عنه وعن الجماعة اللي كانوا معاه .. فأكر المكاية دى ؟

قلت: قاكر .

قال : لسو تقدر تجيب الجرايد دى .. وتقدمها لهم .. يمكن يغيروا رأيهم ويعتقونا لوجه الله !

قلت: قعلا فكرة .. نحاول وجايز تنفع!

وطلبت من ابني «سسامي» وهو أكبر أولادى أن يبحث عن الجرايد التي نشرت الصسورة والكسلام .. وكنان أبنى مهتما بمثل هذه الأوراق التي تخصني وكان يحتفظ بها عادة .

وساف ابنى إلى بلدنا .. إلى دقادوس وأخذ يبحث عن هذه الجرائد وقدمتها لوكيل النيابة «سامى الأتربي» .. وقلت له :

— كيف تتهموننا باننا نعمل ضد الثورة .. واننا نقرأ «الفاتحة» ضد العهد الجديد في «الكعبة» .. مسع أن صورنا منشورة في الجرايد مع جمال عبدالناصر عندما جاء إلى السعودية هو وكمال الدين حسين وسليمان حافظ .. والجرايد كتبت اننا استقبلناه استقبالا طيبا .. وتكلمنا أمامه كلاما طيبا .. وتمنينا لهم التوفيق ؟!

وتناول وكيل النيابة الجرايد في دهشة .. ورأى الصدور والكلام .. فارتدى «الجاكيت» التي كان يضعها على مقعد مجاور .. وخرج من المكتب مسرعا ومعه الجرائد وذهب إلى جمال سالم الذي كان يتابع التحقيقات معنا ، وقدم له الجرائد .

ورأى جمال سالم الجرائد .. فقال لوكيل النيابة سامى الأتربى :

-- وابن الكلب ده (يقصدنى أنا) لما صورته أتنشرت مع جمال عبدالناصر في السعودية وقال الكلام المكتوب ده عن الثورة ورجالها .. ساكت ليه ؟! روح خللى ابن الكلب ده يمشى هو والمشايخ اللي معاه .. وكفاية عليهم كده !

<sup>🗯 📢 🎬</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرقه 🖿

□ حكايتي مع عبد الناصر □
 ويقول الشعراوي : وأفرجوا عنا .

ويضيف ضاحكا : اتشتمنا زى بعضه .. لكن خرجنا وسابونا بعد ما هلكونا تحقيق .. وحمدنا رينا إن الحكاية انتهت لغاية كده .

ويقول الشعراوى: كان جمال سائم معدروها بأن لسانه «وحش». وانه شتام .. والناس لا تنسى له انه عندما كان يرأس محكمة الثورة كان يشتم كل من يقف أمامه ويسخر منه .. ووصلت به السخرية والاستهزاء إلى حسد انه طلب من أحد المتهمين قسراءة الفاتحة بالمقلوب!

ويضيف الشعراوى: ويشساء الله أن يتسوب على هذا الشتام في أخريات أيامه أو هكذا سمعنا .. فقد رأيته جبالسا منكسرا في الحرم الخريات أيامه أو هكذا سمعنا .. فقد رأيته جبالسا منكسرا في الحريات الشريف .. وقد ذكر لى أحد أصدقائي وكان يتردد عليه في اخريات أيامه .. ذكر لى أنه ذهب يوما لزيارته فوجده يقف يوقدن لصلاة العصر .. فقال له: هلاذا تؤذن للمسلاة وأنت هنا وحدك في البيت ؟» فسرد عليه جمال سالم وهو يستغفر الله وقال له إنه ليس وحده في البيت .. فهناك الطباخ وهو يؤذن لكي يسمعه فيأتي لإقامة الصلاة !

...

ويذكر الشيخ الشعراوى انبه حدث بعد ذلك أن جاء عبدالحكيم عامر إلى السعودية ومعه الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية .. وكانت مصر وسوريا والسعودية قد عملوا اتفاقا ثلاثيا .. وجرى توقيع هذا الاتفاق في مكة المكرمة .

كان هذا الاتفاق على ما أذكس ف سنة ١٩٥٤ . وكان ضد إسرائيل . وتحمسنا له .

وأمام عبدالحكيم عامر والدكتور محمود فوزى وأعضاء وفود الاتفاق وقفت وألقيت قصيدة تأييد وتحية لهذا الاتفاق وهاجمت «وعد بلفور» الذي زرع إسرائيل في قلب الوطن العربي، ومكن الصهاينة من أرض فلسطين .. قلت في قصيدتي لتحية الاتفاق:

نصرت بسالله واستعصمت بسالسيف إلى العسسلا أمم الإسسلام والعسرب إنسسا شعسوب سبيل الله يجمعهسا فسلا تفسرقهسا الأعسداء في شعب

### وقلت عن إسرائيل:

يا بنت «بلفور» جاءت من سفاح هوى من بين أمين لم تسسرزق كسسريم أب وا قطيع خنسسازيسسر ارتعت أممسسا تسرقى عسسلاة ذوات السدل والشهب فقل لساسة (أميرطانيا) (أي أمريكا وبريطانيا) أنتبهوا فقسد عرفنسا خبيء المكسر في الجعب سلحسوهسا كما شئتم فإن لنسسا هسذا السسلاح بعسون الله في السلب

وقسال الشبيخ : وقد وقف محمسود فسوزى وزير الخارجية يومها وأشاد بقصيدتي وتكلم عنى كلاما طيباً .

#### ...

وق عام ١٩٦٣ وقع الخلاف بين عبدالناصر والسعودية ..
 فعادت البعثة الأزهرية وعدت معها .

ويمضى الشيخ ف روايته فيقول: عدت إلى مصر ..

وفي علم ١٩٦٤ تولى مشيضة الأنهر الشيخ حسن مأمون رحمه الله .. فاختارني لأعمل مديرا لمكتبه .

كنت وقتها أقيم ف بلدنا .. ف دقادوس .

وعندما بلغت بقرار الشيخ حسن مأمون شكرت للرچل تقديره وثقته في شخصى ، لكنى لم أجد في نفسسى الرغبة في قبول هذا المنصب .. منصب مدير مكتب شيخ الأزهر .. وبقيت في بلدنا ولم أنهب لاستلام العمل .

وجاءنى تلاثة من زملائى وأصدقائى يسالوننى: لماذا لم تذهب الاستلام عملك مع شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون؟

فقلت لهم: إنسه يشرفنى كثيرا العمل مع شيخنسا الجليل الشيخ حسن مأمون .. لكن ماذا يملك شيخ الأزهر الآن ؟ لم يعد يملك شيئا! لقد سلبه «قسانون تطوير الأزهر» الذي أصدرته «الشورة» كل اختصاصاته!

أصدرت «الشورة» القانون في ليلة ولحدة .. ويصورة تثير الاستفراز .. ولم يعرض على المسشولين في الأزهر لدراسته أو إبداء الرأى فيه .

اقبرأوا القانسون جيدا .. ومسوف تجدون أن شيخ الأزهر لم يعد يملك شيئا .

فالمادة الأولى تتكلم عن شيخ الأزهر وتعمل له «ديباجة» طويلة توحى بأن له عملا يتفق وجلال منصبه .

وتأتى المادة الثانية فتسلبه كل شيء!

فالمادة الثانية تقول: «يعين للأزهر وزير»!! وزير لشئون الأزهر! وللوزير وكيل طبعا لتسيير شئون الأزهر.

قماذا يبقى لشيخ الأزهر إذا كان شيخ الأزهر لم يعد ف استطاعته أن ينقل «فراشا»!

وقال زملائى وأصدقائى : إنه من المواجب أن أذهب إلى الشيخ حسن مأمون وأشكره وأوضح له موقفى .

وقلت لهم هذا ما سأفعله.

وسافرت إلى القاهرة . وذهبت لمقابلة الشيخ حسن مأمون ف مكتبه بالأزهر .

...

ويروى الشيخ الشعراوى ما دار بينه وبين الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ، في هذا اللقاء .. فيقول :

<sup>🗷</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🖫 👭 🛎

سالت الشيخ حسن: إحنا هنعمل إيه يا مولانا إذا كانت المادة الثانيسة في القانون بتلغى كل ما في المسادة الأولى الخاصسة بشيخ الأزهر ؟!

قال الشيخ حسن: أنا في رأيي أن نعمل مذكرة لتعديل القانون رقم ١٠٣ الخاص بالأزهر .. لإعادة المسائل إلى ما كانت عليه .. فاعمل لنا هذه المذكرة .

قلت : وإذا لم نوفق ف هذا العمل .. إذا لم يسمعوا لذا ؟

قال : أنا أعدك بأن نشرج معا .. نطلع من هنا أنا وأنت !

قلت : وهل ق «العهد الثورى» يملك وزير أو موظف أن يطلع من تلقاء نفسه ؟ ! ده لازم «يترفس» !

قال: نبقى نقول لهم عايزين نمشوا .. وهم اللي يمشونا!

قلت : على هذا العهد نعمل يا مولانا ؟

قال الشبيخ حسن : على هذا العهد ،

ويمضى الشيخ الشعراوى يقول: وقعدنا نشتغل .. شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون .. ومدير مكتبه الذى هو أنا .. ويقوت الأسبوع والثانى .. ولا أحد يسأل عنا! ولا موظف واحد حضر عندنا!

كل الموظف من العاملين بالأزهسر كمانوا يذهبسون للوزير ششون الأزهر .. ووكيل الموزارة لشتون الأزهر التابع للوزير ! أما نحن فلا عمل لنا !

وكنت أضحك وأقبول لشيخ الأزهير: حنقعدوا كنده من غير عمل لغاية إمتى يا مولانا ؟

وبعد أن زهقنا قال الشيخ حسن مأمون : إيه رأيك ؟ .. نشتغلوا في الفتوى ؟

قلت : هي دي الشغلانة اللي نقدروا عليها ! نشتغلوا في الفتوي .

وفعسلا عملنسا مكتباً للفتسوى .. وجبنسا مترجمين . انجليسزى وفرنساوى . وغير الفتوى لم يكن لذا عمل !

كان يأتى أحيانا بعض الناس الطيبين ليسلموا على شيخ الأزهر .. مجرد سلام! وكانوا عادة يقبلون يده ..

وكنت أتولى ترتيب دخولهم باعتبارى مدير مكتب شيخ الأزهر ..

وحسدت فى ذلك الوقيت أن سألتنى بنتى «صسائحة» عن عملى فى الأزهر وقالت : إنها تبريد أن تحضر إلى مكتبى لترى ماذا أعمل ؟ فقلت لها :

---- مفیش داعی تتعبی نفسك! است عاییزة تعیرف باشتفل إیه بالضبط؟

قالت: أيوه ..

قلت لها : أنا يا ستى .. شغلتى دلوقت .. هى تنظيم عملية تقبيل بد شيخ الأزهر !

وضحكت ابنتى «صالحة» إيد شيخ الأزهر ؟

قلت : أيوه ! .. موش أنا مدير مكتبه ؟! دى شغلتي دلوقت !

#### ...

وقال الشيخ الشعراوى: وحدث بعد ذلك أن جاءت عملية «تحديد النسل» .. وأرسلت «السرياسة» تعليمات لشيخ الأزهسر بأن يجمع «مجمع البصوث الإسلامية» علشان يقسر قرار «البرياسة» بتحديد النسل.

ووجدنا أنفسنا في مطب.

فالمطلوب أن يأتى أعضاء «مجمع البحوث الإسلامية» ويقروا قرار «الرياسة» بتحديد النسل .. ولم يكن تعبير «تنظيم النسل» أو تنظيم الأسرة قد استخدم بعد!

وفوجئت بشيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون يقول لى:

— أنا «عيان» من النهاردة يا شيخ شعراوى ا شوف انت الحكاية إ دى !

قلت له : وأنا مالى أنا ؟ أنت شيخ الأزهر !

قال: بأقول لك أنا «عيان» .. وموبش جاى من بكره!

وغاب الشيخ حسن مأمون . ولم يعد يحضر إلى مكتبه .

وقعدت أنتظر مجىء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .. لكنهم لم يحضروا .. كان البعض يحضر ولا يجد الباقين فينصرف على أن يعود بعد ذلك .

وحدث أن جماء وزير شئون الأزهر كمال رفعت ف وقت مبكر وجلس بسأل في غضب عن أعضماء لجنة مجمع البحوث الإسلامية ولماذا تأخروا ؟

فقلت له من باب التهدئة: يا سيدى أنت جاى فى عربية خاصة .. والطريق مفتوح أمامك .. أما المشايخ دول ناس غسلابة .. اللى بيركب الترماى .. واللى بينحشر فى الاتوبيس .. واللى بيتشعبط على الرفوف! ناس معذورين .

ومضى وقت ولم يحضر من المشايخ سوى اتنين .

وضاق كمال رفعت فأردت أن أسرى عنه .

فقلت له : الحمد ش .. ربنا عمل جميل كبير في الأمسة .. لأن قسرار تحديد النسل اللي حيجتمع المشايخ علشان يقروه .. لم يصدر فيما مضي .. لأنه لو كان قد صدر قبل «أم جمال عبدالناصر ما تحمل فيه» كانت بقت شورة سودة ! وكنا فقدنا عبقرية فذة ! وكان حظنا يبقى ندس !

ولاحظ كمسال رفعت اننى أتسكلم بجديسة! فابتسم ونهسض من مسكانه وقال إنه سسيحدد موعدا أخسر لاجتماع أعضاء مجمع البحوث .. وانصرف . وبعدها عملوا «تنظيم الأسرة» وليس «تحديد النسل» .

وقال الشيخ الشعراوى: إن الشيخ حسن مأمون عاد إلى مكتبه ، لكنه كسان ضائقاً ، وكان أكثر ما يثيره في تلك الأيام أن يسمع كلمة «الاشتراكية».

وحدث ذات يبوم أن سمع هذه الكلمة من أحد العاضرين في مكتبه فغضب وقال للشخص الذي كان يرددها «أننا لا أحب أن أسمع كلمة الاشتراكية» !

وإذكر اننى قلت له يومها مازجا ونحن نخرج في نهاية اليوم :

--- اليوم قبلت استقبالتك يسا فضياسة الشيخ لأنك لا تحب كلمة الاشتراكية ا

ورد الرجل : الأمر ش .

وفي اليوم التالي تحولت كلمة المزاح إلى حقيقة!

فقد سمع الشيخ حسن مأمون وهو في طريقه إلى مكتبه بالأزهر .. سمع في البراديو خبرا يقول: «قدم الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر استقالته وقبلت»! فعاد الرجل إلى بيته!

وقال الشيخ الشعراوى: لقد وصلت كلمة شيخ الازهر عن عدم حبه لسماع كلمة «الاشتراكية» إلى عبدالناصر في نفس اليوم!

واضاف الشيخ متعجبا ومستعيدا باش: كنان والد عبدالناصر يأتى أحيانا إلى الأزهر .. وبعد انصرافه يأتى من يسأل: ما الذي كان يتكلم فيه هذا الرجل ومع من ؟!

وهذا يعنى أن الأجهارة الرقابية كانت لا تعفى أحدا من نشاطها حتى والد جمال عبدالناصر .. وقد كان رجلا طيبا وعف اللسان .

...

ويأتي الحديث عن عصلاة الشكر، يوم الهزيمة .. هزيمة يبونيو ١٩٦٧ . الصلاة التي قبال الشيخ الشعراوى : إنه أداها يوم الهزيمة وسجد شاكرا ش ، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن .

كيف يا فضيلة الشيخ ؟

كيف تكون «صلاة الشكر» يوم المحنة الكبرى .. يوم الهزيمة التي لم تشهدها مصر في تاريخها الحديث ؟

قل لذا يا فضيلة الشيخ : ما الذي تعنيه « صلاة الشكر » ف

مثل هذا اليبوم المحزين في تاريخ مصر والعرب والمسلمين، خاصبة بعد الدى قسراناه من تعليقات للبعض تضع الحقيقسة في مأزق داخل الصدور التي تكن التقدير والاحترام للشيخ الجليل ؟!

قال الشيخ : صلاة الشكر يوم الهزيمة هي سجود لله وشكر له، لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطائنا التي ارتكبناها . ومن هذا وجب الشكر لله ،

وقال: رسبول الشصل الشعليه وسلم كان مع صحابته يبوم «موقعة أحد» .. وهزم المسلمون .. ولا أريد أن أقول هزم المسلمون بل الأصبح القول: لم ينتصر المسلمون .. ولم يكن قد مضى على نصرهم ف «موقعة بدر» عام .

لقد أمر رسبول الله صبل الله عليه وسلم «البرماة» يوم أحد بألا يتركوا أماكنهم .. قال لهم لا تتركبوا أماكنكم حتى ولبو انتصرنا .. أو انهزمنا .

لكنهم لم يسمعوا وخالفوا أمر رسول الله .

هم عندما شاهدوا الغنائم لهوا بها .. وتركوا مسواقعهم .. فجاء خالد ودار من ورائهم وحاصرهم .. وهكنذا لم ينتصروا .. فالهزيمة هنا .. كانت لانخذال المسلمين .. وعدم طاعتهم أمر رسول الله .. ولو كانسوا قد انتصرا مع مخالفتهم لطاعة رسول الله .. لقالوا «خالفناه وانتصرنا» ..

فالهزيمة هنا جاءت لتصويب خطأ المسلمين الذيل لم يطيعوا أمر رسول الله بعدما تركوا مواقعهم .

ولهذا أسر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس يومها بأن يشكروا الله .

وقف الـرسول وناداهـم حتى تجمعوا حـوله فقـال لهم: «استووا حتى اثنى على ربى» .

وقسال الشيخ : وصسلاة الشكر عند الهزائم والمحن والكوارث هي أيضا صسلاة امتثال ورضاء بقضساء الله وقدره .. وهي بذلك تعد من قبيل «النسك والعبادة» في مثل هذه الأحوال .

وقيال الشيخ: إن الهزيمية كانت « تصيوبها » من الله سبصانيه وتعسالي لسكل أخطائنا .. وإنها أحدثت زلزالا هنز الجميع ، وأيقظ النوعي في النفسوس والعقول ، وكشف الطغاة «وعسرى» أخطاءهم وخطاياهم .

واضاف الشيخ: وشيء آخر .. نحن كنا ف أحضسان روسيا .. وروسيا كان لها ف مصر أماكن لا يستطيع أي مصري أن يدخلها! ولا رئيس الحكومة كان يستطيع أن يدخلها .. ولو أننا انتصرنا ونحن ف أحضان روسيا .. لهان أمر الدين .

وقسال الشيخ : لم ننتصر ونحن في احضسان روسيا .. وعشنسا الهزيمة النكراء .. ومع ذلك كان هناك ميسلاد النبي .. وميلاد لينين .. وفي ذكرى ميلاد النبي لم نجد أي مظهر في الشسارع يعبر عن ذلك .. كل الصور واللافتات كانت للاحتفال بمولد لينين ! فهل نسينا ذلك ؟

وقال: لقد كشفت لنا الهزيمة عن وجه «موسكو» .. وأوضحت لنا ان «الاتحاد السوفيتي» الذي انهار أخيرا ، لم يأت ليساعدنا ويعاوننا لكي ننتصر .. بل جاء ليبقي .. ونظل نحن في حاجة إليه وإلى أسلحته كانت حساباته أن أمريكا لن تتخلى عن إسرائيل .. وأن مصر ستبقى دائما في حاجة إلى الاتحاد السوفيتي ..

...

وقال الشيخ: وشيء آخر كشفت عنه الهزيمة النكراء،وهو الصراع المستتر في قمة النظام بين جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر والذي حالوا إخفاءه عن الناس .. لقد عز عليهما أن يظهر هذا الخلاف للشعب ..

احدهما كان مركزه قوة بالجيش.

والآخر مركزه قوة بالأجهزة السياسية ،

وكل منهما أراد أن يأخد المعركة لنفسه .. وأن يصطنع بطولسة كداية .. زي نجمة اليحر !

وعندما أغلق جمال عبدالناصر «المضيق» .. لم يكن يحسبها سياسيا .. وإنما كان «واخدها فتونة»!

وقال الشيخ : إن الحسابات السياسية الخاطئة كانت وراء النكبات والهزائم التى ابتلينا بها .. فالدى جرى فى سنة ١٩٥٦ كان سببه الخطأ فى الحساب ، نعم ، تعرضنا لحرب عدوانية .. من دول ثلاث .

لكن هـــذه الحرب كشفت خطاً مصى في الحساب .. كما فضحت مخطط أعداء مصى .

كشفت خطأ مصر لأن هذه الحرب جاءت ردا على تأميم «القنال» .. وتأميم «القنال» كان يجب أن يدرس من عدة نسواح : متى ينتهى امتياز القنال ؟ وما هو العائد الذي سيعود علينا من تأميمها الآن ؟ وماذا لو انتظرنا حتى تنتهى المدة الباقية من الامتياز وكانت مدة بسيطة ؟ لكننا لم نحسب ذلك وتصرفنا بانفعال .. وهذا هو الشطأ .

أما فضيحة المنامرين ضد مصر فقد كشفت لنا عن كل دولة ذات مطامع في مصر .. وكتا بثقول : «إسرائيل هسى اللي قدامنا» .. لكن ظهر واضحا أن فرنسا جاءت ويسريطانيا جاءت .. ولكل منهما غرض من وقوفها وراء إسرائيل .

فرنسا تعتبر نفسها صاحبة الحق في امتيان القنال .

وبريطانيا تريد ان يبقى لها وجودها ونفوذها في المنطقة .

ثم ظهرت أمريكا لتنهى دور بريطانيا في المنطقة .. وتأخذ مكانها .. وقال الشيخ : ناس بتخطط .. وبتحسبها صبح .. وتعسرف كيف تستغل وتستفيد من انفعال الآخرين وشغل الفتونة !

---

ويواصل الشيخ الشعراوى رواية حكايته مع جمال عبدالناصر، كاشفا عن أسرار جديدة!

أول هذه الأسرار التي لا يعرفها أحد ، هو أن الشيخ الشعراوي كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته ! وإن هذا الموعد تأجل ثلاث مرات لظروف خارجة عن إرادة عبدالناصر والشيخ الشعراوي ! وفي المرة الرابعة مات عبدالناصر قبل موعد اللقاء !

من الذي رتب لهذا الموعد الذي لم يتم ؟

ما الذي كان يريد عبدالنامر أن يقوله للشيخ الشعراوي ؟

ثم ما هي الأسباب التي أدت إلى تأجيل الموعد ثلاث مرات ؟

إن الشيخ الشعراوى يضع الإجابة على تلك التساؤلات ف سياق هذه المواجهة التى تدور حول حكاية الشيخ الشعراوى مع عبدالناصر والتى تنطوى على الكثير من الأسرار والخفايا .

ليس فقط الموعد الذي لم يتم بين «الشيخ» و«الزعيم»!

هناك سر آخر .. وهو أن الشيخ الشعسراوى كان مسرشها لتولى «أمانة الفكر» في الاتهاد الاشتراكي .. في وقست لا يخطر فيه على بال احد في مصر أن ياتي عبدالناصر بالشيخ الشعسراوى ليتولى «أمانة الفكسر» في التنظيم السياسي المذى كان يتصارع على قمته بعض الشيوعيين المصريين الذين أصدوا المسور مع موسكو التكون لهم المظوة والنفوذ !!

كيف حدث ذلك ؟ من الذي رشح «الشيخ» ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسي ؟ من يا ترى ؟!

وثالث الأسرار التى يكشف عنها الشيخ هو أنه طلب زيارة بعض أقطاب انقلاب ١٥ مايو الذين أطلق عليهم «مراكز القوى» في السجن! وسمحوا له بذلك ١١ ودار بينه وبينهم حديث طويل عن الذي جرى .

فليتكلم فضيلة الشيخ .. للحقيقة وللتاريخ .

عن عبدالناصر والسياسة التي جرت على مصر النكبات يتصدث الشيخ الشعراوى في مستهل حديثه .. يقول : سياسة الانفعال وردود الفعل واختلاط الادوار بين رجل السياسة ورجل الحرب ، والصراع في

قمة السلطة والنظام بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر .. كل ذلك جر على مصر النكبات .

وقال الشيخ: رجل السياسة للسياسة .. ورجل الحرب للحرب .. دون خلط ف الأدوار .. هذا ما يقوله لنا التاريخ .

وتساءل الشيخ : ما هي السياسة ؟ السياسة هي أن تقول كلاما يستشهد به أي واقع .

وقال: زمان أنا قلت إن رجال الفكر معذورون إذا هم لم يقولوا رأيهم في كثير من المسائل .. لماذا ؟ لأن العلاقات بين الدول لا تدوم على خصام ولا تدوم على مودة! هناك أمور تحتم علينا أن نضحك للعض، وتأخذ بعضنا بالحضن.

والذى يقول كلمة الحق يصبح عدوا إذا هى تعارضت مع ما يريده الحاكم .. فالسياسة لها لغتها .. ولها أساليبها ،

وقال: خذ مثلا من التماريخ . «معاويمة» طلب من «الأحنف» أن يصعد المنبر .. وأن يسبب الإمام على !

قال للأحنف: لتصعدن المنبر .. ولتسبن «عليا» كما يسبه الخطباء. فقال الأحنف ، وكان له وزن كبير:

-- اعقتى من هذا يا أمير المؤمنين .

فقال معاوية : عزمت عليك ألا فعلت .. (يعني مفيش فايدة ) !

فقال الأحنف : يبا أمير المؤمنين سامحنى في هنذا الموضوع ، فإنى لو صعدت المنبر فسوف أقبول : أيها الناس .. إن أمير المؤمنين معاوية طلب منى أن ألعن على بن أبى طالب .. فقولوا معى : لعنه الله !

وقال الشيخ : هذه هي السياسة .. وهذا هو كلام السياسة . ولناخذ مثلا آخر .

المرأة التى حكمت .. وهى ملكة سبأ . عندما جاءتها رسالة من سليمان .. لم تمزقها في وجه من أتى بها .. ولم تشتم .. أو تهاجم .. بل قالت: «ألقى إلى كتاب كريم» .. وصفت الكتاب الذي جاءها من

سليمان بأنه: «كتاب كسريم» فإذا ما نقلت العبارة إلى سليمان فلن يجد فيها ما يثيره أو يغضبه بل ما يجعله يسر .

هذه هي السياسة ..

كتاب سليمان ماذا كأن يقول لها ؟ كان يقول :

«أنه من سليمان وإنه بسم الله السرحمن السرحيم .. ألا تعلق على وأتونى مسلمين» ..

فماذا فعلت هي ؟

جمعت رجالها .. رجال الحرب .. رجال القوة .. وقالت لهم :

أَنْقَى إِلَىٰ «كتاب كريم» .. وماكنت قاطعة أمرا فيه «حتى تشهدون»..

فهى تريد أن تسألهم الرأى .. أن تستشيرهم .. فقالوا لها : نحن لسنا موضع الأخذ .. أنت تتكلمين السياسة .. أما نحن فرجال حرب ورجال قوة .. نحن «أولو قوة» .

ورجال القوة لا يعطون رأيا في السياسية .. خذى أنت القبرار .. ونحن ننفذ ..

لقد استشارتهم في أمر طارىء وهام .. فقوضوا لها الأمر .. وقالوا: « والأمر إليك .. فانظرى ماذا تأمرين» .

...

وقال الشيخ : هذه هي السياسة .. وهذا هو أسلوب السياسة ..

فماذا فعلت ؟

أرسلت «هدية» إلى سليمان .

هدية من ملكة سبأ .. إلى سليمان .، للاختبار .

إنها تريد أن تعرف ماذا يريد سليمان بالضبط؟

هل يريد «الملك» .. مملكتها ؟ أم يريد شيئا آخر .

فلما وصلت «الهدية» إلى سليمان أعادها .. وقال لمن حملها إليه :

«بل أنتم بهدیتکم تفرحون» ، أرجع إلیهم .. إن ما عندی أحسن مما عندکم .. «قما آتانی الله خیرا مما أتاکم» .

قالله أعطانى فوق ما أعطاكم . وسخر لى ما لم يسخر لكم . أنتم أخذتم من عالم اللك .. وعالم الجن .. وأخذت الربح أيضا .

الجن يخدمنى .. والسريح يخدمنى .. فأنا أحسن منكم .. وقرر سليمان أن يواجههم .. وقال : «فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» .

...

وعندما عادت الهدية إلى ملكة سبأ .. أدركت هى أن سليمان ليس طالب ملك .. فالذى عنده أكثر من الذى عندهم .. إذن مأذا يريد ؟ ذهبت إليه لترى وتعرف .. وعرف سليمان أنها في طريقها إليه ..

فقال للجن : هاتوا لذا عرشها.. هاتوا رمز القوة والسيطرة والحكم والغني .

سأل سليمان « للجن » : «أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين» ؟ من يأتينى بعرشها قبل أن تصل ؟ فرد عليه «عفريت» من الجن :

«قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين ». سلكن ماذا قال الذي عنده علم من الكتاب - ؟ «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك»!

وجاء به إليه .. جاء «بالعرش» .. إلى سليمان .. ووصلت ملكسة سباً.. فوجدت عرشها عند سليمان ..

وسألها سليمان : أليس هذا عرشك ؟

قالت : كأنه هو !

وادركت هي ف النهاية دعوة سليمان لها وهي الإسلام ش قماذا قالت؟ قالت : «أسلمت مع سليمان» .

لم تقل: أسلمت لسليمان .. بل قالت: أسلمت مع سليمان شه الذي هو أعلى منا ومنه .

وقال الشيخ الشعراوى: إن هذه القصة من قصص القرآن الكريم

تعدل على أن المرأة قعد تؤتى حظها من حسن التعقل في المواقف، كما تعدل أيضعها على أن السهياسة لها أسهاليبها ولهها ناسهها .. وأن القعرار السياسي ليس معن اختصاص رجال الحرب .. ولا خلط في الأدوار .

...

ويتذكر الشيخ الشعراوى صورة جمال عبدالناصر التي كانت معلقة في مكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤، قبل أن يقيلوه بسبب الكلمة التي نقلت عنه وهي أنه لا يحب سماع كلمة «الاشتراكية» ..

ويقول الشيخ : كنت مديسرا لمكتب شيخ الأزهر في ذلك الوقت ، كما سبق أن ذكرت ، وحدث ونحن نتكلم أن قبال لى الشيخ حسن مأمون: «أنت تقول شعرا .. فلماذا لا تقول لنا بيتين من الشعر نكتبهما تحت صورة عبدالناصر» ؟

قالها الشيخ حسن مأمون وهو يبتسم ..

فقلت له: سأقول لك بيتين .. بشرط أن تكتبهما تحت الصورة .

قال: أسمعني أولا .. ماذا تقول ؟ ..

فقلت: اكتب ياشيخنا الجليل:

غسدا تتسواری فی سرادیب من مضی ویمضی السندی یأتی لسردابکم حتما ولسن یقسف السدولاب فسالله دائسم ویا لیتسکم لمسا تنذکسرتموا .. لمسا!

وقال الشيخ موضحا: يعنى يا ريتكم تذكرتم الموت عندما جئتم .. فالذى يتذكر الموت يخشى الله ويبتعد عن الخطأ ولا ينحرف .

ويضحك الشيخ من قلبه ويقول: ولكن الشيخ حسن مأمون لم يكتب البيتين تحت الصسورة .. ولم تمض أيام حتى أقالسوه بسبب كراهيته لسماع كلمة الاشتراكية!

قال الشيخ : الشورات التي تهبط من فوق «بالمراشوت» .. غير الثورات النابعة من الشعب .

ثورة ١٩١٩ كانت ثورة شعبية .

وقال الشيخ : هذا الرجل (يقصد عبدالناصر) أوتى من الإمكانيات والظروف ما كان يمكنه من أن يصنع شيئا يفيد الإسلام ،، ولكنه تبعثر في الجهات السياسية ..

كانت فرصة تاريخية لو ركزت لخدمة العروبية والإسلام لأفادت كثيرا .. لكنها تبعثرت في ميادين متعددة فقلت جدواها .

وقال الشيخ: ويجوز أن الذين حوله أساءوا إليه ..

وسكت الشيخ لحظات ثم قال: عبدالناصر في بداية حياته كان أقوى من الأحداث .. لكنه انتهى في حياته إلى أن الأحداث كانت أقوى منه .. فقد واجه أشياء لا يقدر عليها ..

#### ...

ويكشف الشيخ الشعراوى عن سر لا يعرفه أحد! وهو أنه كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته .. وأن الوفاة حالت دون إتمام هذا اللقاء .. فما هى حكاية هذا الموعد ؟ من الذي اتصل بالشيخ لإبلاغه بموضوع اللقاء ؟ وأى موضوع هذا الذي من أجله جرى الاتصال به لترتيب هذا اللقاء ؟

قال الشيخ : وجيه أباظة ، رحمه الله وغفس له ، كان يربطنى به ود كبير .. وبوده هذا قربنى من شعراوى جمعة وزير الداخلية في آخر سنة من سنوات حكم عبدالناصر .. السنة التي مات فيها عبدالناصر .. اتصل بي وجيه أباظة .. والتقينا وذهبنا إلى شعراوى جمعة .. وجلسنا نتكلم .

وفوجئت بشعراوي جمعة يقول لي:

--- يا شيخ شعراوي إحنا أخترناك علشان تتولى مستولية «أماثة الفكر» بالاتحاد الاشتراكي .

كان هذا الكلام مفاهنا لى .

وحاولت الاعتذار .. والابتعاد عن هذا الموضوع .

لكنه قال: إحنا اخترناك خلاص ١.

وتدخل وجيه أباظة وقال على العموم نتكلم في عنذا الموضوع بعد يومين .. وأمامك فرصة للتفكير .

وبعد يومين التقينا نحن الثلاثة.

وفوجئت بشعراوي جمعة يقول لي:

— يما شيخ شعراوى حتقابل «الريس» الأسبوع القادم! ... و«السريس» سيتكلم معك في الموضوع اللي اخترناك له .. موضوع «امانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكي! .. وسموف نبلغك بعد يومين بموعد اللقاء.

قلت : ده أنا جاى علشان أعتدر .

قال: الموضوع أصبح منتهيا .. و«الريس» عنده فكرة .

وتدخل وجيه أباظة وقال:

خلاص يا شيخ شعراوي .. مقابلة «الريس» الأسبوع اللي جاي .

قلت : سألتكم بالله .. من الذي اختبارني لهذا العمل ؟ من الذي رشحني لتولى «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكي ؟

قال شعراوي جمعة : بعدين حتعرف من الذي اختارك .

وقال وجيه أباظة : بعدين با شيخ شعراوى .. المهم داوقت مقابلة «الريس» !

وقال الشيخ الشعراوى: وهكذا وجدت نفسى ف «مطب» على الرغم منى ! ودعوت الله أن يخلصنى من هذا المطب .. وهذا المأزق .

مالى أنا والاتحاد الاشتراكي ؟!

مالى أنا و«أمانة الفكر» هذه التي يتكلمون عنها ؟!

بل مالي أنا وجمال عبدالناصر ؟!

لقد وضعوني في مازق .. فكيف الخروج من هذا المأزق!

وقال الشيخ: اتصل بي شعراوي جمعة بعد ذلك وقال لي:

--- المقابلة مع «الريس» يوم الثلاثاء القادم!

أي بعد يومين .. فاليوم هو السبت .

وقلت : حاضر .. إن شاء الله .

وقال الشيخ: وبشاء الله ألا تتم المقابلة في الموعد الذي حددوه!

وقالوا: المقابلة تأجلت .. وسوف يتم تحديد موعد آخر .

كنان سبب التأجيل العقيد معمس القنداف الذي جساء فجآة في نفس

اليوم المحدد للمقابلة ، والتقى بعبدالناصر في «برج العرب» !

واتصل بي شعراوي جمعة وقال:

-- يا شيخ شعراوى .. الموعد الجديد للمقسابلة مع «الريس» يوم الثلاثاء القادم .

قلت : حاضر .. إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة ف هذا الموعد الجديد ايضما!

فقد ماتت عمتى في اليوم السابق على الموعد .. ونشرت إعلانا عن الموفاة في الصحف .. ولم يكن هنذا من عادتي .. لكني وجدتها مبررا للتأجيل!

واتصلت بسوجيه أباظة وشعراوى جمعة وقلت لهما إن «عمتى» ماتت .. وإننى نشرت عن وقاتها إعلانا في الصحف .. وإننى أرجس تأجيل الموعد .

غقال شعراری جمعة : وإیه بعنی «عمتك» یا شبیخ شعراوی ۱۶

قلت : انت عارف إن احنا ناس فسلاحين .. والأزم اكون موجود وأقف آخذ العزاء .. وأشكر الناس اللي جايين يقوموا بالواجب !

وقدال: على العصوم سأتصل بك بعد ساعدة وأقدول لك إيه اللي حيدصل.

<sup>🛎 👫 🛎</sup> انشعراوي . . الذي لا تعرفه 🖿

واتصل بعد ساعة وقال:

-- موعد مقابلة «الريس» تأجل للأسبوع القادم.

وحدد لى يوم الاثنين.

وشكرته وقلت: إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة في الموعد الجديد أيصا.

كأنت الأحداث قد تطورت .

وكانت الدعوم الاجتماع قمة عربية عاجلة في القاهرة قد أعلنت.

واتصل بي شعراوي جمعة .. وقال:

— ينا شيخ شعراوى .. منوعد المقنابلة مع «النزعيم عبدالنناصر» تأجل إلى يوم الاثنين التالى لاجتماع القمة !

قلت : إن شاء الله .

لكن الله شباء ألا تتم المقبابلية مع «الزعييم عبدالناصر» في الموعد الجديد الذي حددوه بعد انتهاء اجتماعات القمة !

كنت وقتها مريضا .. وكنت قد سافرت إلى بلدنا دقادوس .

وفوجئت بابنى عبدالرحيم يدخل إلى غرفتى .. ويقلول لى وإنا في «السرير»:

- التليفزيون قطع البرنامج العادى .. وأخذ يذيم القرآن .

وقمت من السرير .. وذهبت للصالة .. وجلست أعام التليفزيون .

وطلع أنور السادات .. وأعلن خبر وفاة عبدالناصر .

وهكذا شاء الله ألا يكون هناك لقاء مع عبدالناصر.

وبعدها سافرت إلى الجزائر باعتباري رئيس بعثة الأزهر للتعريب.

#### 900

ويذكس الشيخ الشعراوى أنه عاد من الجزائر في أجازة الصيف .. وذهب لزيارة شعراوى جمعة وهو وزير للداخلية أيضا بعد أن تولى الرئاسة أنور السادات . وقال الشيخ الشعراوى: إنه سال شعراوى جمعة: من الذى رشحنى عند عبدالناصر لأتولى «أمانة الفكر» في الاتحاد الاشتراكى ؟ فقال شعراوى جمعة: لا أعرف ..

وعدت أسأله: لقد سمعنا أن الرئيس عبدالناصر وهو يحتضر قال إنه يرشح زكريا محيى الدين ليتولى الرئاسة من بعده ؟

قال : هذا صحيح ..

قلت: وإيه اللي حصل بعد كده ؟ .. لماذا لم يتول زكرياً محيى الدين ؟

قال: إحنا وافقنا على أنسور السادات لأننا نقدر «نرفسه» في أي وقت! إنما زكريا «ناب» صعب!

فقلت لمه وعبارتي تأخذ شكل المزاح: بكرة حتشسوف .. مأحدش حسد خلكم السجن غير هذا المرجل الذي أنتم تستهينون به! المرجل الذي تسخرون منه وتقولون أنكم تستطيعون أن «ترفسوه»!

قال: إزاى ؟ وليه ؟

قلت : أولا .. دينيا .. لأنكم احتقرتم قدر الله ف خلقه .

وثانيا أنكم تسخرون بالرجل .. ولن يترك ألله لكم هذا بلا عقوبة .

وقال الشعراوى: وحصل بعد ذلك يا مولانا اللي حصل! .. واللي

كل الناس تعرفه .. اتفقوا عليه .. لكنه مسكهم .. وحطهم في السجن ! وأضاف الشيخ : شوف بقى «الخيانة» بتاعتهم !

وقال الشيخ : إنه سأفر بعد ذلك لعمله في الجزائر .

وفى أجازة الصيف الثانية عاد إلى مصر.

واتصل به ممدوح سبالم الذي كان قد تبولى وزارة الداخلية .. وطلب منة أن يعمل محاضرة للضباط .. وقال له : ما هنو الثمن الذي تريده يا شيخ شعراوي لهذه المحاضرة ؟

فقال الشيخ : الثمن الذي أريده هنو أن تسمحوا لي بزيارة اثنين في السجن !

<sup>🗯 🔻 🏗</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🛤

قال الشيخ : أولا صديقى وجيه أباظة .. والثاني شعراوى جمعة ..

قسال ممسدوح سسسالم: إنهما الآن ليسسا في السجن .. إنهما في المستشفى .. وأنا لا أستطيع أن أعطيك كلمة الآن .. انتظر لمدة ساعة .. وبعد الساعة اتصل ممدوح سالم بالشيخ الشعراوي وقال له:

--- سمح لك بالزيارة ومعك مرافق .. سيحضر إليك المرافق الساعة العاشرة صباحا ويأخذك إلى المستشفى الدى يوجد به وجيه أباظة وشعراوى جمعة .. وسيسمح لك أيضا بالتجول في حديقة المستشفى مع كل منهما .

وقال الشيخ : وفي صبياح اليوم التالي جاءني المرافق ، وصحبني إلى مستشفى المعادي .

وكان أول من قابلت وجيه أباظة .. وعندما رآني مقبلا عليه ضحك وقال :

--- شوف كلامك ؟! أهو حصل أهنه! صاحبك مسكنا وحطنا ف السجن!

فقلت له وأنا أضحك:

— هو لم يحطك في السجن! الذي حطك في السجن هو لسانك!
 """ المحملة في السجن! الذي حطك في السجن هو لسانك!

قسال : ولكن ربنيا أكرمني .. فقيد حفظت في السجن نصف القبرآن الكريم !

قلت: هـذا شيء طيب .. وسعوف أطلب من صحاحبي أن يبقيك في السجن إلى أن تحفظ النصف الثاني!

ضحك وجيه أبأظة وقال: أنا في عرضك .. أحفظه في بيتنا أحسن!

...

ويأتى الحديث عن تطوير الأزهر ..

التطوير الذي أحدثه جمال عبدالناصر ..

التطويس الذي جرى منسذ ٣٣ عامسا .. وإلى أين انتهى بأقدم وأكبر

جامعة إسلامية عرفها العالم ؟ ماذا فعل هذا التطوير بمنارة الإسلام الشامخة ، على طول ألف عام ؟

والسؤال للشيخ الشعراوى .. وهو يحتاج إلى تمهيد ليضع القارىء في صورة هذا الحدث الكبير في تاريخ الأزهر الشريف .

عام ١٩٦١ أصدر جمال عبدالناصر قانون تطوير الأزهر.

وتقول مواد هذا القانون: إنه صدر لإصلاح حال الأزهر وتطويره.

وأن يظل كما كمان منذ ألف سنة محصنا للدين والعروبة ، يرتقى به الإسلام ويتجدد في جوهس الأصيل ويذود عنه كل ما يشوبه .

وان يبقى ويدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدمها في الشرق والغرب . وأن يخرج علماء حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم وتهيأوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة .

وأن تحطم المواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى ، وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين الآخرين .

وإن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر والمعساهد الأزهرية .. وبين سسائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الأزهر منذ كان ليتحقق لخريجي الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسيسة مع أبناء الموطن .. ويتحقق بهم للوطن وللعالم الإسلامي نوع مؤهل من الخريجين للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

وفى توضيحه لأهم خصائص التطوير قال القانون: إن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته ونشره .. والتى تحمل أصانة الرسائة الإسسلامية إلى كل الشعوب .. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكرى للأمة العربية وتزويد العالم الإسلامي والعربي بالمبعوثين وأصحاب

الرأى فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية ولغة القرآن. وأثار قانون تطوير الأزهر جدلا واسعا بين العلماء.

هناك من وقف معه ودافع هنه ، وهناك من وقف ضيه .

وهناك من اعتبره من أعظم القسرارات في تاريخ الأزهر .. لكنه لم ياخذ حظه من الدراسة والبحث ، فبدا وكأنه قرار صدر من قراغ .

وهناك من قال: إن ظروف صدوره بالصورة التى تمت بها توحى بالربية وتثير الاستفزاز.

وهناك من قبال: إنه صدر بسرعة لم يكن الأزهر يتوقعها .. وبضغط من السلطة في ذلك الوقت .. حتى أقدر على عجل في مجلس الأمة وكما تريد الدولة .. ولم يعرض على المستولين في الأزهسر لدراسته .

ولم يتوقف الجدل حول تطوير الأزهر .. وما انتهى إليه .

...

والسؤال المشيخ الشعراوى: ماذا يقول الشيخ عن الأزهر الآن يعد ٣٣ عاماً من صدور قانون التطوير الذى أدخل إليه كليات الطب والهندسة والرزاعة والتجارة وغيرها من العلوم التطبيقية ؟ وإلى أين التهى به هذا التطوير ؟

قال الشيخ : الأزهر الشريف فيه سر وإعجاز .. فهو أنشىء قبل الف عام ليروج للذهب خاص هو المذهب الشيعي الفاطمي .. لكن شاء الله أن يخلصه لمذهب أهل السنة .. المذهب النقى الصاف .

هذا شيء ..

والشيء الآخر .. أن إنشاء الأزهر في مصر تم وكأن الله اختاره .. واختار مصر الكنانة له .. لأنه قبل أن ينشأ الأزهر .. جاء في الكتاب المنزه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما يجعل لمصر مكانة لم يظفر بها بلد آخر من بلاد العالم .

وأقبولها على العموم .. هنات أي بلد في العنالم ذكرها الله باسمهنا الصريح الخفيف الطريف مثل «مصر» .

سسسسسا حكايتي مع عبد الناصر ا

لا يسوجد! مصر فقلط .. فكأن الله أعدها أزلا . ذكرها في كتأبه المعجز .

وجاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليـوْكد ذلك .. فيقول: «مصر كنانة الله في أرضه» . و «الكنانية» معناها «جعبة السهام» يعنى فيها السهام التى سنحارب بها .. يعنى قاعدين للعملية دى !

ثم تأتى أحداث الزمان لتفسر كل ذلك ،

التتار الذين قهروا الدنيا .. لم يردهم غير مصر .

والصليبية التي تجمعت بقوة دولها وملوكها .. لم تردها إلا مصر ،

فالواقع أيد ما كان من معجيزة مصر .. وما قاله رسول الله فيها «واستوصوا بأهلها خيرا .. فلكم فيها نسب وصهر» .

والأزهر يؤدي حق هذا التكريم.

مصر استقبلت من البلاد المقدسسة منهج الله استقبالا من السماء ودافعت عنه بالسيف .

وجاء الأزهر ليحققه علما .. ولاتزال كل الدنيا تأخذ علمها منه .

حتى البلاد التى نزل فيها الإسلام .. يقوم الأزهر برد الجميل لها.. يرده للخالق الذي كرم مصر .. ولرسول الله الذي كرم مصر .

فإذا كانت البلاد المقدسة شرفت بـ «هبوط وحي» ،

فمصر شرفت بـ «هبوط تحقيق» لمنهيج الله تحقيقا علميا -

#### 996

قلت: نعود إلى السؤال عن حيال الأزهس بعد ٣٣ عياماً من قسار النطوير، وماذا يقول الشيخ الشعراوى عمّا انتهى إليه التطوير ؟

قال الشبيخ: دوره الآن ايس طبيعيا .. ليس كما نريد -

قلت: كيف، ؟

قال الشيخ : لاننى أجد طالب الأزهر الآن يشترك مع طالب التعليم المدنى في علوم .. ويمتحن معه فيها .. ثم يأخذ فترة أخرى لامتحان في علوم الأزهر .. وهذا إجهاد له .

وقال: التربويون عندما يضعون منهجا للتعليم الديني فهم

يضعونه مناسبا لطور العقل .. والذين وضعوا منهجا للتعليم المدنى . وضعوه مناسبا لطور العقل .. وعندما يكلف طالب الأزهر بأن يتعلم وفقا لمنهج التعليم المدنى .. ثم يتعلم وفقا لمنهج التعليم الدينى في نفس الوقت .. فهذا حكما قلت .. فيه إجهاد وإرهاق له .

والنتيجة انه لا ينفع لا ف هذه ولا ف تلك! .. إلا إذا كان «حيموت» نفسه علشان ينجح وبس .

وهذا الوضع ينشىء فى رجال الأزهب شيئا من العطف على الطلاب قد يتجاوز العدل! يعنى في الامتصان يقولوا «بلاش نسقطه» خلينا نساعده!

وقال الشيخ : إذا كانوا قد عملوا لكل حرفة من الحرف مدارس ومعاهد وكليات .. فلماذا لا يتركون الأزهر للدين !

وأضاف: وإذا كانوا يريدون للدين أن يشيع كما يقولون .. فلماذا لا يشيعون الدين في الأزهر . لا يشيعون الدين في الأزهر . وعلا صوت الشيخ وهو يقول :

--- بدلا من أن «تمدينوا» الأزهر .. «دينوا» الجامعة ؛

وقال: ولذلك لا تعجب إذا وجدت خطيبا يلحن فى كتاب الله! .. لا يقيم آية .. وليس عنده ثقافة .. ومع انه تعلم وأخذ العلوم المدنية .. إلا أنبه عندما يصعد المنبر ويخطب الناس فه و لا يجد عنده سبوى الكلمتين اللتين يقولهما في «الجنة والنار»!

وقال الشيخ : هذه هي النتيجة .. ونسأل الله أن يتوجه الإصلاح إلى هذه المسألة الخطيرة .

قلت : على ذكر الخطباء .. لقد حضر الشيخ الشعراوي المؤتمر الذي عقد مؤذرا «للدعاة» وخطباء المساجد .. فماذا قلت لهم !

قال الشيخ : قلت من بين ما قلته لهم .. إياكم أن يظهر عليكم شيء يخالف منطقكم .. هذا ما أريده من الداعية .. فالذي يفعل غير ما يقول

هو ما ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ لِمَ تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾ .

وقلت لهم: إننى أريد منكم ألا يضعف من عزيمتكم أن تتعرضوا للاستهزاء أو التهجم عليكم .. فالداعية إلى الله الذى لا ينال قسطا من ذلك ليس له حظ من «ميراث النبوة» .

West And State of the state of



## الشعراوي الذي لانعرفه



### حكايتي مع السادات

# أسوأ تجربة فى حياتى .. يسوم أصبحت وزيسرا !

- الرؤساء أحسن ناس « يلعبوا بالبيضة والحجر » !
  - الحميلة الصهيونية السبندت المرمد
    - لمنع تفسير الآيات التي تتعرض لليهود!
- ●قال فؤاد محيى الدين للسادات:عرضت مشيخة الأزهر على الشعراوي فرفض.. وهذا غير صحيح!

حسكايتي

مسسع

السيسادات

1



عسر فيت السيادات وهسسو في الطيسل

- التقينــا لأول مــرة في بيت الدكتـور جـامــع
   العضــو اللامـع في جمـاعـة الإخــوان أيــام زمــان
- قسبل الوزارة كلفنى السادات سرا بمهمة تنقيسة الأجسواء مع السحودية
   كلمة أضفتها عند «حلف اليمين » فضحك السادات

وناتى إلى حكاية الشيخ مع السادات والسيدة جيهان، وهى حكاية طويلة، بل هى حكاية الحكايات المثيرة فى حياة الشيخ! خاصة تجربته معه كوزير للأوقاف وشئون الأزهر، تلك التى جاءت فى فترة مليئة بالأحداث والوقائع الخطيرة فى تاريخ مصر، والوطن العربى عامة .

فترة التحولات الهائلة في التوجه السياسي، والاقتصادي، وإعادة الصياغة من جديد لدوجه الحياة في مصر ، بعد خمس وعشرين سنة من الثورة ، ومن التخبط ما بين اليمين واليسار!

فترة «كامب ديفيسد» و«الانفتساح» على العدد الصهيبوني، وبكل مائحاطها من أسرار! وما تلاها من تداعيات.

لانريد أن نعبر سريعا فوق الوقائع والأحداث.

وإنما ننطلق من البداية .. ونمضى خطوة خطوة.

كيف تعرف الشيخ الشعراوى بالسادات؟ أين ومتى وكيف كمان اللقاء الأول؟

كيف تلقى نبأ اختياره وزيرا؟ وأين كان عندما أبلغوه بالنبا؟ ومن الذي أبلغه؟ وماذا كان رده ؟

ثم ما هي الكلمة التي أضافها الشيخ عند «حلف اليمين» فأضحكت الرئيس السادات، وحذفوها في الاذاعة والتليفزيون والصحافة؟

تلك بعض التسساؤلات التي نطرحها على الشيخ ف سيساق هدا الفصل الأول من حكاية الشيخ مع السادات.

إن الشيخ الشعراوى وهسو يتذكر الآن، ويسروى على مهل كل ماجرى في تلك الأيام المافلة بالأسرار والخفايا، فإنه لايروى مجرد ذكريات خاصة، وانما هي صفحات من تاريخه وتاريخ الوطن.

فليتكلم الشيخ.. للحقيقية.. والتاريخ ا

تىسالوننى :

كيف تعرفت بالسادات ؟ متى وأين التقيت به لأول مرة ؟

وأقول: أنا التقيت بأنور السادات لأول مرة وهو في الظل! كأن وقتها نائبا للرئيس عبدالناصر.

والسادات ، كما نعرف ، مرت عليه عهود.. مرة يكون فيها ف الشمس المتوهجة.. ومرة يكون في الظل الظليل!

وأنا عرفته وهو في المظل الطليل!

قابلت فى ببت صديقه وصديقى الدكتور محمود جامع أطال الله حياته .. والدكتور جامع طبيب أمراض جلدية ..

وكان عضوا لامعا من الأخوان المسلمين .. وربما كان هذا هو السبب ف الالتقاء الأول بين الدكتور محمود جامع وأنور السادات..

ومحمود جامع يتميلز بأنه انسان وق جدا لمعارفه وأصدقائه.. وعندما كان السادات في أشد أزمانه مع الحكم كان هلو قريبا من السادات.

وكان حضور السادات لزيارة الدكتور جامع يعنى أنه قد أصبح في الظل.. أي خارج دائرة الحكم والسلطة والجاه والأضواء!

ويُذكر للدكتور جامع أنه احتضن فيما مضى أهالى الكثيرين من الإخوان المسلمين وأولادهم أيام الشدة.. وقدم لهم المساعدات إلى أن تخرج الأولاد في الجامعات.

كان السمادات يزور المدكتور جامع كما قلت.. وكمان وجيه أباظة صديق الدكتور جامع أيضا.. وكان يزوره

وكذا نلتقى نمن الثلاثة أحيانا في زيارة الدكتور جامع.

وقىال الشيخ: كان أولاد الدكتور جامع وهم صغار يضحكون ويلعبون حول السادات.. ويركبون على كتفه! وكان الولد خالد يشير بإصبعه إلى «زبيبة» الصلاة في جبهة السادات ويسأله «إيه دى!»!

وكان السادات يضحك.. وكنا نمن نضحك أيضا على لعب العيال! وقال الشيخ : لم يكن السادات يتحدث كثيرا عندما رأيته أول مرة ف بيت الدكتور محمود جامع .. كان يستمع.

ولا أذكر أننى التقيت به بعد ذلك.. إلى أن أصبح رئيسا للجمهورية. وحتى بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية لم أكن التقى به.. ولم أكن قريبا منه.. إلى أن اختارنى وزيرا للأوقاف!

وقال الشيخ : لكنني قمت بمهمة بعد أن تولى السادات الرئاسة ..

...

كانت العلاقات مقطوعة بين مصر والسعودية بسبب الخلاف الذي كان قائما بين عبدالناصر والسعودية.. وكانت البعثة التعليمية الأزهرية التي تعمل في السعودية والتي كنت أتولى رئاستها قد سُجِبت عند الخلاف وقطع العلاقات.

ومع تبولى السادات للبرئاسية أراد أن يعمل على تنقية الأجبواء مع السعودية وإزالة الجفوة بين البلدين الشقيقين تمهيدا لإعادة العلاقات الطبيعية بينهما .

ويسأل السادات : فين الشعراوي ؟

فقالوا له: ف الجزائر.. إنه يتولى رئاسة البعثة الأزهرية التى ذهبت إلى هناك للقيام بمهمة «التعريب» الذى اتجهت إليه الجزائر بعد الاستقلال ليعود لها «لسانها العربي» الذى توارى ف ظل الاستعمار الفرنسي حتى أصبحت اللغة الفرنسية هى لغة الكلام!

فقال السادات : هاتسوه.. هاتوا الشعراوى من الجزائر وقولوا له يطلع على السعودية.. ويمهد لعودة البعثة التعليمية الأزهرية للسعودية.. كخطوة أولى في تنقية الأجواء وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات بين البلدين الشقيقين .

وقال الشيخ الشعاراوي: لقد اتصل بي السفير المصرى في الجزائر.. وأبلغني بالمهمة التي كلفت بها من جانب الرئيس السادات.

<sup>🗯 🗱 🐂</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🖷

وفعلا سأقرت قورا إلى السعودية.. وقابلت الأخوة هناك.. وتكلمنا.. وعادت البعثة الأزهرية إلى السعودية وعدت معها رئيسا لها.. كما عدت أستاذا بكلية الشريعة ف مكة المكرمة.

وكانت عودة البعثة الأزهرية إلى السعودية هي بداية تنقية الأجواء وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات الطبيعية إلى ما كانت عليه بين البلدين الشقيقين .

# ---

ونأتى للصديث عن الشيخ الشعبراوى «وزير الأوقباف وشئون الأزهر ـ الأسبق» .

ويضحك الشيخ طويلا وهو يسمعنى أقول لنتكلم عن «الشيخ وزير الأوقاف وشئون الأزهر الأسبق»!

ويقول: عمرى ما قلتها.. ولا كتبتها!

وأسال الشبخ منسدهشا : مناهى - ينا مولاننا - التي لاقلتهنا ولا كتبتها ؟!

ويقول الشيخ وهسو لايزال يضحك : العبارة التي ترددها. عبارة: «وزير الأوقاف وشئون الأزهر الأسبق»!

لا قلتها .. ولاكتبتها.. ولاعمري حاقولها أو اكتبها!

وأسأل الشيخ : لماذا ؟ لقسد عشت تجربسة السوزارة وجلست على كرسى الوزير.، وخضت معارك سياسية وغير سياسية خلال وجودك في هذا المنصب الذي استمر عامين إلا قليلا - إلا ٢٨ يوما - !

الشيخ : نعم ، كانت تجربة مثيرة وكانت معاركي فيها كثيرة وعلى عدة جبهات.. لكنني حين أنظر إليها الآن وأتأمل ما جرى أقول : أنها كانت أسوأ ما ف حياتي !

ويسكت الشيخ لحظات ثم يقسول: نعم كانت أسوأ تجربة ف حياتي، يوم أصبحت وزيرا!

ويضيف معبرا عن ضيقه : «أوف ا»

قلت : ولماذا لم تتركها يا مولانا ؟

قال : حاولت كثيرا.. ولكن الأمر لم يكن بيدى ا

لقد قلت لمدوح سالم رئيس الحكومة مرارا وتكرارا: اعتقنى لوجه اش! فكان رحمه الله، يقول لى وهو يضحك: سوف نخرج منها معا أن شاء الله! وشاء الله أن نخرج معا..

ويضيف وهو يضحك من قلبه : اتعتقنا يوم «ما رفسدونا »! وكأن هذا من فضل الله علينا !

ويقول الشيخ: الشيخ عبدالمنعم النمر رحمه الله كسان زميلا وصديقا من أيام ما كنا في الأزهر.. وقد تولى هو الآخر وزارة الأوقاف في مرحلة تالية من بعدى ..

كان الشبيخ النمر بعد خروجه من الوزارة يقول لى ضاحكا :

--- انت حتفضل طول عمرك «فلحوس»؟!

وكنت أقول له : ليه ياوله ؟

فيقول: كلنا كنا وزراء أوقاف .. وكلنا بنكتب أسماءنا الآن ونقول: «وزير الأوقاف السابق .. أو الأسبق» أما أنت فعمرك منا فعلتهنا! عمرك ما كتبت إلى جانب أسمنك «وزير الأوقاف السابق أو الأسبق».. ليه بقى؟.. عامل نفسك «فلحوس»؟!

وكنت أضحك وأقول له : أولا أنا كنت وزيرا «لوزارتين».. الأوقاف وشئون الأزهر، أما انت ومن جاء بعدك فكنتم وزراء لوزارة واحدة هي الأوقاف! يعني أنا كنت أحسن منكم!.. أنا «اترفدت» بوزارتين! وأنتم «اترفدتم» بوزارة واحدة !

وكنت أقول له أحيانا عندما نكون وسط جمع بين الأصدقاء:

-- أنا باستحى أقول أو أكتب «الوزير السابق» أو «الوزير السبق» لأننى أعتبر نفسى فشلت فيها الفهى بالنسبسة لى «عيب»

أحرص على أن «أستره» فى نفسى الما أنت وغيرك فمن الجائز تكونوا قد نجحتم فى الوزارة وعملتم حاجة «كويسة» تجعلكم تتفاخرون بانتسابكم إليها السابقا الوكنا نضحك ..

ويقول الشيخ وهمو لايزال يتناول الموضموع بالسخرية والتهكم : كل وزير أوقاف جديد كان يأتى لنزيارتى بعد أن يتسلم عمله ، ونجلس نتكلم فكنت أقول ضاحكا :

أنا عارف انت جاى تزورنى علشان إيه؟

فيقول: علشان إيه يا مولانا؟

فأقول: عايز تعرف أيه اللي أنا عملته و«أترفدت» علشان تاخد بالك كويس وما تقعش في نفس الغلط اللي أنا وقعت فيه ا

# ...

ويروى الشيخ كيف تلقى نبأ الوزارة ؟

كيف عرف باختياره وزيرا للأوقاف؟ يقول:

كنت وقنها أعمل أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. فاتصل بي السفير المصرى في السعودية تليفونيا وقال في «طالبينك في مصر»! وأذكر أن الاتصال كان مساء يسوم الأحد .. وكنت لحظتها ألقى

محاضرة على طلبة الكلية.

سألته : من الذي يطلبني ؟

قال: الرياسة! تعال إلى مكتبى .. وسوف يحدثونك ف التليفون .

ورحت على السفارة ف جدة ..

وقابلت السفير المصرى وكان اسمه أحمد ثابت.

وجلست في مكتبه في انتظار المكالمة التليفونية من القاهرة .

وجاءت المكالمة .. وكان المتحدث هو مصدوح سالم الذي كان يقوم بتشكيل الوزارة الجديدة ..

قال لى ممدوح سالم: أنهم اختاروني لوزارة الأوقاف.

فحساولت أن أعتدر عن عدم قبولى للسوزارة شساكس الهم تفضيلهم باختياري.. وتكلمنا طويلا ..

وشرحت له ظروفي .. وقلت له : انني غريب عن مصر منذ ٢٦عاما.. وليس لي جلد على مثل هذا العمل ..

فرد بعبارات طيبة مشجعا لى على قبول تولى السوزارة للنهوض بها وبرسالتها السامية.

فقلت له موضحا الأسباب التي تجعلني لاأقبل عملا في ظل ظروف وأوضاع تحول دون تحقيق ما هو مطلوب لإنجاز تلك المهمة السامية التي يتكلم عنها.

وقلت هذاك قانون للأزهر .. وكسان هناك وزيران ، وزير للأزهر .. ووزير للأوقاف ..

ومثل هذا الوضع المزدوج لايستقيم معه العمل لا في الأزهر ولا في الأوقاف .. وهناك أشياء كثيرة في حاجة إلى تصحيح.

فقال: تعال واكتب المذكرة التي تريدها في هذا الخصوص لتصحيح الوضيع كما تراه.. وأعاهدك بأننى سوف أدافع عن وجهة نظرك وأقف جأنبك.

فقلت له : حاصَر يا سيدى .

ويمضى الشيخ ف روايت فيقول: لم تكن الأصور قد استقرت ف نفسى، أو حسمت بالرفض أو القبول.. وأخذت أفكر في هذا الموضوع الجديد الذي وجدتني فيه دون مقدمات.

وكان معى في السحودية ابنى سامي وهو أكبر أبنائي.

فسألته : ماذا ترى؟ ما رأيك يا ابنى ؟

فقال: صحيح إنك غريب عن مصر منذ ٢٦سنة.. ومواققك معروفة مع جمال عبدالناصر.. فإذا ما جاء السادات وتبرك كل من يعسرفه في مصر وأخذ يسأل عن رجل يعمل في مكنة، فمن الجائز أنه يريد أن يعمل تغييرا وأن في ذهنه شبئا.. فتوكل على الله .

واسترحت لكلام سامى أبنى .

وأخذت جواز السفر ورحت لعميد الكلية وقلت له أريد أن تعمل لى تأشيرة خسروج وعودة في أسرع وقت. وفعسلا عملها .. وسافسرت إلى القاهرة..

سافرت بتذكرة من فلوسى أنا ورفضت النذكرة التى قدمها لى السفير وفي المطار قابلني بعض من أصدقائي .. وكانوا فريقين.

فسريق يقول: «لا» لاتقبل الوزارة .. وهذا الفريق كان على رأسه الصديق الدكتور سيد جلال .

وأخذ هذا الفريق يعدد لى المتاعب والصعاب التي سأواجهها والتي ستشفلني عن أي عمل مفيد .

أما الفريق الآخر فكان يرى أنها تجربة يجب أن أخوضها لعل فيها الشير لخدمة الوطن والرسالة.. وكان هذا الفريق يؤيد وجهة نظر أبنى سامى وهى أن أقبل.

وقلت: سوف أستخير الله الليلة.

واستمرت الله فوجدتني أقابل ممدوح سألم!

سؤال: عفوا فضيلة الشيخ، كيف استخرت الله ؟

قال الشيخ: قلت دعساء الاستضارة .. قلت: «اللهم إنى أستضيك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسالك من عظيم فضلك، فإنك تقدر ولاأقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب... اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى في ديني ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله، فأقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وأن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى في ديني ومعاشى وعاجله وآجله، فاصرفى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله، فاصرفه عنى واصرفنى عنه. وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به».

هذا هو دعاء الاستخارة.

وقد قلت هذا الدعاء بعد أن قمت بصلاة ركعتين ثم نمت .

ويعود الشيخ إلى سياق الحديث ويقول: نهبت لمقابلة ممدوح سيالم.. وقابلته. وتحدثت معه طويلا.. واتفقنا على المذكرة التى ساكتبها بخصسوص إصلاح الأوضاع والعلاقة ما بين الأزهر والأوقاف، ومنصب شيخ الأزهر، ووعدنى ممدوح سالم بأنه سوف يويدنى في كل ما أراه ، وسوف يسرفع المذكرة للرياسة ويعمل على الاستجابة لها .

وفى نهاية المقابلة قال لى ممدوح سالم: غدا أن شاء الله موعدك مع الرئيس من أجل «حلف اليمين».. وسوف أرسل لك سيارتسى لتوصلك إلى القصر الجمهوري.

وفى اليوم التالى جاءنى سائق ممدوح سالم بسيارته وأخطنى للقصر.. وحلفت اليمين..

كان اليمين مكتوبا ف ورقسة.. وأقسمت بما كتب فيها ثم أضفت كلمة في نهاية القسم من عندى .. وهى: «إن شاء الله»؟ وقد قلتها وأنا أطوى الورقة وأضعها في جيبى.. فضحك السادات!

وأدركت أنه سعد بسماع هذه الكلمسة عملا بالآية الكريمة «ولاتقوان لشيء اني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء أش»..

لكنهم حذفوا كلمة «أن شاء الله» في الاذاعة وفي التليفزيون!

وقبال الشيخ الشعراوي: انبه لم يذهب إلى الوزارة في اليوم التبالي لحلف اليمين وانما بعد عشرة أيام .

وكان المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الرى وقتها قد جاءه فى بيته فى اليوم العاشر يستفسر عن عدم ذهابه إلى الوزارة وقال له: انه مدفد اليسه بهذا الخصوص من قبل ممدوح سالم رئيس الوزراء.. فقال له الشيخ الشعراوى إنه أمضى هذه الأيام يفكر فى أحوال

<sup>🗯 👫 🖿</sup> الشعراوي .. الذي لا شعرفه 🐃

الوزارة .. وفي دراسة أوضياعها.. وانه سينهب إلى مكتبه في اليوم التالي .

وف اليوم التالى دخل «الوزير الجديد» الشيخ الشعراوى إلى مكتبه بوزارة الأوقاف لأول مرة!

### ...

ويمضى الشيخ الشعراوى فى رواية تجربته فى الوزارة فيقول: كتبت المذكرة التى اتفقت بشأنها مع ممدوح سالم .. رئيس الوزراء.. وقدمتها له .. ورفعها إلى الرئيس السادات.. وانتظرت.. وأخذت اعمل فى ظروف بالغة الصعوبة.. وأخيرا قررت الاستقالة.. وقابلت ممدوح سالم.. وقلت له : الاتفاق الذي جثت على أساسه لم يتحقق .. والمذكرة التى كتبتها لك ورفعتها أنت إلى الرساسة لم تلق استجابة حتى الآن.. وأنا أريد أن أستقيل.

وابتسم ممدوح سالم رحمه الله وقال: اصبر يا شيخ شعراوي. وعندما وجد منى الحاحا وتكرارا لطلبي في الاستقالة قال: في العهود الثورية لايسمح للوزير بأن يستقيل!

فقلت : يعني لازم «يترفس»؟!

قأل: اصبر شويه.. وسوف نحاول الكلام في موضوع المذكرة التي كتبتها.. وسوف نتعاون معا في حل الصعوبات التي تواجهها.

وقال الشيخ الشعراوى: من الأوضاع الغربية والعجيبة انهم بعد الثورة أصدروا قانونا جديدا أسموه قانون تطوير الأزهر، وهو القانون ٢٠٢ الذى صدر سنة ١٩٦١، والذى أقره مجلس الأمة في ليلة واحدة دون أن يأخذوا رأى الأزهر فيه ! وجعلوا لشيخ الأزهر هيمنة شكلية فقطه فلم بعد باستطاعت أن يعين «فراشا»! كل شيء في الأزهر كان يتبع «وزير شئون الأزهر».. وكان شيخ الأزهر لايستطيع أن ينفذ قرارا إلا إذا اعتمده الوزير ! وكان ذلك من الأوضاع المؤسفة التي حاولت اصلاحها وتناولتها في المذكرة التي كتبتها.

وقال الشيخ : عندما توليت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمه الله همو شيخ الأزهر.. وكنت أحبه وأقدره وأجله لعلمه وخلقه.. وكنت لااقبل ولا أسمح لنفسى أن يرسل لى بالقرارات التى يريد تنفيذهما لكى أوقعها باعتبارى الوزير ! حسب ما تقوله اللائحة !

كنت لا أقبل أن يسرسل لى الشيخ الجليل عبدالحليم محمده شيخ الأزهس القسرارات إلى مكتبى في السوزارة لكى أوقعها له... وقلت له : يامولانا كل القرارات تبقى عندك وأنا الذي أحضر إليك لكى أوقعها!

واتفقت معمه على أن أذهب إليه في يسوم محدد كل أسبوع لأوقع لمه المقرارات!

وتسساءل الشيخ الشعراوى مستغربا : هل هذا معقول ! هل من المعقول الله يكون لشيخ الأزهر الشريف سلطة إصدار القرار! وأن يكون للوزير ـ أي وزير ـ سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر الشريف؟!!

وقال الشيخ : هذا الوضع المقلوب كسان قائما! وقد حاوات اصلاحه ف المذكرة التي كتبتها.

لقد طالبت ف المذكرة بأن يكون شيخ الأزهر «نائبا لرئيس الجمهورية». وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وأن لايقيله أحد من منصبه

ولكنهم .. فيما بعد .. جعلوا شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء .

وأخذوا بعدم إحالته إلى المعاش مهما تقدمت به السن.

ولكنهم سكتوا وأغمضوا عيونهم عن «حتة» الاقالة ا

وعندما يكون شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء.. فلابد أن تنتقل «التبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء..

ويصبح رئيس الوزراء همو الذي يقموم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير .

وهذا ما حدث فيما بعد في مرحلة تالية بعد خروجي من الوزارة . وقال الشيخ الشعراوي: انني أنفقت كل ما كان معى من مدخرات في الفترة التي عملت فيها وزيرا .

كمان مرتبى كموزير لسلاوقاف وشئون الأزهم هو ٢٧٠ جنيها ؟ وأكرر فقط مائتان وسبعون جنيها ؛ وكنت أنفق مما جمعته من عملى في السعودية على احتياجاتي في الوزارة .

وكنت أجد نفسى في مأزق عندما يحضر وقد من الخارج ويتحتم على ان أدعوه على الغداء أو العشاء.. فالوزارة ليس قيها فلوس.. وكان صديقسى الحاج أحمد أبو شقرة يرفع عنى الحرج ويتحمل هنو دعوة وقود الوزارة على الغداء أو العشاء!

وجاء اليوم المذى لم يعد يتبقى فيه من رصيدى فى البنك سموى ٢٢٥ جنيها وكنت أنفقت كل ما جمعت خلال عملى فى السعودية.. أنفقته خلال عملى فى الوزارة .

وأذكر اننى أخذت «كشف حسابى في البنك» والذي يبوضح أن رصيدي أصبح ٢٢٥ جنيها، وقدمته لمدوح سالم.. وقلت له : أننى أصرف من «لحم الحي»! وعندى التزامات.. ولم يعد عندي فلوس.. وأنا زهقت فاعتقوني لوجه الله! اعتقوني يرحمكم الله!

وابتسم ممدوح سمالم يومها وقال كلمته المعتمادة : اصبر يا شيخ شعراوى.. هانت.. أنت وإنا سنخرج معا قريبا أن شاء ألله!

ويضحك الشيخ الشعراوى طويلا وهو يقول:

— فى اليوم الدى كنت أشكو فيه حالى لممدوح سالم وأقدول له: اننى أنفقت كل مدخراتى ولم يتبق سدى ٣٢٥جنيها فى حسابى ف البنك.. فى ذلك اليدم ركبت السيارة مع سائقى على شريف ليوصلنى إلى البيت.. وكنت قد تعودت أن أعطيه مرتبى ليتولى هو «الصرف» على احتياجاتى فى الوزارة.. وكان رحمه الله انسانا طيبا جدا وكان يتعب

كثيرا.. وكثيرا ما كنت أصلى وراءه.. وكان يعسرف أن مسرتبى كوزيس لايكفى واننى أصرف من مدخراتى.. لكنه لم يكن يعرف أن مدخراتى قد نفدت ولم يبق منها سوى ٣٢٥جنيها .

وف ذلك اليوم أخذ السائق على شريف يلف بالسيارة ليشترى بعض الاحتياجات.. واستغربت عندما سمعته يشير بيده إلى إحدى العمارات ونحن في الطريق ويقبول: «العمارة دى بتاعتنا يامبولانا»!.. وفي شارع آخر وجدته يشير بيده إلى عمارة آخرى ويقول: «والعمارة دى يا مولانا برضه بتاعتنا»! واندهشت لما يقوله!. وقلت له:

-- أنا يا ابنى زهقت من الوزارة.. وكل اللى كان معايا صرفته.. وحاسيب الوزارة علشان أشوف حالى وآكل عيش.. وانت يا ابنى مادام ربنا كرمكم.. والعمارتين دول بتوعكم.. ايه اللى زنقك تشتغل سواق! وتتعب نفسك ليل ونهار.!

فقال: لا.، موش بتاعتنا احنا.. ما اقصدش كده!

قلت له: انت من دقیقتین بتقول العمارة دی بتاعتنا ــ والعمارة دی بتاعتنا!

قال: قصدى بتاعتك بيا مولانا!

فاندهشت أكثر وقلت له:

س يا ابنسى أنا معنديش حاجة! المكاية كلها ماشية على فيض الكريم!

فقال: يا مولانا انت موش فاهمني..!

قلت : طبب .. من فضئك فهمني يا اسطى على !

قال: انت موش وزير الأوقاف!

قلت : أيوم ياعلى! أنا وزير الأوقاف وشئون الأزهر كمان !

قال : والعمارتين دول بتوع الأوقساف ! يبقوا بتوعنا يسا مولانسا ! مويش كده؟!

قلت: كده با أسطى على!

وقال الشيخ : أذكر اننى في جلسة كان بمضرها السادات وممدوح سالم .. أذكر اننى قلت : هل تظنون أن الشعب يصدق أويقتنع بأن الوزير بأخذ ٢٧٠ جنيها في الشهر! ده انتم جاببين لنا «تهمة»! والناس فاكرة أن الفلوس نازلة علينا زي الرز! وإننا «حرامية»!

وضحك السادات رحمه الله يومها طويلا وقال:

-- الصيت ولا الغنى يا شيخ شعراوى !

وقلت : أنا وصلاح حامد كل فلوسنا ضاعت من يوم ما اشتغلنا ورراء.. والقرشين اللي كانوا معانا صرفناهم.. فاعتقونا لوجه الله!

سؤال: لقد عبر الشيخ سريعا على وقسائع كثيرة، كل واحسدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة في تجربته كوزير.

ونريد أن نعود إلى البداية ونمضى.. خطوة خطوة..

نريد أن نسمع من الشيخ وقائع اليوم الأول له في الوزارة ؟

قال الشيخ وهو يتذكر ما جرى في ذلك اليوم: نعم كان يوما.. حافلا بالوقائع المثيرة.. فقد اتخذت ثلاثة قرارت كان لكل منها حكاية.. ودلالة.

كان القرار الأول يتعلق بترقية موظف إلى درجة وكيل وزارة .

وكان هذا الموظف قد تقدم بطلب إلى «فضيلة الشيخ الوزير» يرجوه فيه العمل على إنصافه وترقيته إلى الدرجة التي يستحقها وهي درجة وكيل وزارة .

ووافق الشيخ واصدر له قرار الترقية إلى درجة وكيل وزارة..

وشكره الموظف وخرج من مكتبه ليعلن الخبر السعيد للزملائه ويشكر فضيلة الشيخ الشعراوى الوزير الذي أنصفه بعد ظلم طويل!

...

وقال الشبخ الشعراوى: أنه قوجىء بزميل للموظف الذي أنصفه

يدخل عليه ويعاتبه كيف والحق على ترقيته بهذه السرعة وهو لايعرف ماذا فعل هذا الموظف !

وسأله الشيخ : مأذا قعل ؟

قال زميل الموظف: لقد سبق لله يا فضيلة الشيخ أن كتب ضدك «مذكرة سرية» يقول فيها: انك لاتصلح «وكيل وزارة» وقلد كتب هذه المذكرة السرية ضلدك عندما وصلت إلى درجة «مديس عام» وجاء عليك الدور للترقية إلى درجة «وكيل وزارة»!

وقدم زميل الموظف للشيخ صورة من «المذكرة السرية» التي كتبت ضده ليؤكد صدق ما يقول!

وفوجىء زميل الموظف بالشيخ بشكره ويقبول له: أنه يعرف قصة هنده المذكرة السرية التى كتبها الموظف ضسده وأنسه قال فيها: «أن الشيخ الشعراوى رغم علمه وخلقه إلا أنسه لا يصلح وكيل وزارة لانقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة».

وسأل الشيخ زميل الموظف:

- أليس هذا هو ما كتبه في المذكرة السرية عنى ؟

قال زميل الموظف : نعم .. هذا بالضبط ما كتبه ضدك يافضيلة الشيخ،

قال الشيخ : وهنذا صحيح! فأنا فعنالا لاأصلح «وكيل وزارة» لانقطاع الصلة بينى وبين شئون الادارة !

وأضاف الشبيخ مبتسما:

ولكنى قد أصلح كورير .!

...

ويأتى الحديث عن القرار الثانى الذى اتخذه الشيخ في اليوم الأول من عمله كوزير للأوقاف .. فيقول :

عرفت قصة الموظف «المغربي» رئيس هيئة الأوقاف قبل أن أدخل إلى مكتبى وأباشر علمي كوزير.. عرفت أنه مظلوم ومضطهد، وأنه

عانى كثيرا، وأن قرارا ظالما وجائرا قد صدر بإيقاف عن العمل .. ولذلك أصدرت قرارا بإعادته إلى عمله .

ومع ذلك لم يسلم الموظيف المسكين من المتاعب والملاحقيات من بعض الأجهزة الادارية والرقابية نتيجة الشكاوي الكندية!

وانتهى الأمر بتلك الأجهزة إلى المطالبة بإقصائه عن العمل. قبل أن يفصل في القضيية التي رفعها متظلما! وأرسلت هذه الأجهزة الأوراق إلى رئيس الجمهورية السادات للتصديق عليها. أي للتصديق على إقصائه عن عمله ..

وجساءنى بعض الناس الطيبين يطلبون منى أن «أتشفع» للموظف المسكين الذى حساولت من اليوم الأول أن أرفع عنه الظلم بعودته إلى عمله وقالوا لى : إنه سيضيع، وأن كلمة طيبة من جانبى للرئيس السادات قد تنجح في إنقاذه مما دبروه له .

وكتبت للرئيس السادات رسالية .. قلت ليه فيها: «استشفع بي فيلان» يا سيادة الرئيس لم يرفعني للمنادة الرئيس لم يرفعني للرتبة المستشفعين.. ولكني أطمع في أن يجبر خاطري معكم أن تقبل هذه الشفاعة وأن تكون هي الأولى والأخبرة.

وقرأ السادات الشفاعة.. وكتب بالقلم الأحمر «أنا لاأرد شفاعة الشيخ»!

ويضيف الشيخ: وتمر الأيام.. ويقبول القضاء كلمته لصالح الموظف المسكين.. ويؤكد نزاهته.. ويحكم له بكل حقوقه.

وقد حمدت الله يومها كثيرا..

فالموظف الذي انصفته في البوم الأول لعملي في الوزارة ، قد أنصفه القضاء وأكد نزاهته بعد كل الذي عاناه هذا المسكين !

حکایتی مع





# ضــــربـت « الــــــوت » . . الذى كان يشتم « أجدع » وزير !

- لمساذا أعسساد السمسادات « الحسسوت »
- قبـــل أن تفصــسل المسكمسة في قطــيته ؟
- أحسسدات ۱۸ و ۱۹ ینسسایسر ۱۹۷۷
- انتفاضة شعبية أم انتفاضة حرامية ؟
- لا أصدرت المحكمة الدسستورية حكمها بالإجماع ؟

كمانت معركة الشيخ الشعراوى مع «الحوت» من أشد المعارك وأكثرها ضراوة! وكان شيئا مثيرا أن تبدأ هذه المعركة مع اليوم الأول للشيخ في الوزارة وتستمر حتى اليوم الأخير!

من أجل خاطر عيسون «الحوت» ونتيجة لنفوذه وعلاقاته الواسعة قام أحباب «الحوت» وأنصاره بتوجه «الاستجواب» للشيخ في مجلس الشعب، في جلسة عاصفة لم تشهدها الحياة البهانية في مصر في تلك الفترة! لقد فسوجيء المجلس بسالشيخ يسوجسه الاتهام إلى أعضسائه ويسألهم: لماذا اغمضتم العيسون عن انحسرافسات «الحوت» وأنتم تعرفونها جميعا! أنا الذي جئت لأستجوبكم!

كيف بدأت معركة الشيخ مع «الحوت» الذي انحرف بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن وظيفته، وأحاله إلى «امبراطورية» خاصة سيطر بها على وزارة الأوقاف، وفرض سطوته على وزرائها، وإلى حد إرمابهم وتخويفهم، وإهانتهم، وتحوجيه أقدع وأفظع الفاظ السباب والشتائم إليهم ؟!!

كيف استطلساع الشيخ أن يضرب هسلذا «الحوث»؟! وأن يصفى «امبراطوريته»، وأن يعيد المجلس الأعلى للششون الاسلامية إلى وضعه ووظيفته ف خدمة الدعوة والرسالة ؟!

تلك أسئلة يضع الشيخ إجاباته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «معركة الشيخ مع الحوت» كاشفا أسرارها وخفاياها:

لماذا أعاد الرئيس السادات «الحوت» إلى معوقعه بقرار مكتوب بخط اليد ! بينما «قضية الحوت» معروضة أمام المحكمة الدستورية العليا، وقبل أن تقول المحكمة كلمتها؟!

أيضاً يكشف الشيخ في سياق هذه المواجهة عن حقيقة موقفه من أحدات ١٩ و ١٩ يناير ١٩٧٧ التي وقعت بعد شهرين وثمانية أيام عن توليه الوزارة! وهي الأحداث التي وصفها اليساريون والشيوعيون بأنها «انتفاضة شعبية» من أجل الخبر والحرية! ووصفها السادات بأنها «انتفاضة حرامية»! وقال الشيخ عنها انها كانت «فتنة ومحنة» في وقت عصيب!

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة والتاريخ.

ويتواصل الكلام عن «تجربة الشيخ وزيرا».

ونعود به إلى سياق الحديث ، إلى ثالث القرارات التي اتخذها الشيخ في اليوم الأول لدخوله مكتبه بالوزارة . وهو القرار لذي أحدث دويا، وكان له ما بعده!

قرار ضرب «الحوت»! الذي طغى وبغى، وتصنفية امبراطوريته التي سيطر بها على وزارة الأوقاف ووزرائها سنوات!

والسؤال : من هو هذا «الحوت»؟

والاجابة: انه كان «سكرتير» المجلس الأعلى للششن الاسلامية.. وليس مهما الأسماء. المهم هو الوقائع ومألها من دلالات!

وسسؤال آخر: ما هى حكاية هذا المجلس أصلا؟ ومتى أنشىء؟ ومن الذى أنشأه ؟ وكيف تحول \_ بعد عشرين سنة من انشسائه \_ إلى المبراطورية على يد هذا «الحوت»؟

...

كيف بدأت المعركة؟

كيف دارت المواجهة بين «الشيخ الشعسراوي» وزير الأوقساف وشدون الأزهس وبين «الحوت» صساحب امبراطورية المجلس الأعلى للشدون الاسلامية!

الشيخ يتكلم .. يقول : كان «الحربت» يشتم «أجدع وزير»! وبألفاظ بذيثة وخارجة ! كان يقف على باب الوزير ويشتمه ويسبه بأقبح الألفاظ! كان الأمر الناهي في وزارة الأوقاف.

وكانت قسد هسدرت له « تفويسضات » من وزراء الأوقساف السابقين لى..

استطاع بهذه «التفويضات».. وبنفوذه وبعلاقاته الواسعة والوثيقة بالمسشولين أن يفرض سطوته وسيطرته وجبروته.. وأن يطلق لسانه على كل وزير من الوزراء الذين سبقونى ف الوزارة.

وقال الشيخ : كنت أعرف كل ذلك قبل دخولى إلى مكتبى بالوزارة واستلامى العمل.

وف أول أيامسي ف الوزارة كان ثالث قسرار أصدره هدو قرر إنهاء «الحوت»! وتصنفية «الامبراطورية» التي صنعها من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.. واعدة المجلس إلى وظيفته الحقيقية وإلى دوره ومهمته الأساسية ف خدمة الدعوة .

وبعد ساعة واحدة من صدور القبرار فبوجئت بممدوح سيالم رئيس الوزراء يتصل بى، ويرسل لى شخصيا يسألنى ويستفسر عن اصبيدارى لهذا القيرار الخاص بإنهاء دور «الحوت» و«تصفيسة» المراطوريته بهذه السرعة التي اعتبرها «تسرعا»!

سألنى مبعوث رئيس الوزراء: لماذا تسرعت في إصدار هذا القرار؟ لماذا لم تستشر رئاسة الوزراء؟

فقلت : ما فعلته هو من اختصاصى كوزير ! فهل استشير ف شيء يدخل ف دائرة اختصاصى؟! مستوليتى؟! وحقى؟!

وإذا كمان مطلوبا منى أن أستشير فى أممور هى من اختصماصسى ومسئولياتى وحقى.. فماذا يبقى لى كوزير؟!

وقلت: أن المجلس الأعلى للشئسون الاسلاميسة أنشىء بقسرار «وزأرى» من الموزير أحمد عبدالله طعيمة سنة ١٩٥٩.. وكمانت تحت

المسئولية المباشرة لموزير الأوقاف .. وعندما تولى «الحوت» رئاسة المجلس في مرحلة تالية انحرف به وحصل على تفويضات عن بعض وزراء الأوقاف استخدمها في تحويل المجلس إلى امبراطورية سيطرت على وزارة الأوقاف ووزرائها.. عندما وجدت هذا الوضع كان لابد من تصحيحه.

كان كل ما استند إليه «الحوت» في اقاسة إمبراطوريته وفعرض سيطهرته هي «قعرارات وزارية».. قعرارات من وزراء.. فأنا الغيتها كوزير.. وهذا حقى!

# 000

وقسال الشيخ: لقد غضب «الحوت» وقعد في بيته! وتصدورت أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد.

لكن تبين لى أن قرارى بإنهاء «الحوت» وتصفية امبراطوريته كان بداية لمواجهة ساخنة بدأت من يسوم صدر القرار في أول يوم لى في الوزارة واستمرت إلى آخر يوم لى في الوزارة!

كانت معركة ! وهي معركة تكشف عن أساليب الحيتان واحتيالهم في النفاذ إلى قمة السلطة .

لقد فوجئت بأن ردود فعل القرار الذي أصدرته بإنهاء «الحوت» وتصفية «امبراطوريته» قد وصلت إلى الرئيس السادات!

وقياليوا: إن والحوت نجح في افههام السرئيس بأنب يستضدم مراطوريته لخدمة سياسة الدولة في داخل مصر وخارجها!

وقائوا أيضا : الذي أغضيت بعمض القريبين إلى الرئيس بقرار انهاء الحوت»!

وتحولت المواجهية مسع «الحوت» إلى «استجسواب لى» في مجلس لشعب! استجواب لي من أجل الحوت!

وكان هذا شيئا غريبا .

ويسوم الاستجواب، وقبل أن أنهسب إلى مجلس الشعب، دخل إلى

مكتبى سكرتيرى الاستاذ خليفة عبدالسلام وقال لى: إنه أعد لى ملفا كاملا بالوثائق والبيانات التي يمكن أن أستعين بها في الرد على «الاستجواب» في مجلس الشعب، وكلها وثائق ومستندات تدين «الحوت» وتكشف عن انصرافاته وتجاوزاته.. لكنني رفضت أن أخذ هذا الملف وقلت له: لن آخذ ورقة واحدة من هذا الملف معى.. ولن أدخل بورقة في يدى!

# ...

وفعلا ذهبت إلى مجلس الشعب.. ودخلت وليس في يدى ورقة.. وبدأ الاستجواب.. وقالوا كل ما عندهم.. ووقفت لأقول كلمتي.. وقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: يعلم ألله أنى

ماجئت لأرد على استجواب.. وإنما جئت لأردد الاستجواب!

أنتم تسألونني مستجوبين.. وأنا أرد عليكم الأمر مستجوبا!

قلت : ديوان المحاسبة تابع لكم.، تابع لمجلس الشعب.. وقد فوض المجلس ديوان المحاسبة أن يدرس تصرفات فلان «الحوت» .

وقام ديسوان المحاسبة بالسدراسة.. وكتب تقسريرا مسودها لسديكم.. والتقريس تم توزيعه على أعضاء المجلس.. وهو يتضمن الانحسرافات والتجاوزات التى تدين فلان «الحوت»! فلماذا لم تتخذوا قرارا فيه؟

ان المجلس هنو الذي يجب أن ينوجنه إلينه الاستجواب! لماذا تبرك فلان «الحوت»؟ لماذا لم يتخذ بشائه قرارا؟!

وقال الشيخ معلقا على صدى كلمته وردود فعلها في مجلس الشعب :

-- أنا فرقعت «القنبلة» دى في المجلس يا منولانا. فأصبح المجلس حاجة تانية! المجلس «اتلخبط»! ومعدش حد قادر يقول كلمة!

وأضاف الشيخ: أنا كنت شايل في جيبى التقرير اللي عمليه ديوان المحاسبة عن انحرافات وتجاوزات الحوت.. كنت «مدكنه» في جيبى وطلعته.. وقلت لهم: «التقرير أهه!» لماذا لم تتخذوا أي أجراء بشأنه!

وقبال الشيخ: كبل الجراييد والصحافية كتبت عن اللي حصل في الجلسية الصياخبة لمجلس الشعب.. واعتقدت أنبأ أن «الحوت» قيد انتهى ..

لكن تبين لى بعد ذلك أن «الحوت» لم ينته !

وأن محاولات «الحوت» مستمرة لاستعادة امبراطوريته ونفوذه وقرض سيطرته وسطوته على وزارة الأوقاف ووزير الأوقاف ؛

...

لقد لجأ «الحوت» إلى المحكمة السستورية لعليا ليبطل القرار الذي أصدرته بإنهاء دوره وتصفية أمبراطوريته وإعادة المجلس الأعلى للشئون الاسسلامية إلى وظيفتسه الحقيقية. ولم أستغرب أن يقعل «الحوت» ذلك.

لكن الذي استغربت له هو أنني فسوهئت بصدور قرار من الرئيس السادات مكتربا «بخط اليد» بإعادة «الحوت» إلى عمله «ردا لاعتباره»!

وتصبورت في أول الأمر أن هنباك «انقباقا» لإعبادة «الحوت».. وأن المحكمة ستصدر حكمها لصبالحه.. وإلا فكيف يصدر البرئيس قرارا بإعادة «الحوت» قبل أن تقصل المحكمة في أمره!

لكن الذي حدث بعد ذلك كان شيئا مثيرا..

لقد أصدرت المحكمة حكمها بإدانة «الحوت»!

وقدررت في حكمها ألا يتولى «الحوت» أي منصب في الدولية لأنه «غير مأمون على منصيه» حسب ما نص عليه الحكم!

وكان الحكم «بالاجماع».. أي اجماع أعضاء المحكمة الدستورية العليا.. وليس «بالأغلبية»!

وكان الدى استوقفنى وأثار حيرتى هو «لماذا الحرص في نص الحكم على أنه صدر بالاجماع؟»!..

وحاولت أن أعرف السر!

وعبرفت أن المستشارين قد حصل بينهم نقاش.. وأنهم كانوا قد

عبرف بأن هناك قرارا صدر بعبودة «الحوت».. وأن صدور حكم يتضمن ف نصب أن بعض المستشاريان كان مع إعادة «الحوت» والبعض الآخر لم يكن مع إعادته.. هذا الحكم بهذ النص سيجعل البعض مع القرار الذي صدر من الرئيس والبعض الأخر ضد القرار.. ولذلك حرصوا جميعا على أن ينص في الحكم بأنه صدر «بالاجماع»!

وكان هناك شيء آخر قد حدث صباح يوم صدور الحكم وأثأر الاستياء!

ققد ذهب «الحوت» مع عدد من أنصاره إلى المحكمة وصحب معه «قطيعا من الأغنام والعجول» ليذبحها أمام المحكمة فور صدور الحكم!

وكنان تصرفته هنذا يعنى أنبه كنان واثقنا من أن الحكم سيكون لصالحه !

وقد شاهد كل الذين دخلوا المحكمة صباح ذلك اليوم المظاهرة التى أعدها «الحوت» أمام باب المحكمة! مظاهرة قطيع الأغنام والعجول! وسخروا منه بعد صدور الحكم!

وقال الشيخ : كانت «حكاية الموت» هى السلبية الوحيد في العلاقة التي كنانت بينى وبين السنادات.. ومع ذلك فأننا كنت أحبسه لجرأته وأعماله الكبيرة لتى لم يكن غيره يستطيع القيام بها.

وأضاف : وأنا أعتبر أن مسواجهتى «للحسوت» وانهاءه وتصفية «امبراطسوريتسه» هي واحدة من ثلاثة أعمال كبيرة قدمتها خلال تجربتي كوزير للأوقاف وشئون الأزهر ..

# ● أما العملان الأخران فهما:

أولا: اننى أعرزت العلماء ووضعت التقساليد التى تجعل الشيخ الأزهرى يتبوأ المناصب الكبيرة في وزارة الأوقاف ويأخذ حظه منها.

قبلى لم يكن هنساك وكيل وزارة من المشسايخ! كلهم كانسوا من قبل الافندية! وكانوا يأتون بهم من خارج الوزارة ومن غير المشايخ.

ولكننى اخترت أول «وكيل وزارة» من المشايخ وتمسكت برأيي.

كان المشايخ يقفون عند درجة «مدير عام» ولايتعدونها. فسأنا عملت تقريرا قلت فيه: إننى سأختار «وكيل وزارة» من المشايخ.

واخترت فعلا الشيخ ابسراهيم الدسوقى ليتولى «وكيل الوزارة» فكان نموذجا طيبا شرفنى ، وصار بعد ذلك وزيراً للأوقاف .

ثانيا: اننى عملت أول بنك اسلامى في مصر وهبو «بنك فيصل». ولا أنسى هذا أن أذكبر بالتقدير موقيف الدكتور جامد السايح وزير الاقتصاد والمالية حينذاك المذى وقف في مجلس الشعب وقال: «هذه تجربة جديدة على الاقتصاد المصرى وأنا لا أعرفها ولكنى تنازلت عن حقى فيها لأخى الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف، واننى أفوضه في اتخاذ ما يراه من قرارات بشأنها.

وقد نصرني الله ونجحت التجربة .

# ...

● سؤال: بعيدا عن معركة الحوت شهدت الفترة التي تسولي فيها الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشئون الازهر.. شهدت الكثير من الأحداث الخطيرة التي تدخل فيها الشيخ بشكل أو بالضر وكان له موقف منها.. أول هذه الأحداث على الصعيد الداخلي كانت أحداث ملاو ١٩٧٧ التي وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من تولى الشيخ للوزارة.

اليساريون والشيوعيون قالوا: انها «انتفاضة شعبية» من أجل الخبر والحربة في مواجهة الفساد.

والرئيس السادات قال: انها «انتفاضة حرامية»!

والشيخ الشعراوى قال يومها انها «فتنة ومحنة».. وذهب ليلتها إلى الاذاعة والتليفاريون ليلقى بيانا.. ثم ذهب إلى الجامع الأزهر وصعد المنبر وخطب في الناس حول ما جرى.

ما الذي قساله الشيخ للناس في الاذاعة والتليفيزيون وفي الأزهر عن تلك الأحداث؟ ثم ماهو تقييمه لها الآن عندما يتذكر ما جرى؟

قال الشيخ: فعلا، أنا ذهبت ليلتها إلى الاذاعة والتليفزيون وألقيت بيانا.. كانت الشوارع فوضى، وكان الناس يكسرون الدكاكين، وجاء البوليس ليأخذنى إلى التليفزيون، وكان شيئا عجيبا أننا ونحن نخترق الشوارع في طريقنا إلى مبنى التليفزيون، أن البعض من المتظاهرين كانوا يلمحوننى وهم يكسرون الدكاكين فيقولون: «مرحبا يامولانا! مرحبا يا مولانا!».. فكنت أقول لهم: أجرمتم.. أجرمتم.. ماذنب أصحاب هذه الدكاكين؟! ماذنب الدين تعتدون على ممتلكاتهم وأموالهم؟

ووصلت إلى مينى التليفزيون وقلت فى بيان للناس: أن الذى يريد أن يثور على الفساد، عليه أن يبنى لا يهدم. إذا كنتم تعارضون الحكومة فهناك قنوات شرعية للمعارضة، ولإبداء الرأى. ليست المعارضة أن تيسروا سبل الفوضى والنهب والسرقة ..

وقلت : هب انكم أطهار تريدون طهارة الحكم.. فلماذا تمهدون للأشرار لكي ينقضوا عمل الاطهار؟

...

● وقال الشيخ: وفي يسوم الجمعة التالية للأحداث ذهبت للجامع الأزهر وصعدت المنبر وقلت: اننا نعيش فتنا ونعيش احداثا خطيرة، وحين نتجه إلى العلاج نتجه إلى ظواهس الأصراض ولا نتجه أبدا إلى منابع الأصراض.. وشفاء الظاهر لايجدى.. فألذى يداوى البشرة من بثور ونتوءات فيها لايداوى أصل العلة، ولكنه يداوى فقط ظاهر العلة.

وإذا ما نظرنا إلى الأحداث التي تمر بنا داخليا، وخارجيا أيضا في محيطها البعيد في أمتنا الاسلامية وأمننا العربية، لوجدنا أن الأصل هو العزوف عن منهج الله.

وقلت : هناك نقابات للعمسال انتخبها العمسال بمحض ارادتهم

واختيارهم فإذا أراد أى عامل شيئا فعليه أن يسرفعه إلى نقابته والنقابة ترفعه للمستولين ليتفاهموا فيه.. وكذلك للطلاب اتحادات.

وفى مجلس الشعب من يمثل العمال ومن يمثل الفلاهين ومن يمثل الفئات الأخرى التي تعنى الطائفة المثقفة.

وأن كنا قد امتمنا بهذه المحنة فيإن ش ف محنه منحة.. والمنحة اننا وجدنا طبقات شعبنا واعية متقهمة.

فالعمال حيساهم الله، وأحييهم من على هسذا المنبر، لم يستجيبوا لشعار مزيف ولا أقول مزخرف، وفهموا النية المبيئة، وظلوا أمناء على عملهم، أمناء على آلاتهم، وأدوا واجبهم أداءكاملا،، ولم يغير من ذلك الموقف أن يوجد بعض الهمج الذين يقومون بتنفيذ أغراضهم.

وكذلك الطلاب أحييهم ، حياهم الله، فقد انتيهوا إلى الفتنة والتفتوا إلى مثيريها، ووجدنا مظاهرات تحاول أن تضرجهم من معاهدهم فاستحصفوا بالمعاهد وبالعلم وردوا كيد هؤلاء جميعا في تحورهم.

لقد وجدنا الوعى وأصبحنا نعرف الذين يعلنون الشعارات المزيفة..

● وقلت: هنساك من يحب أن ينعم بجهسد غيره، وهسولاء هم «الطفيليون» الذين الأحركة لهم في الحياة.

والاسلام لا يؤوى إلا الضعيف العاجز عن العمل .. أما الذي يريد أن يعمل غيره ليفيد هو، قذلك ما يرفضه الاسلام حتى ولو بالسؤال :

فالاسلام يحمى البطالة ولكن يطلب من ولى الأمر أن يسوجد لكل فسرد ميسدأن عمل ، وأن يحملسه على ذلك .. يعينه أولا فإن استجاب فبها.. وإلا فعليه أن يحمله بالقوة ليعمل، فالإسلام أنما جاء لينظم حركة الحياة.

وإذا نظرنا إلى الأحداث التي واجهناها وجدنا له جذورا، وهي اننا م نبصر الأمة بواقعها الحقيقي ظنا بأننا سنقصح أمر اقتصادنا ونحن في مواجهة عدى ولنا معه معركة.. ولكن شاء الله ما شاء حتى نتبين مواقعنا.. لاشك اننا عرفنا ما أصابنا من هذه الهوسة واللوثة التى سبقت فينعرف أن أضرارا قد وقعت. لكن علينا أن نعرف أن خبر الواحد منا هو من خبر أمته، وأننا قبل أن نعد أيدينا إلى أحد خارج أمتنا، يجب أن نمدها أولا إلى جيوبنا. فأى فرد يجد أمته في مأزق، وجب عليه أن يتطوع سريعا وأن يعاون. أما أن نطلب شيئا من سوانا فذلك مما يقدح في مروءتنا وفي كرامتنا وشهامتنا. ونحن بإذن الله لن نمد يدنا إلى أحد. ولكن أن أمتدت إلينا بد بالمعونة فلن نسرفضها حتى لانكون متكبرين على قدر الله فيننا .. فنحن لانطلب، ولكننا أيضنا لانرفض، حتى يقضى الله أمسرا كان مفعولا هما أنتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله أنتم الفقيراء، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكون أمثالكم».

● وقبال الشيخ: نعم، كأنست الظروف قباسية جدا وحباول المغرضون بالشعارات المزيفة استغلال الظروف القباسية، لإثبارة الفوضى والتحريض على السلب والنهب.. وحباول الرئيس السبادات يومها أن يفعل كل ما يستطيع لاحتواء الموقف الصعب.

وأضاف الشيخ: هناك مسائل أكبر من الرؤساء.. هناك ظروف سياسية أكبر من الرؤساء.. وهم يفعلون المستحيل للخروج من المآزق التي يجدون أنفسهم فيها بفعل الظروف الصعبة والقاسية التي قد لايدركها سوى القريبين من قمة السلطة.

وقال: لقد خرجت من تجربتى في الموزارة بما يؤكد في أن الرؤساء هم «أحسن ناس يلعبوا.. بالبيضة والحجر»!!



# ، بزيبارة السادات للقيدس وأنسأ على جببسسل عسسرضات

- رسسسالة مسن بينجسين إلى السسسادات: الشبيعسراوي يعطيسل مستسيرة السيسلام
- وزير التعسليم الإسرائيلي طبالب بحذف الآيات القرآنية التي تتعسرض لليهسود! الصحف الأمسريكية: استكتبوا هسنذا الرجسل

تبقى الزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس، والتى فاجأ بها العالم كله، في مساء ذلك اليوم ١٩ نوقمبر٧٧، وما تلاها من تداعيات.. تبقى هى أهم الأحداث وأخطرها، في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، بكل ما شهد من صدامات وحروب ومعارك ضارية، سالت فيها بحور من الدماء!

فأين كان الشيخ ف تلك الليلة؟

أين كان الشيخ الشعراوى في مساء ذلك اليهم، الذي كان يوافق يوم عيد الأضحى المبارك عندما هبطت طائرة الرئيس السادات، وسط ذهول العالم، في مطار بن جوريون، بينما ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، على جبل عرفات يرددون في خشوع وجلال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك». وتتعالى أصواتهم بالدعاء إلى اش أن ينصر جنده، وأن يقهر أعداءه، وأن يحرر مسجده الأقصى، مسرى رسول الله، وثالث الحرمين الشريفين، من الاسر الصهيوني.

نعم أين كان الشيخ ف تلك الليلة ؟

ذلك هو السوال الكبير الذي يضع الشيخ إجابته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «المبادرة التاريخية» للرئيس السادات، وأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

وهل كأن يعلم بما جرى ؟

وما الذى كان يعنيه الشيخ بالضبط عندما قال: « إن من يصنع مبادرة مع اليهود عليه أيضا أن يصنع مبادرة مع الله؟

ثم ما هى حكاية «بيجسن» رئيس البوزراء الاسرائيلي الذي بعث يشكو الشيخ إلى البرئيس السادات ويقول: إن الشعراوي يهاجم اليهود، ويعمل على تعطيل عملية السلام مع اسرائيل؟!

وكيف تزامنت هذه الشكرى مع تصريحات «هامير» وزير التعليم الاسسرائيل التى قال فيهسا: إنه لا أمل في أن يتحقق السسلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود!

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة.. وللتاريخ.

أين كنان الشيخ الشعبراوى في ذلك المستاء؟.. مستاء ١٩ نبوقمبر ١٩٧٧.

أين كان الشيخ في تلك الليلة؛ الليلة التلى فاجأ فيها الرئيس السادات العالم كله بزيارة القدس؟.. الزيارة التاريخية لاسرائيل؟

أين كنان الشيخ في ثلك السناعة التني هبطت فيها طنائرة البرئيس السنادات إلى أرض مطنار بن جنوريسون وسط ذهنول العنالم كلنه؟ وتسناءل الناس، كل الناس في العالم: هل هذا صنديح ؟!

هل هذا حقيقي ١٢ فلا أحد كأن يصدق !

لاأحد كان يصدق المشهد المئير الدى فتح الناس عيدونهم عليه ف دهشة وهم يسرون الرئيس السادات يخرج من باب الطائرة، تحت الأضدواء الكاشفة التي غمس المطار كله ، ويتزل على مهل، ويستعرض صفوف حسرس الشرف التي تمثل كل وحسدات جيش اسرائيل.. الجيش الذي قاتلنا سنين طويلة، في معارك ضارية، معركة بعد معركة. ويصافح قادة اسرائيل..الأعداء التاريخيين لمصر والعرب والمسلمين.

يصافح مناحم بيجن، وموشى ديان، وجولدا مائير.. التي قالت ويدها ماتزال في يده: كنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل!

أين كان الشيخ وهذه المشاهد تتوالى أمام عيون العالم، والعالم في ذهول من هول هذه المفاجأة، التي اعتبرها السياسيون أهم وأخطر أحداث هذا القرن؟!

<sup>#</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه # ۴ 🖿

قال الشيخ : كنت على جبل عرفات ف تلك الليلة .

لقد علمت بزيبارة الرئيس السادات للقدس وأنا على جبل عرفات.. ليلة العيد.

وكان الأمر مفاجأة لي، مثلما كان مفاجأة لغيرى.

علمت ليلتها من الدكتور محمد عبده يماني.. وكان وقتها وزيرا للإعلام في السعودية، كان معنى الدكتور الزبير والسيند أمين غطاس والسيد اسحق رحمه اش.

وقد سسألنى السيد اسحق ليلتهسا : ألم يتحدث معك السرئيس السادات؟.. ألم يبلغك بما كان يعتزمه؟ ألم تقابله قبل سفرك للحج؟

فقلت: لم يتحدث معنى البرئيس السنادات في هنذا الأمس.. ولم يشاورني.. ولاأعتقد أنبه شاور أحدا.. وقد قبابلته قبل سفرى للحج.. وقلت له: «انت منوش حتيجي تحج السنة دي ياريس؟» فقبال: «موش باين».. وأضاف: «ابقوا ادعوا لي.. وإقراوا لي الفاتحة هناك»!

وقسال الشيخ : هذا ما جرى من كلام بينى وبين الرئيس السادات عندما قابلته قبل سفرى للحج بأيام قليلة.

لم يكن أحد يعلم بما كان ينتويه.. كأنت مفاجأة للعالم كله..

قلنا للشيخ: ولكن السرئيس السادات ألمح ف خطابه في مجلس الشعب يوم الوفمبر ١٩٧٧ ماي قبل عشرة أيام من قيامه بالمبادرة ما إلى أنه على استعداد للذهاب إلى أي مكان في العالم سعيا وراء السلام وحقنا للدماء، ولمل كان هذا المكان هو «الكنيست الاسرائيلي».. فهل استرعى انتباه الشيخ ما ألمح إليه السادات في هذا الخطاب للمرة الأولى.

قال الشيخ: هذا الكلام لم يستوقف أحدا، لأن مثل هذا الكلام كان يقال كثيرا.. وهو كلام إجمالي، ولم يكن واضحا فيه ان السادات قرر القيام بتلك المبادرة التي فاجأ بها العالم.

قلنا للشيخ : كان كلام السادات في مجلس الشعب عن استعداده للسذهاب إلى الكنيست الاسرائيلي سعيا للسالم وحقنا للدماء يوم ٩ نوفمبر.

وفى يوم ١٥ نوقمبر بعث مناحم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلى بدعوة رسمية للرئيس السادات لنيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيتين فى تسل أبيب وفى القاهرة. وقبل السادات الدعوة.. وتحدد لبدء الزيارة مساء يوم السبت ١٩ نوقمبر.. وكان يوافق يوم وقفة عيد الأضحى المبارك..

فهل كنان الشيخ يعلم بشيء من هنده التوقيائع والتطورات التي حدثت متلاحقة وفي سرعة بعد خطاب السادات في مجلس الشعب ؟

قال الشيخ : لم أكن أعلم بشيء من هذا ..

ر وأضاف الشيخ: السادات كان رجل دولة. وكان يبريد أن يسقط الورقة التي كانت اسرائيل تلعب بها.. وتقدول للعالم انها دولة مساغة وتريد أن تعيش، وأن العبرب وحوش ودعاة حرب وهم النذين يريدون تدميرها وإلقاءها في البحر!

السادات أراد أن ينزع هذه الورقة من يد اسرائيل والتي خدعت بها العالم.. والرأى العام العالمي سنوات طويلة.

وقال الشيخ: قبل قيام السادات بهذه المبادرة، حدث أن كنت في زيارة لإحدى الدول الأوروبية ، التى يغيب عن ذهنى ذكرها الأن، وكنا قدد ذهبنا إلى هناك لعمل مركز إسلامى..وقد فوجئنا بالكثيرين يقولون لنا أنهم يقيمون في عمارات، وأنهم يجدون تحت «عقب الباب» جوابات ورسائل موجهة إليهم من اليهود يقولون فيها: «أيتها الأسرة المحترمة.. نرجو أن تخطرونا كم عدد الأفراد الذين يستطيعون أن يلجأوا إليكم لأن مصر والدول العربية يريدون أن يرمونا في البحرا هذه كان من الدعابات الاسرائيلية المضللة.

ـــــــ 🗀 زيمارة القسسدس 🗇

والسادات أراد أن ينزع من اسرائيل هذه الورقة التي كانت تلعب بها .. وهو لم يقم بالمبادرة إلا وهو منتصر..

...

وتحدث الشيخ عن معوقف «الحجيج» الذين كانوا على عمرفات ليلة زيارة السادات للقدس فقال: انهم كانوا قسمين:

قسم زعلان وغضيان لأن السادات ذهب لزيارة القدس.

وقسم أخر كان مؤيدا للسادات، وكان يدعو له بالتوفيق ف مهمته، ويعتبرها شجاعة تحسب له في تاريخه.

وقال الشيخ : صحيح أن المبادرة التي أقدم عليها السادات كانت مفاجأة للعالم كله.. ولم يكن أحد يتوقعها.. لكنها عندما حصلت.. تبين أنها تتمشى مع واقع الحال والظروف في ذلك الوقت.

وقد أثبتت الأسام بعد ذلك أن السادات كان بعيد النظر.. فقد أخذ الأرض بدون إراقة الدماء.

وخصوصه في المبادرة هم أنفسهم الذين قالوا بعد ذلك : «ياريتنا قبلنا»!

وقال الشيخ: زمان.. لما حصل التقسيم.. تقسيم سنسة ١٩٤٧ كان من رأيى يومها أننا لايجب أن تأخذنا الحمية.. بل يجب أن نقبل هذا التقسيم.. لأنه يضمع اسرائيل في بقعة محدودة.. ويعمل على «تحجيمها» وحصارها.. ولكن عدم القبول أدى إلى التوسع في ظروف لم نكن قادرين على التحكم فيها أوالسيطرة عليها.

فسالذى يرفض شيئا يجب أن يكون لديه حيثيات لهذا الرفض، بحيث يرتقى فى رفضه ولاينزل عنه.. وهذه هى السياسة. السياسة أن تقول كلاما يستشهد به أى ولقع.

...

سؤال : ماذا قال فضيئة الشيخ للرئيس السادات في أول مقابلة معه بعد زيارة القدس؟

قال الشيخ : قلت له «قبس الله مسعاك.. وجازاك على نيتك.. وأن لم تأت بشيء»..

وقال الشيخ: بعد المبادرة.. كانت هناك ردود فعل غاضبة في بعض المدول العربية، وحدث في مصر هنا أن بعض الفلسطينيين عملوا «هيصة» في مصر الجديدة.. ويومها اجتمع مجلس الوزراء لمناقشة هذه المسألة.

وتكلم الوزراء.. كل وزير قال الكلام الذى تمليه عليه روحه الوطنية.

وكان البرأى الغائب هـ وأن يأخذ معهم إجبراء.. وأن يقبض عليهم، ويتم ترحيلهم من مصر.

واستمع السادات إلى كل الآراء.

ثم قال رأيه هو في النهاية.

قدال: مع احترامي لمساعدكم، وآرائكم.. ووطنيسة اقتراحاتكم، وغضبكم لما حدث.. لكن لى رأى.. وهذا الدرأى هو ألا نقبض عليهم.. ولانعمل على تدرحيلهم.. بل نبقيهم.. لانهم إذا خدرجوا فمن الجائز أن يعملوا أى حاجة للإساءة إلى أبنائنا في الخارج.. فهم هذا أمام أعيننا.. ووافق المجلس على رأى السادات.

...

قما ألذي كان يعنيه الشيخ بهذه العبارة؟

قسال الشيخ : كنت أعنى تحديدا أننا إذا كنا نسرى أن في سسلام الأرض أن نهادن أعداءنا، ونصنع معهم مبادرة، لنطقىء نار الغل

والحقد، ولنجنب أمتنا الدماء.. فهلا نصنع هذه المبادرة مع اشحتى يأتوا إلينا صاغرين؟

### **000**

ويأتى الحديث عن مناحم بيجن رئيس الموزراء الاسرائيلي الأسبق الذي كان طرفا مع الرئيس السادات منذ بعث إليه بدعوة رسمية يوم ١٠ نوفمبر١٩٧٧ لمزيارة القدس وحتى توقيسع اتفاق كامب ديفيد أو اتفاق السلام ف ١٨ سبتمبر١٩٧٨ ف حديقة البيت الأبيض.

ونسأل الشيخ الشعراوى: آلم يلتق فضيلة الشيخ بمناحم بيجن ف القاهرة ولو عرضا، خلال تلك الأيام التي كان يتردد فيها مناحم بيجن على القاهرة للقاء الرئيس السادات ؟

ويقول الشيخ : أبدا .. لم يحدث.

ونسأل الشيخ ثانية : وماذا عن الشكوى التي كان يرددها مناهم بيجن من الشيخ الشعراوى والتي طلب من سعد مرتضى سفير ممر في اسرائيل أن يبلغها للرئيس السادات، لماذا كان بيجن يشكو من الشيخ الشعراوى؟

قال الشبيخ: الحكاية رواها أنيس منصور.

والذي رواه أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوى يقول: حدث مرة أن جاءنى سقيرنا في اسرائيل سعد مرتضى في حالة من الفسزع والاضطراب. قال لى: مصيبة. لابد أن نبلغها للبرئيس السادات. مصيبة كبرى. فمعى رسالة من السيد مناحم بيجن يشكو من أحساديث الشيخ الشعراوى في التليفيزيون. لأنبه دائم الهجوم على اليهود. وليس على اسرائيل أوعلى الصهيونية العالمية. وأن هذا الذي يفعله الشيخ الشعراوى يعطل مسيرة السلام.

قلت لسعد مرتضى : أرجو أن تعيد الذي قلت.

فأعاد .. قلت : لاأعرف كيف أنقل هذه الشكوى إلى الرئيس : سوف يغضب غضبا شديدا.

فليس من حق بيجن أن يتدخل في شوننا ولا أن يتعرض لرجال الدين.. فرجال الدين أكثر دراية وعلما.. والرئيس السادات يحاول أن يضيق مجالات الخلافات بين مصر واسرائيل.. وهذا الذي يقوله بيجن سوف يحوسع الخلافات.. والموضوعات الدينية حقول ألغام مروعة.. فأعطني بعض الوقت لكي أفكر في طريقة نقلها للرئيس.. ولابد أن أنقلها إليه.

ويمضى أنيس منصور في روايته فيقدول: وفي لقاء الدرئيس السادات لمحت لده بما يقال في اسرائيل عن الأحاديث الدينية في التليفزيون وفي المساجد.

وكسان رد السرئيس السادات: إن هسؤلاء المتطسرفين في اسرائيل هم الذين أقساموا الدولة وهم الذين سوف يهدمسونها أيضا، بضيق الأفق والخرافات التي يجهدون أنفسهم في تفسيرها على أنها حقائق!

ثم تلقيت من د.بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية صورة من الضطاب الذى ألقاه السيد هامير وزير التعليم الاسرائيلي، وهو من المتدينين المتطرفين.. أما الخطاب فشنيع ولايمكن نشره أو الاشارة إليه وتكهربت الدنيا هذاك وهذا.

ولكن وجدت أن هذا الخطاب بالمذات هو الذي يمكن أن نرد به على شكوى بيجن. فقلت للمرئيس السادات: إن بيجن لمه شكوى غمريبة.. فهو يزعم أن الشيخ متولى الشعراوى يهاجم اليهود كيهود.. وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام.

وقبل أن يرد الرئيس قلت: سيادة الرئيس انه ليس على يقين مما يقول.. ولكننا على يقين من الندى قاله السيد «هامير» وزير التعليم الاسرائيلي فهسو يقبول: إنه لاأمل في أن يتحقق السلام بين مصر واسرئيل إلا إذا حذف المصريبون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود.. إنه رجل مجنون.. فهو لايعرف معنى القرآن.. ولامعنى الكلمات البشعة التي تفوه بها.. وهو بالندات الذي يستطيع أن يشعل صروبا

مرياس بالمستور والمستورين والمستو

بين مصر واسرائيل.. وهو كنواحد من أقطاب المتطرفين لايسريد السلام مع مصر.

وتضايق الرئيس السادات.. وطلب منى أن أسافر إلى اسرائيل وأن أرد وأن أوضح خطورة هذا الذي قاله بيجن وقاله وزيره هامير.

وتلاشت هذه الزوبعة التي كان من المكن أن تصبح إعصارا مدمرا.

انتهت روايسة أنيس منصسور عن شكسوى بيجن من الشيخ الشعراوى للرثيس السادات.. وعن وزير التعليم الاسرائيل هامير الذى يقول: إنه لاأمل ف أن يتحقق السلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المحريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود!

896

ونعبود للشيخ الشعراوى الدى يقبول: ليست اسرائيل فقط التى طالبت بالسكاتى، وقالبت على لسان رئيس وزرائها مناحم بيجن أن تفسيرى للآيات التى تتناول اليهود في القرآن الكريم، من شانبه أن يعطل عملية السلام بين مصر واسرائيل.

فالصحف الأمريكية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية هاجمتني هي الأخرى وكتبت تقول: «اسكتوا هذا الرجل»!

هم يريدون أن يسكنوني.. ولكنني لن أسكت.

وكان لشكوى بيهن من الشيخ الشعسراوى، ردود فعل واسعة، فقد أشارت الكثير من التعليقات في الصحف الممريسة والعربية ، وهو ماحدث أيضا بالنسبة لتصريحات وزير التعليم الاسرائيلي هامير الذي يطالب «بحدف الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود» خاصة ما أشيع وقتها من أن الشيخ الشعراوى تعرض لضغوط لكي يبتعد عن الآيات التي تخص اليهود.

قالت التعليقات: ان اسرائيل لا تملك أن تغير الحقيقة، ولا أحد يستطيع أن يجامل اسرائيل على حساب الله، والتاريخ ـ كمل التاريخ ـ

يمكن أن يزور وأن يسزيف إلا هذه الأحداث التي توثقها آيات الكتاب الكتاب الكريم، فلا أحد يستطيع أن يغيره أو يحرفه.

وقالت التعليقات: إننا لانستطيع أن نتخيل أنبه من الممكن أن يغير الشعراوى هذا العلامة والداعية الاسلامى الكبير من طريقته التى التبعها في التفسير والتبى يطلق عليها «خواطيره الايمانية» والتي كانت هديا من الله تعبالي لعبده لكي ينتفع بها. عيباده الآخرون.. كما أننا لانتخيل مطلقا أن يخضع أكثر الناس علما وفقها وإيمانا، وأقواهم وأقدرهم في شرح وتأويل القرآن الكبريم.. لانتخيل أن يخضع أبدا لإرادة غير إرادة الله، لأنه إذا ضاع الاسلام من القائمين عليه، فقل على الدنيا السلام بل قل انها نهاية الدنيا.

لقد أكد الله جلت قدرته في محكم كتابه أنه لاعهد لليهود.. ولا أمن ولا أمان معهم.. فهم الدين خانوا العهد، وكفروا بآيات الله : ﴿ أُوكُلُما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون ﴾..

وقالت التعليقات: إن هذا الموقف «من بيجن ومن هامير» بل من أى اسرائيلي ليس بمستغرب، وإن كانت له دلالة فهي أنه يعد أكبر دليل على نزعتهم التزييقية التي دمغهم بها القرآن الكريم واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه. وأن ما يدور في نفس هذا اليهودي أو ذاك كان يدور بخلد أجداده، حيث استبعدوا كل التكاليف وكل الأوامر الإلهية التي وجدوا فيها المشقة والعناء وكل ما ليس على هواهم.

حــكايستى

مسسع

السسسادات

\$



خلعت العمامة.. ولبست الطانية حتى لايتولوا إننى طابع نى بثيثة الأزهر

> ● قلت غير معقبول أن تكون سيلطت كيوزير فيوق سيلطة شييخ الأزهير

● ونحن في مهمة في لندن..

الشيخ عبد الحليم محمود قال لى:

اللياة.. رأيت سيدنا رسول الله

واقعة مثيرة، يكشف عنها الشيخ الشعراوى ف سياق هذه الملقة من المواجهة!

لماذا أخفى قؤاد محيى الدين الحقيقة عن الرئيس السادات؟!

لماذا قال له: لقد عـرضت «مشيخة الأزهر» عنى الشيخ الشعراوي..

لكنه رفض؟! مع أنه لم يعرض هذا الأمر على الشيخ الشعراوى!

وماذا كنان تبريره عندما سناله الدكتور سيد جلال في منواجهة صريحة: لماذا الخفيت الحقيقية؟! لماذا قلت للرئيس السنادات أن الشيخ الشعراوي رفض مشيخة الأزهر مع أنك لم تقاتمه في هذا الأمر؟!

وجاءت اجابة فؤاد محيى الدين أكثر غرابة!

كما يكشف عن سر التليفون الذي دق في غرفت في فندق لندن، وكان المتحدث هو الشيخ عبد الحليم محمود الذي قال لسه: باشيخ شعراوي.. لقد رأيت سيدنسا رسول الله هذه الليلة! قرد عليه الشعراوي: أنا موش قلت لك؟!

كما يكشف الشيخ الشعسراوى عن واقعة مثيرة تتعلق بعشيضة الأزهر، وكيف جسرى ترشيحه لها ثم ابعاده عنها في لعبة من الاعيب السياسة التي تستبيح كل شيء! وهذه الواقعة لم يكن يعرفها سوى أربعة أشخاص كانوا هم أطرافها وشهودها أيضا.

الرئيس السادات..

والدكتور فؤاد محيى الدين.

وعثمان احمد عثمان.

وسيد جلال.

يقول الشيخ: حدثت هذه الواقعة عندما تولى قواد محيى الدين رئاسة الوزراء.

جاءنى صديقى سيد جلال وروى لى هذه الواقعة نقلاً عن المهندس عثمان أحمد عثمان شفاه اش.

قال سيد جسلال: أن الرئيس السسادات كأن يتكلم مع فسؤاد مهيى الدين في موضوع «مشيخة الأزهر» ومن يتولاها؟

وكان عثمان أحمد عثمان حاضرا. وكانت هناك فكرة في ذلك الوقت الاختيار شيخ للأزهر الذي خلا منصبه.

وقال فؤاد محيى السدين للسادات: «أنا عرضت الأمسر على الشيخ الشعراوي.. لكنه رفض»!

روى سيد جلال هذه الواقعة للشيخ الشعراوي .. ثم سأله:

لماذا رفضت مشيخة الأزهبر ياشيخ شعراوى عندما عبرضها عليك فؤاد محيى الدين بتوجيه من السادات؟

فقال الشيخ وقد فوجىء بسماع هذا الكلام لأول مرة:

\_ يعلم الله أن فؤاد محيى الدين لم يفاتحنى ف هذا الموضوع!.. ولم بعرض على هذا الأمر!

واندهش سيد جلال.. واندهش الشيخ الشعراوي.

وحدث بعد ذلك أن التقى سيد جلال بفؤاد محيى الدين فسأله:

- كيف تقول للسادات إنك عرضت منصب شيخ الأزهر على الشيخ الشيخ الشيخ الشعراوي، وأن الشيخ الشعراوي رفض؟! مع أنك لم تعرض عليه هذا الأمر؟!

فقال فؤاد محيى الدين:

— لازم أقول كده.. لأن الشيخ الشعبراوى محدش يقدر عليه!.. له شعبية لانقدر عليه!.. لكن أى واحد غيره ممكن جدا نقدروا عليه وقت اللنزوم! وقال الشيخ انبه لم يكن طبامعا في يبوم من الأيام أن يكون شيخا للأزهر.. وعندما حاول البعض أن يبوقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن بيصار.. وذهبوا في مكائدهم إلى حد أنهم أوغروا صدر الشيخ

بيصار شيخ الأزهر في ذلك الوقت.. كنان موقف الشيخ الشعراوي إحاسما.

فقد أعلنها يومها: لست طامعا في مشيخة الأزهر.. ولا أريدها.. وحتى لايتسوهم المتسوهمون ذلك، فإنني أعساهسد الله أن أخلع «السزى الأزهرى». لا عمامة.. ولا جبة.. ولا قفطان.. وفعلا خلعها.. واكتفى من يومها بالطاقية والجلابية!

وقال: الشيخ بيصار وهو يحتضر لم يطلب أحدا غيرى.. قال هاتوا الشيخ الشعراوى.. فذهبت اليه وهو في غيرفة الانعاش.. وفيوجئت به يناديني في صوت واهن:

- ياشيخ شعراوي.

قلت: نعم يامولانا.

قال: سامحنی،

فقلت مندهشسا: أنبا أسامحك! أنبا لا أعسرف لك في قلبي ذنبيا لأسامحك فده!

وقال الشبخ الشعراوي معلقا على هذا الحديث: وهذا يكفيني..

يكفى أن الرجل الدى أوغروا صدره منى.. عندما أحس بقربه إلى الش.. نادانى وقال: سامحتى.. وعرف الكل بذلك..

وكنان هناك كثيرون في المستشفى.. كنان هنناك الشيخ الباقنوري، والشيخ البهي، وأخرون كثيرون.

وكتبت ذلك الصحافة بومها.

...

ويأتى الكلام عن الأزهر الشريف... وعن شيخ الأزهر.. ويقول الشيخ الشعراوى: وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمة الله عليه شيخا للأزهر.. وكان بينى وبين الشيخ عبدالحليم محمود مسائل ادارية بحكم العمل، وكانت هذه المسائل الادارية تقتضى بحكم اللائحة التى كانت قائمة في ذلك الوقت

ان أوقع على القرارات التي يريد تنفيدها ، وهدا وضع «مقلوب» كما سبق أن وصفته! فكيف يكون للوزير، أي وزير، سلطة فموق سلطة شيخ الأزهر؟!

لكن هنذا الوضيع المقلوب هنو منا أرادته الشورة عندما أصدرت القانون ١٠٣ الذي أسمته قانون تطوير الأزهر! وجعلت للأزهر وزيرا له سلطات فعلية تفوق سلطة شيخ الأزهر.

وقد حدث أن استشاروني في موضوع «شيخ الأزهر» وكيفية اصلاح هذا الوضع المقلوب، فكتبت مذكرة مطولة باقتراحاتي.. وقلت فيها من بين ما قلت:

أن يكون شيخ الأزهر نائبا لرئيس الجمهورية.. ولكن لا يسشح نفسه إذا خسلا منصب رئيس الجمهورية، وإنما يشرف على عملية انتقال السلطة إلى الرئيس الجديد.. وإذا عين شيخ الأزهر، لا يستطيع أي شخص أن يعمله، وحتى لا يكسون «سبف العملل» مسلطا على رقبته، وحتى يكون له قراره، وتكون كلمته لدين الله وحدد.. وألا يصال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وألا يقيله أحد من منصبه..

وقال الشيخ: كتبت المذكرة وسلمتها إلى عثمان أحمد عثمان الذي سلمها للرئيس السادات.

وأخذوا ببعض الاقتراحات ولم يأخذوا بالبعض الأخر.

وفي مرحلة تالية أصبح شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء.

وبائتالى انتقات «التبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء، الذي يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير. لكن هذا «التعديل» لم يأت بجديد!.

فالدى كنان يأخذه الوزيس المسئول عن شئون الأزهر من «اختصاصات شيخ الأزهر». أصبح يأخذه رئيس الوزراء، بعد أن أصبح الأزهر تابعا له!

ويترهم الشيخ الشعراوى طويلاعلى الشيخ عبدالطيم محمود

وهب يقول: ذهبت وأنا وزيس للأوقاف وششون الأزهر مع الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر لحضبور أحد المؤتمرات في لندن، وبعد يومين من المؤتمر، قال لى الشيخ عبدالحليم محمود:

— باشیخ شعراوی.. عایزین بعد ما ننتهی من المؤتمر هنسا.. نطلعوا نعملوا «عمرة».. علشان «نجلی» نفسنا،

ققلت له : وإيه يمنع «نجلى» نفسنا واحنا هنا! أمال ربنا قال لما حب يوجهنا إلى الكعبة في الصلاة.. قال: «أينما تولوا فثم وجه اش».

فقسال وهسو يشير إلى «حى قريب» معسروف فى لندن بأنه «حى الاستهتار».. قال: نريد أن نجل نفسنا.. بعيدا عن هذه «الحتة»!

فقلت: بالعكس.. اللي يعبد ربنا في «حتة» معسروفة بالاستهتار.. يشوف تجليات ربنا.. ويأخذ كل «فيوضات» هذه «الحتة»!

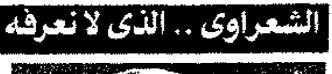
فضحك الشيخ عبدالحليم محمود..

وليلتها.. عند الفجير.. دق جرس التليفون في غرفتي بالفندق وكان المتكلم هو الشيخ عبدالحليم محمود.. وقال لى فرحا:

- ياشيخ شعراوى. أنا رأيت الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم!

فقلت له:

— أنا موش قلت لك؟ بيجى لك هذا!





## رفضت تانون الأحوال الشخصية ضبت منى السيدة جيهان

ليسلة فسرح بنت السسادات

سيسألت « أم العسر وسيسمة » سيسسؤالا

أضــــحسك السرئيسس المـــادات!

● دخــــــــت الـــوزارة وخـــرجــت منهــــا ٠٠ دون أن أجسلس على مسكتب السوزيسر! يواصل الشيخ الشعراوى حديثه عن تجربته فى الوزارة، وكيف كانت العلاقة بينه وبين الرئيس السادات، وبينه وبين السيدة جيهان؟ لماذا سأله الرئيس السادات أسام الوزراء: «فين الجزمة الإيطالي.. بامولانا»؟!..

وماهى الاجابية التى قالها الشيخ فأضحكت السادات وأضحكت الوزراء حتى كادوا أن يستلقوا على ظهورهم!

أيضًا لماذا سأله السادات: هل صحيح ياشيخ شعراوى أنك منذ أن تسلمت عملك وزيرا. لم تجلس أبدا على مكتبك؟ وإنك تفضل الجلوس بعيدا على كرسى، إلى جانب الباب؟.

ثم ماذا فعل الشيخ عندما وجد نفسه مع الرئيس السادات والرئيس الروماني شاوشيسكو ف حفلة «رقص ومغنى»؟ وهو «العمامة» الوحيدة في الحفلة؟

أيضا . كيف تخلص الشيخ من المأزق عندما دعته السيدة جيهان الإلقاء محاضرة واشترط أن تكون الحاضرات «محجبات» ثم فعرجىء بهن «حاجة تأنية»؟!

وكبف عارض الشيخ قانون الأحوال الشخصية الجديد الدى حاولت السيدة چيهان أن «تزقه» حسب تعبيره! لكنه رفضه، ولم يمر هذا القانون إلا بعد أن «رفدوا» الشيخ! ودون أن يعرض على مجلس الشعب؟!

...

يضحك الشيخ الشعراوي طويلا وهو يقول: سألنى البرئيس السادات في دهشة:

- هل صحيح يا شيخ شعراوى إنك لا تقعد على مكتبك فى السوزارة.. وأنك تتركه وتجلس بعيداً، على كرسى، إلى جانب الباب تستقبل زوارك وموظفى الوزارة وأصحاب الحاجات الذين يقصدونك كوزير للأوقاف؟

فقلت لە:

سد ايوه يباريس.. صحيح الكلام ده.. باقعد على كسسى «خرزان» جنب البأب!

فازدادت دهشة السادات.. وعاد يسألني

\_ وإذا كانت هناك ورقة تحتاج إلى توقيع من فضيلة الشيخ الشعراوى وزير الاوقاف وشئون الأزهر.. فأين توقعها؟

فقلت: وأنا قاعد مكاني على الكرسي «المدرزان»؛

فسألنى وهو يضحك

\_ يعنى بتحط الورق على ركبتك وتوقع عليه؟!

فقلت: قدامي «ترابيزة» صغيرة باوقع عليها!

وأضفت: ومكاية الورق والتوقيعات مدوش كثير.. لأنى قمت يتوزيع الاختصاصات على كبار موظفى الوزارة.

وسَالني: وإيه الفكرة من إنه تترك المكتب والكرسي الجلد المريح والفخم.. وتجلس بعيدا على كرسى خرزان إلى جانب الباب؟

فقلت: علشان يبقس الباب قريب.. وسساعة منا «ترفندوني» أجرى واقول يافكيك! اتعتقت والحمد شه!

وضحك السادات يومها طويلا.

وقال الشيخ : كانت الوزارة عبشا ثقيلا.. وكانت مشاكلها كثيرة.. وكانت مشاكلها كثيرة.. وكانت الفرج بضروجي منها بعد أن زهقت وتعبت وضاعت «التحلويشة» على الوزارة كما سبق أن قلت.. ولكن بعد خروجي من الوزارة قاموا بتصليح المرتبات..

...

ســؤال: هل كان الشيخ الشعراوي يحضر الحفلات التي تقام في

المناسبات مع الرئيس السادات؟ أقصد الحفلات العامة التي كان تقدم فيها الأغاني؟

وقال الشيخ . ماحصلش أبدا. لكن هناك واقعة واحدة . كنت أنا الوحيد الذي يضع على رأسه «عمامة» في حفلة فيها «رقص ومغنى» وغضبت لأننى وجدت نفسى في حفلة لم أكن أتصور أنها كذلك!

كانت هذه الحفلة قد أقامها الرئيس السادات لضيفه الرئيس السروماني «شاوشيسكو» السذى أطيح به وأعدم على يبد الثوار الشيوعيين وقرأنا عن جرائمه في حق شعبه ما لم يكن يتصوره أحد لبشاعته، فقد ظلت مستورة طوال حكمه، شأنه في ذلك شأن كل الطغاة الجبابرة.. من الشيوعيين وغير الشيوعيين.

ذهبت إلى الحقلمة مع الرثيس السادات ولم أكن أتسوقع أن فيها «رقص ومغنى».. كان هناك حشد من الفنانين والفنانات.

وعندما بدأت الحفلة. وأخذت فقرأت الرقص والمغنى تتوالى.. أحسست بالضيق وحرج موقفى.. فأنا «العمامة» الوحيدة في الحفلة! وفكرت في الانسحاب بطريقة هادئة.. وانتظرت حتى تنتهى الفقرة التي كانت مستمرة على المسرح وكانت «وصلة» غناء! لكننى من شدة ضيقى لم احتمل الجلوس بصورة عاديسة وانحرفت بالكرسى.. و«أتعرجت» في جلستى على نصو يبسدو وكأننى لا أنظر إلى المسرح وأننى غير مستريح.. وكنان في ذهنى الانصراف فيور انتهاء فقرة الغناء.

ويبدو أن الرئيس السادات لاحظ ذلك، ونظر إلى ممدوح سالم نظرة فهم منها ممدوح سالم سايريده الرئيس.. فترك مكانه ومس بجانبي وهمس في أذني: «اعدل نفسك يامولانا »..!

فقلت له غضب:

--- أنا اللي اتعدل ؟!

ولم اتعدل في جلستي ، واستبد بي الضيق.. وخرجت بعد انتهاء فقرة الغناء.. وقلت بعدها «توبة» فلن انهب إلى أي حفلة قبل أن أعرف برنامجها؛

ونسأل الشيخ : وماذا عن حفيلات السيدة جيهان التي حضرها الشيخ؟ الحفلات الخبرية التي كانت تقيمها، خاصة ونحن نعرف أنها كانت لها نشاطات كثيرة؟

قال الشيخ : لم احضر لها ولا حفلة ! وهي كان لها موقف مني ! والحفلة الوحيدة التي حضرتها معها هي الحفلة التي تم فيها عقد قران ابنتها التي تزوجت من ابن عثمان أحمد عثمان.

أنا نهبت علشان أعقد العقد.

وكان الرثيس السادات يرحمه الله موجودا.

وكان عثمان أحمد عثمان، الله يشفيه ويعافيه، موجوداً.

رجاءت السيدة جيهان.. وقالت لي:

-- ازیك با شیخ شعراوی ؟

فقلت لها : ألله يسلمك.

فقالت وهي تدخل في موضوع آخر:

— وازي بنتك ؟

قلت : كويسە...

قالت : هي اللي لسة بتخدمك ؟

قلت : أبود. هي اللي لسه بتشامني.

وسكتت السيدة جيهان لحظات.. وأبركت أنها أنها تريد أن تدخل في كلام معى.. وأن «تنكشني».. فقلت لها:

-- وحضرتك ماسالتنيش قدام « الريس » السؤال اللي ناقص؟

قالت : اللي هوه إيه ؟!

قلت : تسأليني .. و « طابخين إيه النهاردة » ؟

وغيجك السادات -

وضحك عثمان ، وابتعدت هي عني ..

وقال الشيخ وهو يتذكر: وهناك حفلة دعتنى إليها السيدة جيهان الألقى محاضرة في جمع من السيادات.. واشترطت عليها أن تكسون الحاضرات «محجبات» ووافقت هي على هذا الشرط. لكنى عندما ذهبت وحدت «حاحة تانبة »!

وتضايقت أنا .. وناديت على واحد وقلت له:

سهات لی السواق بتاعی علی شریف.

وجاءت السيدة جيهان تسألني :

-- حصل إيه يا شيخ شعراوي ؟

قلت لها :: ماحصلش حاجة ؛ بس حضرتك تقدرى تقومى بالمهمة وتخطبي قيهم بدلا مني .. وليس عليك من حرج اوتركتها وانصرفت ..

ويومها غضبت مني !

وقال الشيخ: وقتها كانت السيدة جيهان تحاول أن «تزق» قانون الأحسوال الشخصية الجديد. لكننى رفضته وعارضته. ولم يتم إلا بعد ضروجى من الوزارة.. بعد أن «رفدونى»! وكانت معارضتى لهذا القانون ورفضى له من أهم أسباب غضبها منى.

...

وقانون الأحوال الشخصية الذي رفضه الشيخ الشعراوي .. ولم يصدر إلا بعد خروجه من الوزارة أو بعد أن «رفدوه» حسب تعبيره.. هذا القانون كانت حكايته حكاية!

فقد لقى معارضة واسعة، وأقيمت الندوات لمهاجمته، وقالوا إنه أدى إلى خسراب الكثير من البيوت! وإلى «نشوز» بعض النساء! وإلى مشاكسة الزوجات للأزواج، وتهديدهم بالطرد من الشقة في حالة الخلاف والطلاق! وإلى استذلال بعض الزوجات للأزواج.

بل وقالوا أيضا إنه يخالف روح الشريعة! والغربب ف حكاية هذا القانون أنه صدر دون أن يعرض على مجلس الشعب! أى ف غيبة البرئان! أى أن ودلاته كانت غير طبيعية! وهذأ ماقرره

أحد الذين ناقشوه من الوجهة الشرعية ووافقوا عليه! وهو الدكتور عبدالمنعم النمسر وزير الأوقاف الذي صدر في عهده هذا القانسون بعد خروج الشعراوي من الوزارة!

وبعد خمس سنوات من التطبيق بدأت الأصبوات تبرتفع مطالبة بتعديله للثغرات التي كشف عنها التطبيق!

ويعود الشيخ للمديث عن السادات ويقول: السادات كانت له طبائع أولاد البلند.. وكان يحب «الشياكة».. كان «كبيف لبس»! و«ابن نكتة» ويحب «القفشات»!

وقال: أذكر أننى نهبت وأنا وزيس إلى «روما» لكى نقيم المركز الاسلامى هناك. وكان هذا المركز قد أخذ من المفاوضسات لإنشائه حوالى ١٥ سنة .. وتدخلت فيها «الفاتيكان» .

كانت الفاتيكان رافضة في أول الأمر.. ثم وافقت بعد ١٥ سنة من المفاوضات.. وذهبنا لوضع حجر الأساس للمركز الاسلامي والمسجد الملحق به.. وروما كما نعرف مقامة على «سبع ربوات » وكان من توفيق الله لنا أن المركز أقيم في أحسن ربوة، وكان مسوقعه في حي «باريولي» وهو من أرقى أحياء العاصمة الايطالية.

وقبل السغر، كنت قدالتقيت باثنين من الزملاء الوزراء.. المهندس عبدالعظيم أبوالعطا وزير الرى وتوفيق عبدالفتاح وزير التموين.

فسألاني : حنسافر أيطاليا بكرة يا مولانا؟

قلت : أيوه .. أن شاء ألله .

ققالا : ايطاليا مشهورة «بالجزم» المتينة الكويسة .. اللي فيها ذوق!

قلت : هذا صحيح .

قالا : كل واحد منا عاوز «جبوزين» أسمر وبني.. والمقاس هو كذا وكذا.

قَلْت : طيب .

وسافست .. وأدينا مهمة وضع حجر الاسساس للمركس الاسلامى والجامع الكبير الملحق بسه.. واشتريت «الجزم» المطلبوية للسزميلين السوزيرين.. واشتريت لنفسى أيضا «جوزين» أسمسر وبنى.. ورجعت إلى مصر.

وأعطيت لكل وزيس «الجزمتين» بتوعمه .. وحدث في اليسوم التالي إن كان هذاك لقاء للوزراء مع السادات في قصر عابدين.

ودخل الوزير عبدالعظيم أبوالعطا قلمع السادات «الجزمية» الجديدة في قدمه.. فسأله وسط الحاضرين:

--- «الجزمة» الشيك دى منين يا عبدالعظيم؟

فرد عبدالعظیم أبوالعطا: من مولانا الشیخ الشعراوی! اشتراها لی من ایطالیا.. وبعد فترة دخل الوزیس توفیق عبدالفتاح، فلمح السادات «الجزمة» الجدیدة فی قدمه..

فسأله هو الآخر:

-- ايه الحكاية؟ ! «الجزمة» الشيك دى منين يا توفيق؟

فسرد توفيق عبدالفشاح: من مسولانا الشعبراوى!. اشتراها لى من ايطاليا. وقال الشعراوى: ودخلت أنها بعدهما. ففوجئت بهالسادات لاينظير إلى «العمامية» وإنما إلى «الجزمية» التى في قيدميي. وكهانت «جزمية» قديمية! ولاحظت أيضا أن الوزراء الحاضرين يفعلون نفس الشيء وهم يبتسمون. وفوجئت بالسادات يسالني في دهشة:

فین «الجزمة» الایطالی یا مولانا ۱۹

فضمك الوزراء! وضمكت أنا الآخر وقلت :

شايلها في البيت علشان مقابلة الحكام!
 وضحك السادات وقهقه طويلا. وضحك معه الوزراء!

#### ...

وقال الشيخ : كان الرئيس السادات لديه نزعة دينية.. وقد حدث وأنسا وزيسر أن اتصل بى الفسريق محمد مصطفى الماحى رئيس المخابرات وقتئذ وقال لى: إنه مطلوب منى أن اعمل محاضرة لضباط المخابرات، وأن أرد على أسئلتهم.

فسألته : وهل سينشر كلامي ؟

قال: نعم، والرئيس السادات مهتم جدا بهذه المحاضرة .. وأنسه طلب أن يتم اعداد مكان للصلاة قريب من مكان المحاضرة.. وأن تبدأ المحاضرة قبل صلاة المغرب، ثم تستكمل بعد الصلاة.

وقبال الشيخ : كبانت فكرة البرئيس السادات هي أن يعطى رمزا ودلالة على التمسك بالدين.

وذهبت وقلت محاضرتي.. ودخلنا في حوار ساخن مفتوح.

وفى النهاية قلت: إن المخابرات شرعية.. ولكننى أرجو أن تكون المخابرات استدلالا، وليس استغلالا، ولا استذلالا، فمشروعية العمل أنبه وسيلة لاستقرار، أو وسيلة لحفظ، أو وسيلة كى نحترس من مجىء عدو، ولكن دون أن نتزيد في ذلك تزيدا يشبع شهوات النفس.

حسكايستي

مــع

البيسسادات

٦

# الشعراوي .. الذي لا نعرفه



<u> السادات كان « أحـدق » . . .</u> مسىن عبسد السنسامسر

- رفض ت ۳ مــــلايين دولار ... أو د دوت د دوت الم
- أيسام المقاطعسة العسربيسسة لمصسسر
- ♦ إلىفساء التواجسد الروسي
   أهسم من تأمسيم القنسساة
- لم أقل في مجلس الشعب :إن السادات لايسأل عما يفعل

كيف يرى الشيخ الشعراوى «سادات سه ميت أبو الكوم؟ سادات الجلابية والعباءة والعصا الأبنوس؟»

وهل يختلف «سبادات سميت أبس الكوم» عن «سبادات القصور»؟ سبادات الشياكة والأناقة وعصا المارشالية؟

ولماذا يقول الشيخ الشعراوى: إن السسادات كان «أحدق» من عبدالناصر؟

وأن إلغاء التواجد الروسى في مصر كان أهم من تأميم قناة السويس؟

وهل يذكر الشيخ العبارة التي قائها ف مجلس الشعب عن الرئيس السادات والتي أخذها البعض عليه واستنكروا صدورها منه، وهي قوله: إن الرئيس السادات لايسأل عما يقعل ؟

وهل تلقى الشيخ عرضا بتسجيل تفسير القرآن خارج مصر أيام مقاطعة الدول العربية لمصر بعد زيارة السادات للقدس؟

ثم مسادا يقسول الشيخ عن قسرارات سبتمبر ١٩٨١ التي انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع؟

وما هو تقييمه لفترة حكم السادات؟

تلك أسئلة يضم الشيخ الاجابة عليها ف سياق هذه المواجهة، وبكل صراحة.. للحقيقة .. وللتاريخ..

#### ...

سؤال : هل ذهب فضيلة الشيخ الشعراوى إلى «ميت أبوالكرم»؟ هل التقى هناك بالرئيس السادات وهبو يرتدى الجلباب ومن فوقه «العباية»؟

ومساهق انطبساعه عن «سسادات ميت أبوالكسرم» بعيدا عن «سسادات القصور» وسادات الأناقة والشياكة وعصا المارشالية؟

قال الشيخ: أنا التقيت بالسادات في «ميت أبو الكوم» مرة أومرتين وأنا وزيس، والسادات كان رئيس دولة.. وكان رجلا توريا.. كل هذا صحيح.. ولكنه كان يعطيني الانطباع، وهو في «ميت أبوالكوم» بأنه كان يتمنى في نقسه أن يكون من «أعيان الربف الكبار»!

فهو يبرتدى ملابس البريف.. ويتكلم لغة الريف . ولمه طبيعة أهل الريف عندما يتحدث مع الأهالي، وكل هذه تعطى له شخصية أخرى..

وأذكر بهذه المناسبة واقعة لها دلالاتها.. كنا ف «كفر الربيع» بناع المسانية.. كان السادات وعثمان احمد عثمان وإنا..

وأثناء مرورنا على الطريق لاحظ السادات أن هذاك «قاعدة» جميلة على شاطىء النهر.. وكبان صاحبها رجل اسمه سعيد أبو حسين. فالسادات قال لعثمان: «يا عثمان عايز تعمل لى قاعدة جميلة زى دى اه وكلام السادات هذا جعلنى آخذ فكرة فى ذلك اليوم عنه وهى انه رجل ليس فيه «غل» أو «حقود على ذى نعمة! أو تراء.. بدليل انه بيقول «اعمل لى قاعدة جميلة زى دى»!

ومضى الشيخ يقول: إلضاء التواجد البروسى في مصر.. هذه مسألة ليست سهلة.. وليست هيئة.

كنا نسمع أن في مصر منواقع لايستطيع أي وزير مصر أن يبدخلها أو يقترب منها! فيأتى السنادات ويلغيها.. يلغى التواجد الروسى بكل هدوء وبدون ضبجة .

هذه المسألة.. هى ف تقديرى حدث أهم من تأميم «قنال السويس»! ولكى تعرف أهمية هذا الحدث بكل أبعاده علينا أن ننظس إلى أفغانستان وما جرى في أفغانستان!

كل المذى جسرى ف أفغانستان كمان بسبب «شمويمة» شيمومين!

<sup>🛎</sup> الشعراوي .. الذي لا تعرفه 🕊 199 🛎

مجموعة من الشيسوعيين راحوا أفغانستان فبهداوها وعملوا فيها الذي لايعمل! وكل ما جسرى ويجرى بعد ذلك، كان نتيجة لما فعله الشيوعيسون في أفغانستان. وكون السادات يلغى التواجد الروسى، بهدوء، وبدون ضجة، وينجح في ذلك فهذا شيء كبير يحسب له.

وقال الشيخ: ف تاريخ مصر المديث حدثان:

تأميم القنال.. وإلغاء التواجد الروسى..

وف تقديري، كما قلت ، أن إلغاء التواجد الروسى كان هو الأهم ..

وقال: شيء آخر يحسب للسادات.. وهنو أنه تقبل مسألة التندر عليه قبل الحرب.. ثم فاجأ العنالم والقوتين الدولتين الكبيرتين بإعلان الحرب.. هذه مسألة يتفرد فيها.

#### ...

سسؤال: هنساك من يأخذ على الشيخ الشعراوى عبارة قبالها ف مجلس الشعب أيام كان وزيرا وهي: ان الرئيس السادات لايسأل عما يفعل! فكيف قالها الشيخ؟ وما الذي كان يقصده بهذه العبارة؟

قال الشيخ : الذي يردد هذه العبارة، في غير السياق الذي قيلت فيه والمعنى المقصود منها، هم الخصوم.. وأي إنسان ينجح في أداء عمله لابد أن يكون له خصسوم.. وهؤلاء الخصوم إن علموا الخير أخفوه، وإن لم يعلموا بشيء كذبوا.

وأنسأ لم أقل هذه العبارة على هذا النصو الذي يقولونه.. هل من المعقول أن أقول إن السادات لايسال عن فعله ؟!

إننى أعلم بربى من السادات.. والقضية التى اختلفت معه فيها هى القضية التى أشرت أنت إليها في «أخر ساعة» بإسهاب وأسمتها قضية «الحوت» حوت وزارة الأوقاف ، أو حوت المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى كانت سلطته فسوق سلطة وزراء الأوقاف، وكان يشتمهم بأحط الالفاظ! وقد اتخذت قرارا بإبعاده.. ولكنه كان صاحب

نفوذ، وكانت عسلاقاته واتصالاته واسعة بالدوائر العليما، لذلك أصدر المربيس السادات قبرارا بإعمادته إلى العمل ردا لاعتباره، كما جماء في القرار.

وكان غريبا أن يصدر هذا القرار من الرئيس السادات في الوقت الذي كانت فيه قضية الحوت منظورة أمام مجلس الدولة لاعادته ولم يكن قد تم الفصل فيها! وقد صدر الحكم فيها مؤيدا للقرار الذي اتخذته أنا بإبعاده مأى بابعاد هذا الحوت كما أسميتموه حد عن الوظيفة للتجاوزات الخطيرة التي صدرت منه. أي أن الله قد نصرني على السادات في هذه القضية.

وأضاف الشيخ: ونأتى للعبارة التى يرددها المُصوم وهى أنذ قلت: أن «الحرئيس السادات لايسال عما يفعل» واننى قلتها عنده أصدر السادات قراره بإعادة الحوت ردا لاعتباره! وهذا غير صحيح والذى قلته بالضبط هو أننى وزير.. وعندى موظف أوقفته وأبعد، لتجاوزاته وانحرافاته، لكن رئيس الدولة له مهمة عنده، وهذه المهم يعرفها هو ولاأعرفها أنا.. وقد بكون عنده من الأسباب ما يجعله يتخذ هذا القرار، وليس لى أن أساله.. لأنه رئيس الدولة.. ويعلم ما لا أعلم.. وهو أدرى بمصلحة البلد العليا .

وقسال الشيخ · وهنذا منا قلته تعليقنا على قبرار السسادات بإعبادة المدونة .

ولكن كلمة القضاء فصلت ف هذه القضية، فقد صدر الحكم مؤيدا لقرارى ضد الحوت! وقبل السادات بدلك، لأنه رجل ذكى، ولايريد أن يبدو مشجعا ومساندا للفساد أو لواحد من رموز الانحراف!

سؤال: بعد زيارة الرئيس السادات للقدس قطعت الدول العربية علاقاتها بمصر.. وظهر ما كنان يعرف بدول الرفض، وهي الدول التي كانت أكثير انتقادا، بل وتهجما، على الرئيس السيادات.. وتردد في ذلك

أن بعض الدول العربية عرضت على الشيخ الشعراوى أن يسجل لها بعض البرامج الدينية، وأن يكون من بين هذه البرامج، تفسير القرآن مقابل مبلغ كبير.. فما هى حقيقة هذا الكلام ؟ وماذا كان رأى الشيخ في المقاطعة ؟

قال الشيخ: أولا، أود أن أوضح أننى كنت ضد المقاطعة، فليس من المقبول ولا من المعقبول، أن تقساطع الدول العبربية مصر، لأن رئيسها رأى أن يزور القدس، وأن يبدى الرغبة في السسلام من موقف القبوة، وبعد الانتصار في الحرب، حقنا للدماء وأن يسقط من يد اسرائيل الورقة التبي كانت تلعب بها، وتقول للعالم انها تبريد السلام وأن العرب هم الذين يريدون الحرب والعدوان.

لم أكن مع الدول العربية التي قاطعت مصر.

ولم أقبل في ذلك الوقت أي دعوة وجهت لي من أي دولة عربية .

أما السعسودية فتربطني بها وشائج روحية ودينية ولذلك فهي لها وضعها الخاص عندي.

وقد تلقيت عرضا بالفعل للتسجيل في إحدى الدول العسربية، وكان العسرض بأكثر من مليون دولار.. ولكنى رفضت وقلت : لن أسجل كلمة واحدة خارج بلدى .. مصر .

سبؤال : هل تلقى الشيخ عرضما من إحدى شركات التليفريون الاجنبية لتسجيل «تفسير القرآن» على أن تقوم هى بترجمته إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ؟

قال الشيخ : حصل.. تستطيع أن تسأل أصحابي فسلان وفلان وفلان. وهم يعرفون تفاصيل هذه الحكاية .

وقال الشيخ : صديقى وجيه أباظة، رحمه الله هو الذى جاء يترسط لكى أقبل عرض إحدى الشركات الألمانية لتسجيل خواطرى حول القرآن الكريم، وأن يتم شرجمة التسجيل إلى اللغات الألمانية والانجليزية والفرنسية، وعرضوا المبلغ الذي أشرت أنت إليه.. وقالوا وفي ظنهم أن هدذا إغراء لى: أن التسجيل سيكون في الخارج، حيت لاأدفع ضرائب على هذا المبلغ الذي سأحصل ليه. لكني رفضت ..

وقلت: ولا كلمة أسجلها خبارج مصر، ولا كلمة اسجلها لأى محطة أجنبية.. مهما كان العرض.

ومن باب الاغراء أيضا ، ذهبوا ووضعوا جزءا من المبلغ ف خزانة صديقي الحاج أحمد أبوشقرة.. وظل هسذا المبلغ في الخزائمة لفترة حاولوا خلالها إقناعي بالعرض لكن رفضي كان قاطعا .

...

سسؤال: في الأيام الأخيرة لحكمته كنان البرئيس السادات عصبينا ومتسوتسرا على نصو ملحسوظ.. وجساءت قبرارات سبتمبر ١٩٨١ التي أصدرها باعتقال المئنات من رموز الحركة الوطنية في مصر، في مختلف الاتجاهبات لتسؤكيد الحالية التي وصيل إليهبا، والتي انتهت بحسادث المنصبة.. حادث الاغتيال على نحو غير مسبوق في تاريخ مصر.

فماذا يقدول الشيخ عن قرارات سبتمبر التسى انتهت بالسمادات إلى هذا المصير المفجع ؟

قال الشيخ: حين يوجد رئيس ثورى حكم بدون أن يحكمه شعبه.. فهو يتهيب من كل همسة! ثم تأتى إليه معلومات ليست ف بالنا نحن، فأى همسة لابعد أن يتحسب منها.. لأنه يعرف أن بقاءه ف الحكم هو استبقاء للحياة بالنسبة له.. ومن هنا فهو يضرب بشدة كل من يهدد بقياءه ف الحكم.. وهذا ما فعليه كل حاكم ثورى.. فهيو يحافظ على حكمه محافظته على حياته!

ويضحك الشيخ من قلبه وهدو يروى بعض ما كان يجرى ف جلسات مجلس الوزراء من «قفشات» يقول: الدكتور ابسراهيم بدرأن وزير الصحة الأسبق كان يقعد إلى جانبه في المجلس.. وحدث ذات مرة

أن كانت الجلسة ساخنة من البداية.. كنان الموضوع الذي يجرى مناقشته هو البنك الدولى والأزمة مع البنك في ذلك الوقت، والنديون، والكلام الذي يقال في الخارج عن إعلان إضلاسنا . كأن جو الجلسة مكهربا !

وكنت وقتها «أدخن السجاير» بكثرة.. فكان الدكتور ابراهيم بدران كلما شرعت ف تدخين سيجارة، يأخذها من يدى ويطفيها ويقول:

-- صحتك يا مولانا!

وكان ممدوح سالم رئيس الرزراء يلاحظ ذلك ويبتسم!

لكن حدث عندما طالت الجلسة واشتدت المناقشات وتكهرب الجو بعد أربع ساعات متواصلة. حدث أن فسوجئت بالدكتور ابراهيم بدران «بخبط» على يدى ويقول:

هات سيجارة يا مولانا!

فاندهشت! وأعطيته السيجارة..

فعاد يقول:

والكبريت لو سمحت يا مولانا! وأعطيته الكبريت ...

ولاحظ ممدوح سالم ان ابراهيم بدران يضع السيجارة في فمه ويشعلها ويدخن.. فاستغرب!

وقال ممدوح سالم لابراهيم بدران وهو في غاية الدهشة :

- إيه الحكاية يا دكتور بدران.. انت موش ضد التدخين وكنت بتقول انك حتفضل ورا مولانا الشيخ لغاية ما يبطل التدخين! فهل انقلبت الآية وأصبح هو وراك حتى أصبحت تدخن!

ورد البدكتور بدران : حناعمل ایه. الجلسنة صعبة.. وأعصابننا تعبت.. وكويس انها «جت على السجاير»! دى بدها حشيش!

وضحك المجلس!

وقال الشيخ: وأنا أهمد الله أننى تخلصت من هذه العادة السيئة.. عادة التسخين.. وأذكر أن الفضل في ذلك كمان لصديقي الشيخ سيد جلال الذي أمسكني من يدى ونحن نطوف الكعبة المشرفة ودعا الله أن يخلصني من «التدخين»! وبعد مرضت فتوقفت عن التدخين، ثم عوفيت وقد تخلصت من هذه العادة السيئة والحمد لله .

...

سؤال: ما هو تقييم الشيخ الشعراوي لفترة حكم السادات؟

قال الشيخ: السادات كان امتدادا للحكم الثورى الصحيح.. ولكنه حاول أن يخرج من الشورية الشرسة إلى الشورية الهادئة الناعمة! ووفقه الله في أن يسزيل عن النساس أشيساء أتعبتهم جدا في عهد عبدالنسامر.. من ناحية تهجم رجساله على الأعراض.. وعدم أمانتهم في الحراسات التي فرضوها على الناس.. وأسباب المراسة.

كل هذه المسائل، وما أشبع عن عدم الاحترام للأعراض.

فالسادات أمن الناس على حياتهم .. وأمن النساس على أعراضهم. وأمن النساس على نشساطاتهم بحيث لاتتعرض لها الدولية، مبادامت حقوق الدولة مرعية.

هذه أشياء لاأحد ينكرها..

ونأتى بعد ذلك للسياسة العامة..

ونحن نعرف كيف كان السادات بستقبل الأحداث..

كنان السادات يتصرف أحينانا في منواجهة بعض الأحنداث حسيما قاله شوقي : «ريما تقتضيك الشجاعة أن تجنن ساعة» .

وأحيانا كان يستنيم للأحداث.. وهذه اخذها من عهد عبدالنامر.. وأذكر هنا أننى عندما تكلمت مع شعراوى جمعة ووجيه أساظلة رحمهما الله بعد وفاة عبدالناصر، وسألتهما : لماذا عدلتم عن اختيار زكريا محيى الدين للرياسة، واخترتم السسادات؟ قالا : ان زكريا

يصعب التغلب عليه فهو «نساب» أما السادات فنستطيع في أي وقت أن نتخلص منه ..

وقال شعراوی جمعة : وان شئت أن نأتى لك به إلى هنا مقبوضا عليه فسوف نفعل !

وقد رددت عليهما يوما بأنهما ومن معهما في تفكيرهما مخطشون من الناحية الدينية والسياسية .

وكان تقديسرى يومها أن الرجل، وأعنى السادات، الذى استطاع أن يعيش مع جمال عبدالنساصر عشرين سنسة ولم يمكن منسه جمال عبدالناصر «الذى كأن فاتح جب لكل واحد للوقت الذى يسقطه فيه فلايظهر له أثر »!

هذا الرجل ليس سهلا.. فهو كما نقول عندنا في الفلاحين «أحدق» من جمال عبدالناصر!

ثم جاءت الأيام فأثبتت ذلك!

عسكايستي

٧

### الشعراوي .. الذي لا نعرفه



يـوم خـروجى من الـوزارة فلت : اترفـدنا . . واتعتقنا

سيد جـــلال طلب من الســـادات
 الاحتفــــاظ بممــــدوح ســـــالم
 فقـــال لـــه: الـنــاس بتحـــب التفــ
 وكــان تعـلــيـقى:

إلاَّ في السرئاسسسة !

ويعدد المديث إلى أيامه الأخيرة فى الدرارة .. ويقول إنه التقى بممدوح سالم قبل إقالة الدرارة بأسبوعين وكسرر له مطلبه فى الاستقالة وترك الوزارة بعد أن استبد به الضيق ولم يعد قادرا على تحمل المزيد، فرد عليه ممدوح سالم: «انتظر يامولانا.. سنفرج معا قريبا جدا»!

وقال الشيخ: أنا كثت أحب ممدوح سالم كثيرا.. وقد استوقفتني عبارة «قريبا جدا» فسألته:

\_ صحيح ياسي ممدوح حيعتقونا قريبا جدا؟

قال: صحيح.. وسوف تسمع بذلك خلال أيام.

قلت: ربنا يبشرك بالخبر!

وضحك.. وضحكت أنا أيضا.

وبعد يومين بسدأ الكسلام يتردد عن أن وزارة ممدوح سسالم «ماشية».. وإن هذا أصبح ف حكم المؤكد.

كنا في الاسكندرية في ذلك الوقت.. وكان معى سيد جلال، والماج أحمد أبو شقرة.

وحدث أن توفى أسن سيد جلال.. وقالوا: أن البرئيس السادات سيعود إلى القاهرة ويذهب إلى بيت سيد جلال ليعزيه في وفاة أبنه.

فرجعنا كلنا إلى القاهرة.

وفى اليوم المحدد قال لى سيد جلال انه سينتظر الرئيس السادات في البيت وبعد أن تنتهى هذه المهمة، سيحضر إلينا عند صديقنا أبوشقرة.

وذهب السادات لتعرية سيد جلال وجلس معمه بعض الوقت ودار

بينهما حديث طويل.. وبعد انصراف السادات جاء سيد جلال ولحق بنا عند أبوشقرة. وجلسنا نتكلم.

وقال سيد جلال انه امتدح ممدوح سالم كثيرا، وطلب من الرئيس السادات أن يحتفظ بممدوح سالم.. قرد السادات عليه وقال : «ياعم سيد.. الشعب بيعب التغيير»!

وقلت لسيد جلال: وأنت رديت عليه وقلت ايه يابو لسان طويل؟! فقال سيد جلال وهو نضحك:

ـ حأقول ايه؟ سكت..

فقلت له: أنت لم تعرف كيف ترد!

فقال: كنت عايزني أقول ايه؟

قلت: لما قبال لك.. إن الشعب بيصب التغيير.. كنان لازم تقبول ك «أيوه صحيح.. إلا في الرياسة!».

وضحكنا ليلتها..

وفى البوم التالى عرفنا أن وزارة ممدوح سيالم ستقدم استقالتها بعد يومين أو ثلاثة أيام.

...

وخلال اليومين كانت هناك جلسة لمجلس الشعب... وحضرنا هذه الجلسية.. وانتظرنا مجىء البرئيس.. وهجأة دوت القياعة بالتصفيق الحار الذي استمر لمدة ملحوظة وتتوقعت أنه السادات وأنه حضر أخيرا لكنني فوجئت بأن التصفيق الحار كان تحية لمدوح سالم!

لقد استقبله المجلس استقبالا حافلا بعاصفة من التصفيق.

وأذكر انذى قلت له يومها: يأممدوح.. كفاك هذا التكريم.

وبعد يبومين اثنين عرفنا أن ممدوح سالم قد سلم السيارة التي كان يركبها إلى الحكومة! باعتبار أن مهمته كرئيس للوزراء قد انتهت.. ورجع إلى الاسكندرية بالقطار!

وذهبت أنا وسيد جلال وأبوشقرة، لنزوره في الاسكندرية..

ذهبنا إلى بيته، فلم نجده..

وقالوا انه موجود في «الكابينة» التي يملكها على الشاطيء.

وذهبنا إلى «الكابينة» ونحن نتصدور انها شيء فخم جدا، فهى كابينة رئيس الحكومة! لكننا وجدناها «كابينة» متواضعة جدا.. لسرجة أن «الكابينة» التي إلى جوارها، وهي لموظف صغير، كان سكانها ينشرون «الغسيل» على باب ممدوح سالم! لأن «سي ممدوح» رجل طيب جدا، ولايمانع ف ذلك!

واستقبلنا الرجل بالترهاب.. وأصر على أن نتناول معه العشاء.

وعلى المائدة، وكذا أربعة أشخاص، كانت أمامنا «صينية بطاطس» وكمية لاباس بها من «أرغفة الخبز» والطرشي،

وكان هذا هو عشاؤنا الشهى مع رئيس الوزراء ممدوح سالم يوم خروجه من الوزارة!

وأنا لا انسى أننى عندما كنت فى رحلة إلى بريطانيا لحضور أحد المؤتمرات وكان هناك أحد المسئولين الانجليز وهو وزير التعليم المريطاني الذي سال «من يكون هذا الشيخ؟» فقالوا له: هذا الشيخ الشعراوي وزير الأرقاف وشئون الأزهر في مصر، فقال: «انه يعمل مع رئيس الوزراء النظيف مدوح سالم»!

وقسال الشيخ معلقسا على عبارة وزيس التعليم البريطساني: «شسوف الريصة» النظيفة بتروح لغاية فين؟».

لقد قلت عن ممدوح سالم انه رئيس الوزراء الوحيد في تاريخ مصر المعاصر الذي لم تجترىء عليه الاشاعات ولو بالكذب!

...

وقال الشيخ: ذهبت إليه ذات مساء، في مكتبه، فيوجدته مستغرقا في العمل.. وسألته: هل تعشيت ياسي ممدوح؟

فقال: لم يأت وقت العشاء بعد.

قلت: وأين ستتعشير؟

قال: هذا.

قلت: مستطلب العشاء هنا؟

قيال: العشياء موجود.. وإذا كنت تحب أن تشياركني فيه فأهيلا رسهلا.. ويمكن أن نضاعف الكمية فورا.

قلت: وماذا سناكل أن شاء أشه

قال: الموجود.. الا إذا أحببت أن أحضر لك العشاء الذي تريد.

قلت: وما هو الموجود؟

قال: الخير كتير والحمدش، والأكل في الثلاجة.

وذهبت وفتحت الثلاجة.. فوجسات فيها عشاء رئيس الوزراء.. وهو عبارة عن رغيفين وقطعة من الجبن وحوالي ربع كيلو طماطم!

وقال الشيخ: أنا لم أحمل نعشا الا نعش ممدوح سالم. حملته على كتفى هذا لأننى كنت أحب وأقدره وأحترمه كرجل طبب نظيف أعطى كل شيء وتفاني في أداء وأجبه وبإخلاص شديد.

ولم يأخذ شيئًا! كان يبتغي وجه الله فقط.

### ...

ويأتى الحديث عن يوم خروج الشيخ من الوزارة..

ويضحك الشيخ طويلا وهو يسروى حكايات ونوادر وزراء الأوقاف عند خروجهم من الوزارة.. يقول: كل وزير لللأوقاف عندما «يرفدوه» يذهب إليه الأصدقاء وكأنهم يواسونه ويقدمون إليه العزاء!

وهؤلاء الأصدقياء الذين يقومون بوأجب العزاء، هم انفسهم الذين سارعوا بتقديم التهاني عند دخول الوزارة!

وعندما كنت وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، كان عندى سائق من الوزارة اسمه على شريف، رحمه أنه، كان إنسانا طبيا، وعمل مع كثير من الوزراء، وكنت أسأله ونحن في الطريق:

كام وزير «دوبتهم» يا وله؟
 فيضحك ويقول: كتبر يا مولانا!

وقال الشيخ: وحدث ذات مرة أن كنت في مؤتمر في الكويت، وكنت قد خرجت من الموزارة، وكمان يحضر هذا المؤتمر وزير الأوقاف المصرى في ذلك الوقت الأحمدي آبو النور.

واثناء انعقاد المؤتمر حدث تغيير وزارى في مصر و«رفدوا» الشيخ الأحمدي.. ولكنه مع ذلك بقى يواصل حضور جلسات المؤتمر!

وتقابلنا في إحدى جلسات المؤتمر فقلت له وأنا أضحك:

يا جدع أشت.. قاعد هنا لبه ١١٤ ماخلاص شغلك انتهى.. و «اترفدت» من الوزارة!.. توكل على الله.. وروح شوف حالك!

وضحك الشيخ الأحمدى.. وقيال: فعيلا.. حياروح أشبوف حيالي: وترك المؤتمر، وعاد إلى القاهرة.

وقال الشيخ: كان «رفد» الشيخ الأحمدى مفاجأة له!

أما أنا فلم يكن «رفدى» مفاجأة! فقد عشنا أسبوعين، أنا وزملائى ف وزارة ممدوح سالم، ننتظر «الرفد» بين ساعة وأخرى!

كنا نعلم أن الوزارة «ماشية.. ماشية».. وكنا نستمع إلى نشرات الأخبار ونقول: «خلاص» جاءنا الفرج!

وكنت أكثر الوزراء انتظارا لهذا الفرج.

وعندمها صدر قرار «الرفد» حمدت الله كثيرا، وقلت: «خيلاص اتعتقنا»!

وقسال الشيخ: لم يكن ضيقى من أن فلسوسى ومسدخسراتى «والتحويشة» التى كسانت معى قد ضساعت كلها على الوزارة التى لم يكن مرتبى فيها أكثر من ٢٧٠ جنيها! وكنت أعطى هذا المرتب للسائق على شريف لكى يدبر به أمورى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.

ولم يكن ضيقى من الجهد أو التعب الذي يصيبنا من العمل.

ولكن ضيقى كان لشعورى بأننى غير قادر على تحقيق ما أريد. وأننى في مأزق كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.

فالذى أريده، والذى أقوله، والدنى أسعى لتحقيقه شيء.. والواقع شيء آخرا

ولنذلك كنت أقبول: أن وزير الأوقباف يصرف أمبوره كالبهلوان.. يعنى «بالحداقة»!

وقال الشيخ وهو لايزال يضحك: ولما «رفدوني» من الوزارة.. لاحظت أن بعض الأصدقاء يأتون «لمواساتي وتعزيتي»! كما كنت أفعل أنا مع الوزراء الذين سبقوني و«اترفدوا».. لكنني كنت أفعل ذلك من باب الضحك.

وقال: وأذكر أن صديقى الحاج أحمد أبسو شقرة قال لى بعد خسروجى من الوزارة: لماذا لا تنذهب فى رحلة إلى البرتغال؟ أنها بلك جميل وأنت لم ترها من قبل!

فقلت له: هل تريدنا أن ندهب في رحلة إلى البرتغال لأنها بلد جميل لم نده؟.. أم أنك تعريد من وراء هنده العرحلة أن تسرّى عنى بعد «رفدى» من الوزارة؟

فقال: إن كان على الوزارة فأنا «باركت لك» يوم خروجك منها! وضحكنا يومها.. وبعد أسبوع سافرنا إلى البرتغال!

...

وقال الشيخ، وحديثه لايازال عن يوم خاروجه من الوزارة: أين نحن من مشايخنا العظام؟!

الشيخ سليم البشرى، رحمه الله عليه، كهان من رجال الأزهسر الشريف.

كان من شيوخ الأزهر الأجلاء العظام الذين لا يسمحون لأحد بأن يقول لهم كلمة تخالف أو تتعارض مع قيمهم الدينية،

كان الشيخ البشرى من الشيوخ الذين قال عنهم شوقى:

كانوا أجل من الملوك جلالة. وأعز سلطانا وأفخم مظهرا.

الشيخ البشرى هذا وقف أسلم الخديو ولم يتراجع عن موقفه في مسألة حضوره تشييع جنازة الشيخ محمد عبده.

كان الخديو لايريد له أن يحضر تشييع الجنازة.

وأرسل له «مندوسا» من «السراية» يقول له: «أفندينا بيقول بلاش تمشى في جنازة الشيخ محمد عبده»!

فرد عليه الشيخ البشرى بكل شجاعة العلماء العظام قائلا:

بعتى هو أفندينا ربنا؟!

ونقلت الكلمة إلى الخديو.. فكانت سببا في إبعاده عن الأزهر!

وبعدد خروجه من الأزهر.. ذهب بعض العلماء إلى بيته لنزيارته وتعزبته!

ذهبسوا في الصباح الباكس، فوجدوه يسرتدى القميص واللباس والصندري مثل أهل البريف.. وفي يده «مقشلة» وقد انهمك في الكنس وسط السدار.. ولم يعرفوه! ووقفوا يستعجبون! هل همو الشيخ البشرى؟! أم رجل آخر؟! ولمحهم هو.. وعرفهم.. فناداهم وقال لهم:

سانا.. انا الذي جئتم تسالون عنه! آنا البشري.. تعالوا.. اتفضلوا. ودخلوا يسلمون عليه.. وأبدوا أسفهم لما جرى للشيخ الجليل على يد أفندينا الخديو!

فقال لهم وهو لايزال ممسكا بالمقشة:

... لا تأسفوا.. فكل مولى.. معزول!!

الشعراوي .. الذي لا نعرفه

حسكايتي مسع السسادات



الشيخ فى « كساهب ديفيسد » . . ومعه فسيخ وطعمية وجبنة تديمة !

- حضرت الأيسام النسلانة الأخسسرة
   وسسافرت قبسسل التسوقيسع
- أبو غـزالة قـال لى: المباحثـات فشـلت
   ونحـن نجمع أوراقنا .. وفي اليـوم التـال
   قـال: «حصـــل انـفــراج يـا مــولانـا»!

لا أحد يعرف أن الشيخ الشعراوى كنان فى كامب ديفيند وقت أن كنان العنالم كلنه يتابيع باهتمام منايجرى هنناك من مساحثنات بين السادات وبيجن والشريك الأمريكي كارتر!

ولاأحد يعرف أن الشيخ قد أمضى هناك الأيام الثلاثة الأخيرة العصبية التى شهدت أدق المباحثات وأكثرها صعوبة، والتى انتهت باتفاقية كامب ديفيد أو اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل!

كيف حدث ذلك ؟

وهل كان ضمن الوقد المصاحب للوقد المشارك في مباحثات كامب ديفيد؟

وماالذي رآه وسمعه وقاله هناك؟

وكيف لم يعلن عن وجود الشيخ هناك؟

تلك أسئلة طافت بذهنى لبعض الموقت عندما سمعت الشيخ يقول في سياق حديث عابر عن كامب ديفيد «أنا كنت هذاك»!

وأدهشتنى العبارة التى كان سماعها مفاجأة، فسألته ليتسأكد لى ماسمعت:

-- كنت ف كامب ديفيد يامولانا؟

قال : أيوه.

قلت . وقت المباحثات بين السسادات وبيجن وحضسور الشريك الأمريكي كارتر؟

قال : أبوه.

قلت للمرة الثانية : ف كامب ديفيد يامولانا؟

قال : قلت لك أيسوه.. ف كامب ديفيد.. وقعدنا شلاثة أيام.. الأيام الثلاثة الأخيرة العصيبة التي سبقت التوقيم!

قلت وقد ازددت دهشة: لم أسمع هذا الكلام منك من قبل يامولانا! لقد تكثمنا كثيرا عن كامب ديفيد والذي جرى قبلها وبعدها لكنك لم تقل لى أنك كنت هناك؟

قال متسائلا: ازاى؟! أنا كنت فاكبر اننى كلمتك في هذا.. وقلت لك الحكاية.

قلت: أبدا.. فلنسمعها.. كيف كان الشبيخ ف كامب ديفيد؟

قال الشيخ: لم أكن ضمن السوف المصرى السرسمي المسارك ق مباحثات كأمب ديفيد.

ولم يكن ذهابي الى هذاك بدعوة من أية جهة.. لقد ذهبت وحدى.

كان القندق الذي نزلت قيبه ينزل فيبه ايضا بعض أعضاء الموقد المصرى.

كان المشير أبوغنزالة وقتها ملحقنا عسكتريا في واشنطن.. وكنان أبوغنزالة على صلبة بى.. كان يأخنذني في سيارته ويطوف بنا في واشنطن.. وكان يحدثني عما يجرى في المباحثات.

وقأل الشيخ موضحا كلامه الذي يبدو كالألغان.

رحلتي كان أميلا الي كندا..

كنت قد تلقيت دعوة لإلقاء عدة محاضرات هناك للعرب المغتربين والمهاجرين. وذهبت ومعي بعض الأصدقاء.

وأخذنا معنا، كعادتنا صفائح الفسيخ والجبنة القديمة والطعمية وهي الأكلات التي أحبها ويحبها الأصدقاء الذين كانوا معي وضحك الشيخ وهو يقول: ورغم أن هذه الأشياء ممنوعة ولايمكن أن تمر ف أي مطار في الدنيا إلا أننا دخلنا بها إلى كندا وإلى أمريكا! وكان ضبطها في أي فندق يكفي لإعلان هائة الطواريء وابلاغ النجدة!

وقال الشيخ: أمضينا في كندا عدة أيام قدمت خلالها محاضرات وندوات في المراكز الاسلامية. وفي طبريق العودة ذهبنا الى وأشنطن وإلى كامب ديفيد. نزلنا في فندق فخم كان ينزل فيه بعض أعضاء الوقد. وكانت المباحثات بين مصر واسرائيل في حضور الشريك الأمريكي قد وصلت إلى طريق مسدود وانتهست إلى مأزق.. هكذا سمعت من المشير أبوغزالة.

كان المشير أبوغزالة يحكى لى عن المباحثات ومايدور فيها.

وفي يوم قبال في «خبلاص المباحثات فشأت.. ونحن الآن نجمع أوراقنا استعدادا للعودة الى مصر».

لم يذكر لى أية تفاصيل.. لكننس قلت له: «ربنا يقدم اللى فيه الخير»..

وف اليوم التالى جاءتى أبوغازالة وقال: «هناك أنفراج ياسولانا في المياحثات، هناك تقدم على طريق الاتفاق»

وقال الشيخ: لقد أمضينا ثبلاثة أيام كامب ديفيد..ثم غادرناها. وكانت الأيام الثبلاثية هي الأيام الأخيرة التي سبقت التوقيع على الاتفاق.

لم أحضر توقيع الاتفاق.. سافرت ليلتها.. ف الليلة التي كان من المقرر أن يتم التوقيع في صباح يومها التالي. وعدت إلى مصر.

وقال الشيخ: تسالنى لماذا دهبت إلى «كامب ديفيد»؟ وأقول لك: لم يكن هناك تسرتيب مسبق.. لقد «مسررنا عليها» ونحن في طسريق العودة من كندا إلى القاهرة.

...

كان التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد في مديقة البيت الأبيض يوم ١٧ سيتمر ١٩٧٨.

وبعدها بد ۲۸ یوما، أى ف ۱۰ أكتوبر ۱۹۷۸ جرى تغییر الوزارة التى كان برأسها ممدوح سالم وكان الشیخ فیها وزیرا للأوقاف وشئون الأزهر..

خرج ممدوح سالم ..

وخرج معه الشيخ الشعراوى ..

وقام مصطفى خليل بتشكيل الوزارة الجديدة..

الشعراوي .. الذي لا نعرفه





<u>السسادات مسات شسميدا</u> والثماتة في الموت ليت من أخلاق الملمين

- قبسل اغتياله بأسبوع .. السادات قال:
  الشييخ الشسعراوى يعسلم النساس
  كيسيف يقتسلون رؤسساءهم!
- السادات شاهد البرناميج
   . . وقسال قولتسسه

سألت الشيخ الشعراوى عن يوم حادث المنصة.. يوم اغتيال الرئيس السادات.. هل كان الشيخ مدعوا لحضور الاحتفال الذي كان يوافق ذكرى انتصار حرب أكتوبر!

قال الشيخ: لم أكن مدعوا ..

وتساءل: لماذا يدعسونني؟ لم أكن في ذلك الوقت وزيرا.. كنت قد خرجت من الوزارة من قبلها بزمان!

قلت: وهل كان الشيخ يحضر هذه الاحتفالات عندما كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر؟

قال الشيخ : أبدا.. لم أحضرها ولامرة.

وكشف الشيخ عن واقعة مثيرة جرت قبل اغتيال الرئيس السادات بأسبوع.

قال الشيخ: قبل حادث الاغتيال بأسبوع كنت أقدم حديثا ف التليفزيون أشرح فيه الآية التي تقول: «تؤتى الملك لمن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ببدك الخير».

وأذكر أننى قلت يومها : لاأحد يملك أن يحكم من وراء ربنا، ودون إرادة منه.

ان كان عادلا وخيرًا فهو جزاء على طاعة عياده.

وان كان مستبدا وغير عادل فهو «تأديب» لعباده.

وقلت : «اتيسان» الملك خير.. «ونسزع» الملك خير.. فالله ذيّل الكلام بقوله «بيدك الخير»

ومعنى ذلك أن أتيسان الحكم خير له.. للصاكم.. أي مكنسه من عمل شيء.. وخير للناس، لأنه جعل الرئاسة والحكم لصالح الأمة..

«ونزع الحكم» خير أيضا .. خير للحاكم لأنه أوقع سيف البغى من يده كحاكم .. وخير للناس لأنه تخفيف عن الناس من المتاعب والشر الذي يلقونه على يد هذا الحاكم.

وقلت أيضا: إن الحكم يبقى بالهيبة من الحاكم.. هيبة حراسه منه.. فإذا أراد الله نزع الحكم من حاكم فإنه ينزع المهابة من قلب حراسه.. فيوجهون له الرصاص بدلا من أن يوجهوه إلى عدوه،

وقال الشيخ : بعد اذاعة البرنامج.. اتصل بى المهندس عثمان أحمد عثمان وقال:

-- يامولانا. الرئيس شاف الحلقة وضحك كثيرا وقال «الشيخ الشعراوي بيعلم الناس إزاى يقتلوا رؤساءهم!»

قلت له : أنا بأشرح الآية.

وخسمكنا.

وبعد أسبوع وقع حادث المنصة.. حادث الاغتيال!

وقال الشيخ: الرئيس السادات كان يشاهد أحاديثي في التليفزيون، وقد سألوه مرة:

ماذا تشاهد ف التليفزيون باسيادة الرئيس؟
 فقال الشيخ الشعراوي.. والأفلام الأمريكاني!

...

سؤال: ماذا يقول الشيخ عن اغتيال السادات؟

قال الشيخ: أنا قلت إن السادات مات شهيدا.. والذين فرحوا ف قتله أغبياء.. لماذا؟ لأن السادات بإقراره كانت له أحداث قبل الثورة. دخل فيها في شيء نسميه «جرائم سياسية» فما الذي يمنع أن يكون الله قد قدر حسناته وأراد أن يذهب بها سيئاته فقتل لبأخذ أصل الشهادة فتمحوا سيئات ماتقدم.

وقسال الشبيخ : السسادات منات على غير فسراشيه. منات بإطسلاق الرصناص عليه.. وكان للحادث ردود فعل واسعة.

● حكايش مع السادات ●	٠	البسادات	ميج	حكايتي	•
----------------------	---	----------	-----	--------	---

فالذين أحيوه قالوا عنه الكثير.. والذين لم يحبوه قالوا عنه الكثير أيضا..

لكن الشمائة في الموت، بهذه الطريقة التي سمعنا عنها من بعض البلاد العربية لايمكن أن تكون من أخلاق المسلمين.

رقـم الإيـــداع ۲۰۵۰ / ۹۰ الترقيم الــــدولى I.S.B.N 3 - 0860 - 477

## وزارة الشقساف هيئسة السكتاب



تعلن وزارة الثقافة ، هيثة الكتاب ، عن جائزة السيدة سوزان مبارك لعام ١٩٩٥ لرسوم كتب الأطفال أسن ما قبل المدرسة وهي ، كتب مصورة بدون كلام لسن ؛ سلوات ،

> ـ مطوف ال**مقال بل البيت** . ـ مبلوى للطاق في المدرسة

\_ سالوك البطائل أن القادي .

- \* تدور حول الموضوعات الأثنية :
  - 🖜 اولا : البيلة
- أعمياق البحار بالبزهور والنبياتات
- ـ القواكة ـ الحينوانات ـ الصحيراء

  - <sup>»</sup> الجسسوائسڙ :
  - COLUMN

» الجائزة الأولى ٢٠٠٠ جنيه . الجائزة الثانية ١٥٠٠ جنيه . الجائزة الثالثة ١٠٠٠ جنيه

۱۹۲۱ موضوعات سلوکیة

وتعنج الجوائزيوم ٢٣ نوامبر ١٩٩٥م في افتضاح معرض القاهرة الدول الثاني عشير لكلب الاطفال .

## THE REPORT OF THE PARTY OF THE

- ے لا یک عدد معلمات الکتاب المبرر عن ٨ مطبطي .
- ، السن ملتوح لجبيسع الرسامين .
- ء لنظم الأعمل للكلب رئيس هيئة الكتاب .
- يطر الهيئة كوربيس البيل - تلقفرة في موعد تقصماد
  - ۲۰ انتقویر ۱۹۹۰ م



ب مظامرات .

ـ المنص لشامية جذابة

🐞 ئاللاً . موهنوغات ترابهية

لمبزيد منن المعسلومسات يرجى الرجوع إلى الورشية الفنية يمقر هيئة الكتاب

## الشمراوي .. الذي لا نمر فه

هذا الكتاب يكشف الدور السياسي الذي لعبه الشيخ متولى الشسعراوي في تاريخ مصر خلل الخمسين عاماً الماضسية..!! وقد عرف الناس الشيخ الشعراوي كداعية اسلامي.. وانه أقدر المفسرين على تفسير آبات القرآن الكريسم منذ أن قدمه المذيع أحمد فراج في البرنامج التليفيزيوني «ثور على شور» .. وقد استطاع الشيخ الشعراوي منذ ذلك التباريخ أن يدخل قلبوب وعقول ووجدان ملايين المسلمين في مصر وفي العالم العربي والإسلامي. وهذا الكتاب يلقى الضوء على الشخصية الإخرى للشيخ الشعراوي ..

وهي «شخصيــة السيـــاسي».. فبحــانب الفقـــه والتفسير ، لعب الشيخ الشعراوي أدوارا سياسية خطيرة منذ شبابه المبكر.

ومَنْ خَلالُ الْحوارُ الطّويلُ والمنع الذي أجراهُ الزّميلُ سعيد أبو العينين مع الشيخ الشعراوى اتضح أن الشعراوى بدا حياته وفديا متحمسا تسعد زغلول والنحاس باشاء ثم انضم للاضوان المسلمين واشترك ق كتابة أول بيان للجماعة عند تاسيسها مع حسن البشا عندما جاء من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر ،

وفي الحوار شرح الشيخ الشعراوي بصراحة السبب الحقيقي اللذي جعلمه يترك الجماعة ويبتعد عنهما.. فقد أيقن لنهم لا هم لهم إلا السعى لتمولى الحكم .. وخصموصما انبه رأى «السندي» رئيس الجهاز السرى يتطاول على الشيخ البنا بعد أن أصبح مركز قوة داخل الجماعة ..

كما لعب الشيخ الشعراوى دوراً سياسيا في عهد عبد الناصر لدرجة انه رشح لتولى أمانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكي قبل وفاة عبدالناصر... أعما في عهد السمادات فقد لعب أدوارا سياسية بعضها معلن والكثير منها غير معلى عندما عين وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر .. وكانست له أدوار سياسية خطيرة في تلك الفترة السماخنة من تاريخ مصر .. مثلا لا يعرف أحد أنه كان في كامب ديفيد أثناء المفاوضات بين بيجين والسادات.!! ومن هذا الحوار الخطير تستطيع أن نقسول: ان الشيخ الشعراوى «الساداي» لا يقل لمعانا وبريقا عن الشيخ التنعراوي «الداعية الاسلامي».

نبيسل أباظسة

To: www.al-mostafa.com